الأنوار القدسية

فى شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية

للعارف بالله تعالى المغفور له
فضيلة الشيخ أحمد سعد العقاد

تقديم
فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

تحقيق
محمد سليمان فرج

دار
الشعب
٩٢ شارع قصر العيني بالقاهرة
ت: ٣١٨١٧٥٠

الأنوار القدسية

في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية

للعارف بالله تعالى المغفور له

فضيلة الشيخ أحمد سعد العقاد

تقديم

فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

تحقيق

محمد سليمان فرج

الشعب



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم : فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود
وزير الأوقاف وشئون الأزهر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع هديه إلى يوم الدين .

وبعد

فيقول تعالى :

(اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)(١) .

ويقول (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(٢) .

ويقول : (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)(٣) .

والقرآن الكريم يعرض لأسماء الله — سبحانه — في كثير من المناسبات : يختم بها الآيات ، ويعقب بها على بعض مظاهر القدرة

---

(١) سورة طه ، آية : ٨ .

(٢) سورة الاعراف ، آية ١٨٠ .

(٣) سورة الإسراء ، آية ١١٠ .

ودلائل العظمة ، ويوجه إلى التفكر فى مدلولاتها ، والانتفاع بآثارها ، والتوجه بالدعاء بها ، استلهاما لها ، وتوجها إليها ، وتقربا بها . . .

وهذه الأسماء ، يقول عنها الرسول — صلى الله عليه وسلم — :

« إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة غير واحد ، من أحصاها دخل الجنة (١) » وفى بعض الروايات ، ذكر هذه الأسماء . .

وهذه الأسماء ، بحور أنوار ، ومواطن أسرار ، يغترف منها كل مسلم بحسب صلته بالله ، وتفكره فى عظمته ، وتحققه بعبوديته . . ويعرف منها كل مؤمن بحسب ماهيأ الله له من وسائل المعرفة ، وبسط له من ألوان التقرب والتوفيق . .

وقد قام بعض العلماء بالتعبير عن نظرتهم إلى معانى الأسماء ، وماهيأ الله لهم عنها من من معرفة . . فبسطوا من أسرارها ماأعجب ، وأظهروا من مدلولاتها ماأسر وأبهج ، وفتحوا طريق التأمل والتفكير لمن بعدهم بتفريج جوانبه ، وتوضيح مناحيه . .

وكان من أول هؤلاء الإمام القشيرى — صاحب الرسالة — حيث ألف شرحا للأسماء . .

ومن أشهر من كتب عن الأسماء ، الإمام الغزالى فى كتابه : (المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى) . .

وجاء فضيلة الشيخ أحمد سعد العقاد ، ليدلى بدلوه فى هذا المجال المبارك ، فألف كتابه : (الأنوار القدسية ، فى شرح أسماء الله الحسنى

---

(١) رواه الترمذى وقال : حسن صحيح .

وأسرارها الخفية) . . وقد صدر لكتابه بمقدمة لطيفة ، وجه فيها إلى التفكير ، والانتفاع بثمار التأمل . . وبين أن ذلك سبيل الاستقامة فى الفكر ، والصلاح فى السلوك . . وأوضح فى هذه المقدمة التفاعل — المختلف من فرد إلى آخر — بين الناس والأسماء ، وقسم الأسماء إلى ثلاثة أقسام :

١ — أسماء ذاتية كمالية . . مثل : الله ، والنور . .

٢ — أسماء جلالية : مثل : القهار ، والمنتقم . .

٣ — أسماء جمالية : مثل الرحيم ، والحليم . .

وقد أشار إلى وجود أسماء لله تعالى ، غير ماحدده الرسول — صلى الله عليه وسلم — وذكر بعضا من هذه الأسماء . . والسند فى هذا أن بعضها جاء فى القرآن الكريم نفسه . .

وبحث المؤلف موضوع الاسم الأعظم ، وماهيته . . وانتهى إلى ماقاله أستاذه من أن سر الإسم الأعظم فى الاضطرار ، وشهود الافتقار :

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ)[1] ؟

ومما يدل على حسن اختيار المؤلف قوله فى المقدمة :

(ومن العجيب أن الأسماء الحسنى عربية ، وكلا منا عربى ، والأدعية المروية عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عربية ، فلا يصح العدول عنها إلى الأسماء السريانية أو العبرانية ، لأن معانيها غير

---

(١) سورة النمل ، آية : ٦٢ .

مفهومة ، وربما كانت مطوية على معان غير شرعية ، فيقع العبد في البلية) . . .

وانطلق المؤلف من ذلك كله إلى الحدث عن التفاعل بين الكون والأسماء ، والقول بزيادة العطاء الإلهي على مر الزمان . .

وانتقل بعد هذه الإفاضة المتعددة الأطراف ، المتنوعة الجوانب في المقدمة . . إلى الحديث عن الأسماء كلا على حدة . .

ومما يذكر له فيشكر ، هذا الدعاء لكل اسم من الأسماء الكريمة الذي أفاضه الله عليه بسبب تقواه ، وتحققه بالعبودية . .

وحياة المؤلف — في سنواتها المتتالية — (١) تبين للإنسان أنه كان مؤهلا — في جدارة — لطرق هذا الموضوع ، والإفادة فيه ، وأسلوبه في الكتاب سهل واضح . .

والكتاب على وجه العموم — يتسم بروحانية المتعبدين ، وعبودية المتقين وصفاء الصوفية .

وقد كان المؤلف موفقا في اختياره لموضوعه ، وموفقا في تقديمه له ، وموفقا في تناوله ، فجاء كتابا جديرا بالاطلاع ، مجالا للإفادة . .

والله نسأل أن يوفق به ويوفق له ، وينفع به المسلمين . . .

وجزى الله المؤلف خيرا عما بذله في هذا الكتاب الموفق ، الذي نرجو أن ينال حظه من الذيوع والانتشار . . هذا وبالله التوفيق .

دكتور عبد الحليم محمود

وزير الأوقاف وشئون الأزهر

---

(١) هذه الحياة — في سنواتها المتتالية — منشور عنها نبذة توجه الأنظار إليها .

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة حياة المؤلف

بقلم محمد سليمان فرج

الحمد لله الظاهر بدلائل وحدانيته فى الكائنات ، الباطن بجلال أحديته عن العقول والأرواح ، والصلاة والسلام على النور المبين والصراط المستقيم ، سيدنا محمد الذى اختصه الله بمقام الحب وألبسه حلل القرب وعلى آله وصحبه والتابعين . أما بعد : فهذه نبذة موجزة عن حياة المؤلف — رحمه الله تعالى — من كتابه « الراح الطهور فى التحدث بنعمة الله الشكور » ؛

وهذا الكتاب — الذى لم يطبع بعد — يحتوى على المنن والهبات التى منحها الله سبحانه وتعالى له بمحض الفضل الإلهى وبعض مشاهده الصوفية وذكرياته العظيمة ؛

وقد كتبه — رضوان الله عليه — فى معرض التحدث بنعمة الله تعالى لا على سبيل الفخر وتزكية النفس كما كتب الإمام الشعرانى المنن التى أكرمه الله بها فى حياته ؛

قال الله تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)[1].

---

(١) سورة الضحى آية ١١ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » فاليك أيها القارىء الكريم هذه اللمحات اليسيرة من حياته المباركة التى سجلها فى كتابه متبرءا من حوله وقوته مرجعا الفضل كله لتوفيق الله ومعونته ، . قائلا — رحمه الله وغفر له — :

« ولدت بمدينة الفيوم سنة ١٣٠٧ هـ وكان والدى من العلماء وأراد أن يكون له ولد من أهل العلم فألحقنى بمكتب لحفظ القرآن الكريم ؛

ومن نعم الله على أنى كنت محافظا على مواعيد المكتب ، وكان المعلم يحبنى ، ولم يحصل خلاف بينى وبين التلاميذ لأنى كنت مقبلا على القرآن بشغف شديد ، ولم أتذكر أن المعلم ضربنى أو أساءنى ، وأذكر وأنا فى سن العشر سنين ، كنت إذا مررت على منزل فقير أخذتنى العواطف على أهله وقرأت لهم الفاتحة أن الله تعالى يسهل لهم ويوسع أرزاقهم وإذا وجدت ميتا مشيت فى جنازته ولو لم أعرفه وإذا سمعت عن مريض زرته وإذا وجدت من يحتاج لقضاء مصلحة ساعدته فيها وذلك من فضل الله على . . . وكنت إذا سمعت من يتلفظ بقول قبيح تعجبت له كيف ينطق به ، وأفرح باعطاء الصدقة وابتهج بدعاء الفقير ، وقد حببنى الله فى العلم ،والعلماء فكنت أجلس فى الدرس وأنا مسرور جدا . .

وبعد أن أتممت حفظ القرآن الكريم درست أحكام التجويد ثم حصل عندى شوق شديد إلى طلب العلم بالأزهر الشريف فألحقنى والدى به وأقبلت على الدراسة بحب شديد وكنت أتلذذ بفهم المسائل العلمية حتى قل عندى النوم والطعام فكنت أحضر درس الحديث بعد

صلاة الفجر فأتلذذ به ويدوم إنشراح صدرى طول اليوم وأتلقى الفقه على المذهب الشافعى بعد الظهر وهكذا أظل طول اليوم لاأمل من التزود من هذا الفيض الإلهى وقد أكرمنى الله تعالى بأساتذة من أهل المعرفة والفتح الربانى ..

وكنت مولعا بالكتب النافعة الثمينة وأجتهد فى البحث عنها وشرائها فلا ترانى إلا ومعى بعض كتب العلم لأنه صار غذاء لروحى ولا أستريح إلا بمصاحبته ولذلك كنت أحب أن أقضى الأجازة بالأزهر رغبة فى العلم والإقبال عليه طول عمرى ... وقد أكرمنى الله تعالى باخوان صدق وصفاء لأنى كنت لاأسىء إلى أحد ولا أتكلم فى عورة مخلوق وأحاول أن أدخل السرور على كل مسلم فأحبنى أساتذتى وإخوانى وقد كنت مغرما بمحبة آل البيت رضوان الله عليهم حبا فى جدهم صلى الله عليه وسلم فما يمضى يوم إلا وتشرفت بزيارة سيدنا الحسين والسيدة زينب ليدوم الوصل بالحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم وكنت فى الصيف أنام فى الأزهر ليسهل على القيام لصلاة الفجر ففى ليلة بينما أنانائم فرأيت رجلا عليه ملابس جميلة وهو بهى الطلعة وجهه كالبدر فضمنى وقبلنى وأعطانى شيئا أبيض يشبه الكرة مكتوب على وجه منه لاإله إلا الله محمد رسول الله وعلى الوجه الثانى بشارة تخصنى فأخذت الهدية وعلمت أن الذى رأيته هو سيدنا الحسين رضى الله عنه فاستبشرت بذلك لأنها رؤيا صالحة ... وقد فتح الله على وألهمنى أن أكتب رسالة فى التوحيد وأنا فى سن العشرين أى بعد دخولى الأزهر بثلاثة أعوام ..

ثم أكرمنى الله تعالى بالعمل فى المساجد لخدمة الدعوة الاسلامية ولكنى كنت مشوقا بالبحث عن الوارث الكامل فى هذا الزمان إلى أن وقع فى يدى كتاب « معارج المقربين» للإمام السيد محمد ماضى أبى العزائم رضى الله عنه فانجذبت روحى لصاحب هذا الكلام فأخذت فى البحث عنه وفى نفس الليلة رأيته فى عالم الرؤيا وتحدث معى بكلام زاد به غرامى ولما التقيت به وجدت صورة محمدية تدل على أنه الوارث المجدد والإمام الأوحد فى هذا الزمان فتتلمذت على يديه إلى أن كشف الله لى أسرار خفية وعلوما قدسية . .

ولقد رأيت فى عالم الرؤيا رجلا عظيما يحمل الإمام أبا العزائم على صدره بمنزلة حمل الوالد لولده والسيد الإمام يخرج من فمه مايشبه اللبن فتلقيته منه بيدى وشربته وكان كثيرا ثم التفت إلى الرجل العظيم المهيب وقال : إنك من الآن صارت عندك علوم الرسالة فعلمت فى الحال أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن اللبن إشارة لأسرار علوم الرسالة المحمدية وأن الله أكرمنى بشيء منها على يد أستاذى أبى العزائم رضى الله عنه .

ومما من الله به على أنى لا أسىء إلى أحد وإن أساء فى سامحته لوجه الله ولا أحقد ولا أتمنى ضررا لإنسان ولا أبيت على كراهة لمخلوق وأكره الغيبة وأشعر عندها بألم شديد يزعجنى وإن صدر منى تقصير فى حق أحد ضاق صدرى وأجتهد فى رضاه وأحسن الظن وأعتقد الخير فى جميع المسلمين وأن المعاصى أمراض مهلكته فأحاول أن أبتعد عنها بالكلية . . .

ومما من الله به على أن الله كاشفنى بحكمة أحكام الوضوء والصلاة وغيرها من العبادات وأكرمنى بكشف أسرار الأحكام القدرية من الأمراض والبلايا وأكرمنى بفهم أسرار بعض الآيات القرآنية وأكرمنى برؤية الجنة والحمد لله ..

وأعترف بتقصيرى وخطئى فان أصبت فبفضل الله وإن أسأت فبفطرتى وطبعى وما توفيقى إلا بالله »

فهذه المقتطفات التى اخترتها من كلامه تلقى أضواء كاشفة على حياته التى تدل على أنه كان ملحوظاً بعناية الله تعالى مؤهلا بفطرته لهذا الفيض الإلهى .

فقد نشأ فى بيئة دينية كلها ورع وتقوى لأن والده من العلماء العاملين وكان خطيباً بمسجد « الروبى بمدينة الفيوم » الذى كان فيه المؤلف .

فما أن شب وترعرع إلا وقد وجد الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة فهو من سلالة الأولياء والصالحين ، فقد كان أجداده من السادة الصوفية ولهم مؤلفات عديدة ومخطوطات كثيرة فى كافة علوم التصوف والفقه والتفسير لاتزال فى مكتبته العظيمة التى ورثها من والده وتركها لبنيه من بعده .

ويكفى أنه كان داعياً إلى الله تعالى بعمله وسلوكه قبل علمه وبيانه فكل من خالطه أو عرفه أو تتلمذ على يديه رأى منه العجب العجاب من الأخلاق المحمدية والصورة الإسلامية التى تجذب القلوب وتحرك لطائف الأرواح .

ومن المنح الربانية التى وهبها الله سبحانه وتعالى له أنه كان فى كتابته يجمع بين سهولة الأسلوب المبسط والمعانى الدقيقة العميقة وذلك ما يسمونه « بالسهل الممتنع » فكل قارئ يستطيع أن يتذوق من كلامه مايستطيع . فقد كان شاعراً ملهماً وأديباً رائعاً ينظم الشعر ارتجالا فى أى مناسبة روحية وقد ألف نهج البردة والهمزية والتائية والرائية والعينية وكل منهم لا تقل عن الألف بيت ، وإليك بعض الأبيات من نهج البردة :

أمن شهود جمال الله ذى الكرم   هجرت نومك فى حل وفى حرم

أم من ظهور معانى اللطف فى صور   حسنى تجلى بها المحبوب فى النعم

أم هــذه جذبات الحب من أزل   بغير كسب لأواه ومصطـــلم

ومن الهمزية :

كيف تخفى وحسنك الوضـــاء   وجميع الوجـــود منك مضاء

يا جميلا له حنـــان ولطف   بالـــبرايا وجـــاره لا يســـاء

يا رحيماً ألطـــافه غمرتنـــا   وتوالت لم يحصها إمـــلاء

وقد ترك — رحمه الله — أثراً عظيماً فى قلوب أحبابه وتلامذته وترك علماً ينتفع به من تفسير للقرآن الكريم وفقه وتصوف وترك ابناً صالحاً يدعو له هو فضيلة الشيخ نصر الدين أحمد العقاد من علماء الأزهر وفقه الله ونفع به .

وجزى الله المؤلف خيرا عن الإسلام والمسلمين .

محمد سليمان فرج

الباب الأول

تمهيد
تقسيم الأسماء الحسنى
وأثرها فى الوجود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف :

الحمد لله الغنى بذاته عن العالمين ، الظاهر بأسمائه وتعطفاته للعارفين ، والصلاة والسلام على مفتاح كنز الحضرة العلية ، سيدنا محمد الذى وسع الأنوار بالعناية الأزلية ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وورثته ، وسلم إلى يوم الدين .

أما بعـــد :

فان معرفة الله تعالى هى الشرف العظيم ، والعلم بالله هو العز المقيم ، لأن المعرفة بالذات الأحدية ومعانى الأسماء والصفات القدسية هى غاية ما يتمناه الرجال ويحن إليه الأبطال .

وإن أقرب سبيل يوصل إلى الله معرفة أسمائه الحسنى ، فهى سر الوجود والشهود .

وقد وضعت كتاباً سميته الأنوار القدسية فى شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية ، وجعلت له أبواباً كالمقدمات تكشف للطالب أنوار الصفات ، ووضعت لكل اسم دعاء لم أنقله من كتاب ، إنما هو من فيض الوهاب .

قال صلى الله عليه وسلم : « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة »(١) وبقدر معرفتك بأسرار الأسماء

---

(١) رواه الترمذى .

بقدر رسوخك فى مقامات الأولياء ، فما فاز صفى بالشهود إلا من تجلى أسماء الرب الودود ، وما تأدب عارف وخشع إلا إذا نور الجلال سطع وما طار قلب إلى الحبيب إلا بنور أسماء القريب المجيب .

فابحث عن العارفين بأسرار الأسماء والصفات المستغرقين فى أسرار التجليات .

أسأل الله أن ينفعنى بالعمل بما فى هذا الكتاب ، وأن ينفع إخوانى ويفتح لهم الأبواب ، إنه على ما يشاء قدير .

أحمد سعد العقاد

الآثار فى طيها الأنوار

قال الله تعالى :

﴿قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] .

خلق الله الوجود مثل صدفة فى طيها دره ومن نظر إلى ظاهرها واكتفى فاته ما فيها من الصفاء : والفكر هو مفتاح الكنز المكنون ، فمن وقف عند حدود الأكوان فقد شاركه فى ذلك الحيوان .

خلق الله الكائنات وفى طيها آيات ، وفوقها تجليات وفوقها أنوار مجلى الذات . . . جعل الله فى الإنسان حواساً تدرك ظاهر الكون .

ثم جعل فى الإنسان قلباً يقرأ آيات الله فى الكون ثم منحه روحا تسعد بشهود تجليات الأسماء والصفات . . . ثم منحه الله نفخة قدسية تتنعم بأنوار مجلى الذات .

وكل إنسان لم يسعد بتلك الحقائق فقد فاته الخير كله : وقد أشار إلى ذلك العارف بالله ابن الفارض حيث يقول :

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

فاجعل حسك يتمتع بالكون باعتبار أنه نعمة فياضة من الحق واجعل قلبك يبحث عن آيات الكون حتى يزعن للقادر الحكيم لأن معنى الآية قبس من نور البديع ، وبارقة من سر البصير السميع ، يلبه القلب إلى الحق فيتجول فى المملكة الإلهية . . . فيفر من كون إلى

---

(1) سورة يونس : ١٠١

آخر حتى يشتد به داعي الشهود إلى الله فيقوم على قدم المجاهدة طالبا عين المشاهدة . .

الآية هي الأمر الدال على الخلاق والسر المحرك للاشواق، الآية : هي البرهان القامع للنفوس والسلم ، الموصل إلى القدوس . . مثال ذلك اللبن فانه يخرج من بين فرث ودم ، لونه جميل ، طعمه لذيذ ، ريحه طيب ، ومن ذلك العسل يخرج من طائر ضعيف لونه مشوق ، وطعمه يشرح الصدر فيه شفاء للناس .

الماء ينبع من الأرض ، وينزل من السحاب ، والنبات يخرج من الأرض ، لونه أخضر ، فيه حبوب وثمار مختلفة الأمزجة ، يسقى بماء واحد . . .

فمتى تنبه القلب للآيات ، صار كالملك العادل في رعيته ، فيوقف الجوارح عند الحدود ، فيتوجه إلى ربه ، وتواجهه الروح وعند ذلك تشرق على العبد أنوار تجليات الأسماء والصفات ، فلا يرى أثراً إلا ويرى قبله تجلى المؤثر سبحانه . . .

فإذا رأى إنساناً : تجلى له نور المصور ، الجميل ، الخلاق .

وإذا رأى نباتاً : تجلى له نور المقيت .

وإذا رأى دواء : تجلى له الشافي .

وإذا رأى سلاحاً : تجلى له القهار الدافع .

وإذا رأى ميتاً : تجلى له المميت .

وإذا رأى مؤمناً : تجلى له الهادي .

وإذا رأى وليا : تجلى له الولى العلى الفتاح ؟

وإذا سمع القرآن : تجلى له الواسع ، العليم ، الحليم ، القادر الرحيم .

وإن مشى : تجلى له المحرك .

وإذا قام : تجلى له القادر .

وإذا ركب : تجلى له من حمل ، وحمل دابته ، بلطف .

وإذا استنشق الهواء : تجلى له الستار .

وهكذا إذا نظرت إلى السماء : تجلى لك رافعها ،

وإذا نظرت إلى الأرض : تجلى لك باسطها ،

وإذا نظرت إلى الإبل : تجلى لك خالقها .

وإذا نظرت إلى الجبال : تجلى لك ناصبها .

وإذا نظرت إلى أى ناحية : تجلى لك بأنوار أسمائه وجمالات صفاته فتكون فى روضة الشهود آنساً بالمعبود . وهذا هو معنى قوله تعالى : (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ)[1] .

أنواع الشهود

ليس الشهود بعيون الرأس أو لحدود الحس ، بل هو فوق عيون القلوب ، لأنه من نور علام الغيوب ، ولكنه لعيون الأرواح يواجهها ، كطلعة الصباح ، ولا يحد بجهة أو قيود لأن الأرواح فوق الحدود ، قال العارف بالله : —

---

(١) سورة البقرة : ١١٥

إذا ما تجلى لى فكلى أعين   وإن هو ناجانى فكلى مسامع

فكأن الروح تخلع ثياب البشرية وتفر إلى المشاهد العلية كأنها عادت لبدئها يوم أن قال تعالى :

(أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)[1] .

وإياك أن يغرك شيطان الحس فتخلط بين مشهد الروح والقلب والرأس فتقع فى اللبس .

ومن الواجب علينا أن نبحث عن العارفين ، لنفرق بين هذه المشاهد ونأنس بالرب الواحد ، وقد التبس هذا المشهد على الحلاج فأباح بمشهد الروح عند الحس فقتله الشرع ...

ومن هنا شطح الشاطحون فخرجوا بألفاظهم عن الحدود حتى أدى بالجهال إلى الجحود .

قال الإمام أبو العزائم[2] :

يرى الحس أثارا يرى القلب آية   ترى الروح وجه الله فى التقريب

فلو أعطيت مشهد الروح للحس وقعت فى الألحاد ، وهذه النقطة ضل فيها خلق كثيرون ، فلا تقرأ كلام الرجال حتى تعرف مشاهدهم ، فقد يكون يخاطب الروح فتأخذ ذلك للحس فتزل قدمك ؛

قال الإمام أبو العزائم : —

مابين نفسى وروحى بل وباصرتى   كالثلج والنار قد جمعا برحمته

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٧٢ .

(٢) هو الإمام السيد محمد ماضى أبو العزائم ، أستاذ المؤلف الذى كان أستاذاً للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم ، ولد رضى الله عنه فى رشيد عام ١٢٨٦ ﻫ ، وانتقل إلى جوار ربه عام ١٣٥٦ ﻫ ومقامه ١١٢ شارع مجلس الأمة .

فهناك حرب شديد ، بين الحس ، والنفس ، وعين الروح ، فالروح تشهد النور ، والنفس من نار تشهد الأنانية والإستكبار ، والحس محجوب يشهد الآثار مع القيود ، ويقيدها بالحدود .

فالروح تقول : الله قريب ظاهر مشهود متجلى .

والنفس تقول : أنا وحولى ومالى .

والحس يقول الدنيا والأسباب والمناصب . قال ابن الفارض : —

ما بين معترك الأحداق والمهج ... أنا القتيـل بلا إثم ولا حرج

فبين عين الرأس والروح صراع ، فاحذر أن تعطى مشهد الروح للحس قال الله تعالى :

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَايَبْغِيَانِ)[1] .

ومتى فهمت هذا الموضوع سهل عليك فهم معانى كلام الرجال ...

ومتى شاءت العناية أن تسعدك بشهود وجه الجميل ، أفاض عليك نورا به تشهد الحق بلا مثيل ، فكنت تشهده بمدده ونوره ..

ومتى قوى داعى الغرام ، وزاد الشوق إلى الحبيب ، أشرق عليك نور من حضرة الذات ، فحاك عن شهود الأسماء و الصفات ، لأن أنوار مجلى الذات تستر العبد المشاهد عن الأسماء والصفات ..

---

(١) سورة الرحمن ، آية : ١٩ .

ظهور أسماء الله فى خلقه

كل اسم من أسماء الله العلية ، له عبد ظهرت عليه أسراره الخصوصية

إن أسماء الله تعالى لها أنوار وتصرفات ، ولكل عبد نصيب من معانيها بحسب القابل والإستعداد ..

فمن العارفين من كشف له سر اسمه الحى ، فشاهد الحياة السارية فى العالم فانجذب بالكلية إلى الحى الدائم .

ومنهم ما كاشفه الله بسر اسمه القيوم فشاهد العوالم كلها قائمة بقيومية الله ، ولو سلب عنها المدد لانعدمت فى الحال ، ففنى عن المخلوق بالخالق ..

ومنهم من كاشفه الله بسر اسمه البصير ، فانكشفت له الأمور وصار بسرها خبير ...

ومنهم من واجهه الحق بسر إسمه السميع ، فسمع تسبيح الكائنات .

ومنهم من جمله الله بنور اسمه الرحيم فصار يرحم العوالم ، ويدعو للكل بقلب سليم ..

ومنهم من أشرق عليه أنوار اسمه الجامع ، فاجتمعت عليه العباد حباً ووداداً ، وكان همه جمع العباد على مولاهم فعبد الكريم هو الذى جمله الله بالكرم الروحانى ، والخلق الحميد ، والكرم المادى ، ونشره بين العباد ، فمن رآه شاهد أنوار الكريم ، ومن أحبه فقد أحب سر ربه القديم ..

وأعلى العبيد فى المقامات والوصول : هو الذى تجلى له نور اسمه الله ، وهو وارث الرسول صلى الله عليه وسلم لأن هذا الاسم شامل لكل الأسماء ، وعبد الله من يعبده بغير ملاحظات للمنع أو للعطاء ، فعبد الله سابق لعبد المعطى وعبد المنعم ، لأن عبد المنعم يعبد الله وهو يلاحظ النعمة وعبد الله يعبد الله ملاحظاً القيام بحق العبودية .

الرجال فى معرفة الأسماء

الرجال فى معرفة الأسماء الآلهية ، على ثلاث مراتب علية :

الأولى : مرتبة التعلق وهى أن يتعلق قلبك بها حبا وشوقاً وذكراً .

المرتبة الثانية : التخلق وهى إشراق أنوار الأسماء حتى يتخلق العبد بخلق مولاه ، ويظهر عليه ضياه فتراه صبورا شكورا ، رحيما كريما ، حليما حكيما ، فى أعماله وأقواله ، من رآه أحبه لظهور حلل سيده البهية .

المرتبة الثالثة : التحقق بمعانى الأسماء والفناء الكلى عند سطوع الضياء ، وهذا العبد تنفعل له الأشياء بدون اختياره ، لأن مولاه غيبه فى أنواره .

فأول السير التعلق بمعانى الأسماء الحسنى والإكثار من ذكرها ومراقبة ما يرد على القلب من نورها حتى يصير مجملا بالأخلاق فانيا فى الخلاق ، ثم تنبلج له أسرار التحقق وحكمة الاختصاص والتعشق وتتجلى أسرار الخلاق فى الإنسان ويعيش فى ظل الكريم الرحيم الحنان ، فقد ورد فى صحيح السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن لله رجالا يظلهم فى ظله » ؛

فكل شئ سوى الله باطل ، والكون فى الحقيقة خيال زائل ، فمتى شاء الحق أن يكرم عبداً أشرق عليه أنوار الأسماء فانمحى منه كل باطل وكوشف بحقائق الأشياء ...

فاذا تجلت لك أنوار أسمائه الموفق ، المعين ، رأيت كل عباداتك إنما هى منه وإليه بيقين .:

وإن ظهر لك سر اسمه المقيت الرزاق ، رأيت كل الأسباب ضعيفة فى محاق ..

وإن تجلى لك نور اسمه التواب ، رأيت التوبة منه ، وهو الذى يفتح الأبواب ..

وإن تجلى لك باسمه الستار أخفاك فى ظلال أنواره عنك وعن الآثار ، فمتى ظللتك أنوار أسماء الحق رفعك إلى مراتب أهل الصدق ، فلا يقع بصرك إلا على ظل إلهى ولا تشهد بصيرتك إلا حضرة الجمال الباهى وعندها تدخل فى رياض الشهود ولا يراك إلا أهل التسليم للودود ...

ما هى الأمانة التى حملها الإنسان

خلق الله كل حقيقة فى الوجود على إستعداد وفطرة خاصة ، فالجبال مظهر لإسمه القوى المتين ، والسماء مظهر لإسمه العلى اللطيف ، والماء مظهر لإسمه المحيى ، والكواكب مظهر لإسه النور الهادى ، والعرش مظهر لإسمه الواسع ، واللوح مظهر لإسمه العليم ، والملائكة مظهر

لإسمه الحى ، النور ، اللطيف ، فما من مرتبة من رتب الوجود إلا وقد اختصت بظهور اسم أو اسمين أو ثلاثة ، بحسب إستعدادها ...

فقدر الحق تعالى ، أن يخلق حقيقة ، تحمل ظهور كل تلك المعانى ، وتكون مظهرا للقادر الحكيم الخبير العليم ، فكان ذلك هو الإنسان الجامع الواسع ، وكونه الله من حقيقتين أرض وسماء ، وطوى فيه معانى الملك والملكوت ، وجعله كنزا للحى الذى لا يموت ...

خلقه باليدين ، وجمع فيه الضدين ، أنوار الروح ، وظلام الجسم ، صفاء النفس ، وكثافة الشبح ، ففيه الإستعداد للخير والشر ، والضر والنفع قال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[1] .

الأمانة : هى معانى الأسماء والصفات ، ومن حملها صار عبدا للذات ، وقد عرض الله تلك المعانى ، على السموات ، والأرض ، والجبال ، فأبين أن يحملنها ، لأن حقيقتها لا تتحمل ، وحملها الإنسان ، لأن حقيقته أكمل ، وباليته صبر حتى حملها له الحق قهرا ، فينجو من المسئولية ، ولا يخالف أمرا ، فحملها طائعا مختارا لذلك إستحق جنة أو ناراً .

قال تعالى : (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً)[2]. وقال سبحانه : (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً) [3] .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٠ .
(٢) سورة الإسراء ، آية : ١١ .
(٣) سورة الأحزاب ، آية : ٧٢ .

يعنى : ظلوماً لنفسه بحمل الأمانة ، جهولا بالعواقب ، وذل المسئولية والإهانة ، ولو صبر لحملها له الحق ، ورفع عنه الحرج ، ومنحه الوسعه من الضيق بالفرج ، ولكن قضاء الله محتوم ، وسر قدره غير معلوم .

آدم والأسماء الحسنى

علم الله آدم الأسماء الحسنى ، وأسرارها فى الأكوان ، وعلمه أسماء مظاهرها من السماء والأرض ، من بعيد أو دان ، وجمع الملائكة وكاشفهم بمظاهر أسماء لم يعرفوها .

قال تعالى : (فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؛ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَاعِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)(١)

أى قال يا آدم أنبئهم بأسماء ، تلك المظاهر وكاشفهم بأسرار الأول والآخر فان الملابس مظهر لإسمه الستار .

والنار مظهر لإسمه القهار ، وليس لها أثر فى الإحراق إلا بأمره ، فهى فى غاية الإفتقار ..

والخبز مظهر لإسمه المقيت الرزاق ، وليس له وحده أثر بين الخلائق .

والدواء مظهر لإسمه الشافى النافع ، وليس للدواء أثر إلا باذنه فالله هو الدافع .

(١) سورة البقرة ، آية : ٣٢ .

والسيف مظهر لإسمه الحفيظ الناصر ، وليس له أثر فى الحقيقة ؛ فالكل عاجز وقاصر .

والهواء مظهر لإسمه اللطيف .

فبين آدم الأسماء ومسميات مظاهرها للملائكة الكرام ، وكانوا يجهلون تلك الأسماء لأنهم لا يأكلون ، ولا يمرضون ولا يذنبون ، ولا يسفكون الدماء ، فسجدت الملائكة لآدم ، فهو بمنزلة قبلة السجود.

وفى الحقيقة سجودهم لصاحب الأسماء والصفات الإلهية ، التى ظهرت كاملة فى عالم الشهود فلولا الإنسان ما ظهرت تلك المعانى ؛ ولا فازت الملائكة بالظهور الرحمانى ، وقامت الحجة على أنه الخليفة المطاع الذى تخدمه الملائكة ، وتفوز منه بالسماع ...

الأسماء الالهية ثلاثة اقسام

الأسماء الحسنى تسعة وتسعون ، منها : عشرة أسماء ذاتية كمالية ؛ وهى التى منها إسم الله ، واسم النور ، واسم القدوس ؛

ومنها . تسعة عشر اسما جلالية ، وهى التى منها : اسمه القهار ؛ الجبار ، المنتقم ؛

ومنها : سبعون جمالية منها الرحيم الكريم الحليم .

فالأسماء الذاتية الكمالية : ليس للعبد حظ فى التخلق بها ، لأنها من خواص الحضرة العلية ، وما عدا ذلك من الأسماء التسعة والثمانين ، يكون للعبد حظ فى التخلق بها ، والتحقق بسرها .

فمثلا اسمه تعالى المنتقم : يتخلق به الولى فينتقم من الظالم إنتصارا للحق والشرع ، واسمه : الشديد يتخلق به المؤمن تشديدا على الكفار

قال تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (١) .

فهم مظهر الرحمة والتواضع للمؤمنين ، ومظهر الشدة والقهر للمخالفين ،

قال تعالى : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ) (٢)

وهذه هي : أخلاق الله تعالى ، وهو أرحم الراحمين ، فتعلق بها ليتجلى لك حق اليقين ، فضع الأشياء فى مواضعها بحكمة .

وتعلق بأذيال العارفين وتعلم منهم مواضع الشدة والرحمة .

فيجب عليك أن تكون جباراً على نفسك شديدا على شيطانك ، معاديا للأشرار ، يحبك الله الحكيم ، ويجعلك خليفة ، سالكا على الصراط المستقيم .

وإياك أن يغرك الجهل بالحقائق ، فتقول : الكل من الله وتفعل المعاصى إرتكاناً على أنها بقضاء الله ، فان ذلك منتهى الجهل لأن الشريعة من الله والخروج عن الشريعة سقوط فى الجحيم ، فتب إلى الله بقلب سليم ...

---

(١) سورة الفتح ، آية : ٢٩ . (٢) سورة النور ، آية : ٢ .

الإنسان كنز ثمين

كل ملك من الملوك يجمع ذخائره فى كنز مخصوص ، ويدخر فيه غالى الجواهر والدرر ، ويحفظه من اللصوص ، ويجعل عليه طلاسم وأرصادا ، ليخفيه عن أعين أهل الفساد ، فمتى عرف الإنسان رمز الكنز الخافى فاز بجواهره ، وعرف مقدار صاحب الكنز ، من الوسعة والحكمة ، وما لديه من العطاء والنعمة .

فالله عز وجل — وهو ملك الملوك الجليل — خلق الإنسان وجعله كنزا لأسراره ، وجعله أكبر دليل عليه ، أدخر فى قلبه لطائف روحانية وفى سره عطايا قدسية ، وجعل الجسم طلسما ورصدا ، حتى لا يفوز به إلا من فك الطلاسم ، ووصل إلى جواهر كنزه ففاز بالغنائم .

ولما خلق الله الإنسان كتب عليه إسم الله فى غاية البيان ، واسمه الله وذلك فى الخمسة أصابع فهى تنطق باسم الله جل جلاله .

وكتب فى كف اليد اليمنى ، عدد ١٨ ثمانية عشر بالأرقام الحسابية ، وفى اليد اليسرى ، عدد ٨١ واحد وثمانين ، فيكون مجموع العددين تسعاً وتسعون مشهودا للعيون ، يعنى : أن الله تعالى جمع أسرار أسمائه الحسنى فى الإنسان ، ولهذا فقد وكل الله به حفظة من الروحانيين ، ليحفظوا فيه أسرار ربه المعين ...

فاذا جمعك الله على عارف ، فك لك الرمز ، ودلك على ما وراء الجدران من الكنز ، فأنت السعيد الشهيد ، الفائز بالولاية لله ، الحميد المجيد ..

أسماء الله لا تحصى ولا تحصر

بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الإلهية ، تسعا وتسعين إسما ، وهى : بمنزلة الأصول ، وتحتها أسماء كثيرة عند الواصلين ، وقد أشار لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه فقال :

« أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك » .

فمن الأسماء : من لا يعلمها إلا الله .

ومنها : ما أنزلها الله فى كتبه .

ومنها : ما يلهمها الله لحبيب من أحبابه .

وقد قال بعض العارفين : « إن أسماء الله لا نهاية لها ، فما من كائن فى الوجود إلا وله مدد خاص من اسم ربانى » يتجلى ذلك لمن يراقب المعانى :

فحلاوة القصب ، مدد من اللطيف الحكيم ، وطيب الورد لها نفحة من الرب العليم ، ولون الأشجار ، من آثار الجميل الرحمن ، والنبات فى الأرض ، من مدد الحفيظ القريب ، وإحياء الحيوان ، من مدد الحى المجيب ، ورفع السماء ، من مدد القوى القادر ، وإشراق النور فى الكواكب ، من مدد النور الهادى للأجسام والبصائر ، وإرسال الرسل ، مدد من الله العطوف .

وإجابة الدعاء مدد من الرب الرؤوف ، وإنزال الكتب ، مدد من الحنان ، وتيسير القرآن للذكر ، فضل من الديان ، ووجود الحواس والعقل فيض من المعطى الوهاب ، وتسخير الكائنات للعبد ، مدد من الرحيم التواب .

وما من ذرة فى نفسك وفى الآفاق ، إلا وتجلى فيها اسم الواحد الخلاق ، ومن عرف ذلك : دخل فى رياض الأسماء ، وصارت الجنة عنده وراء الوراء ، لأنه ينجذب بالكلية إلى الله ، ويستغرق فى أنوار جماله ورضاه .

ومن عبد الله لذاته : فهو من أهل الكمال ، ومن العباد أهل الشمائل والصفات ، وهم كثيرون ، ولهم فى الوجود تصرفات وشئون تكثر لهم الكرامات ، وتلتف حولهم المخلوقات ؛ أما عبد الذات : فلا يهمه إقبال الخلق وإدبارهم ، فهنيئاً لمن رآهم ، أو رأى من رآهم .

ومن حكمة الله : أنه منح المرسلين عطايا لو نالها العلماء لما طاقوا البقاء فى دار الحجاب ، فلا يسع العلماء إلا التسليم والإيمان بالغيب والاستسلام .

وللعلماء الواصلين ، علوم وأسرار ، لا يتحملها السالكون ولو كشفت لهم ما استطاعوا ، لأنهم قاصرون .

وللسالكين معارف ولطائف لا يعرفها العامة ، لأنهم بمنزلة الأطفال وليس لهم قدم فى أحوال الرجال .

فالحق يواجه كل طبقة بما يناسبها من أنوار أسمائه ، ويمد الكل من فضله وفيض عطائه .

الباب الثانى

مبحث الاسم الاعظم
وتجليات الأسماء الحسنى

الاسم الأعظم

هو «الله» الاسم الجامع .

وقال بعضهم : هو «الحى القيوم» .

وقال آخرون : اسمه تعالى «النور»

وقالوا : اسمه «اللطيف» ، لأن لطفه تعالى مشهود ، وكل شخص صادق فيما يقول لأن الوسعة الإلهية فوق العقول ، فمن أشهده الله سر اسمه «الحى» وعاين سريان الحياة من مدد محيي الأكوان ، ورأى سر «القيوم» الذى قامت السموات والأرض بأمره ، وهو على ما عليه ، كان ، وصل إلى الله من هذا الاسم ، وكان فى حقه هو الأعظم .

ومنهم من كشفت له الستائر ، عن خفى لطفه ، فشاهد أنوار «اللطيف» وعطفه ، فوصل إلى الله من هذا الباب ، ونال الأنس والإقتراب .

ومنهم من أطلعه الله على اسمه «النور» المشرق فى الوجود ، ففنى عن نفسه ، واستغرق فى الشهود .

وبالإختصار : فان لله سبلا لاتحصى ، وكلها توصل إلى جنابه ، وتجذب العبد إلى رحابه ، وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى أن الإسم الأعظم ، فى آخر سورة الحشر ، وأول سورة الحديد ؛ وهذا دليل على أن مجموعة تلك الآيات فيها أسماء ، إذا انكشفت عرفتك الذات العلية ، ومتى عرفتها استجاب لك الحق .

لأن السبب فى عدم الإجابة جهلك بمن تدعوه ، وعدم أدبك معه ، كالرجل الذى يصلى من غير وضوء ، فلو صلى طول حياته لايقبل منه ، والأسماء التى أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول سورة الحديد قوله تعالى :

(هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ والبَاطِنُ وَهُو بِكُل شَىْء عَلِيم)(١)

ثم قال : (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فى الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُم وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير)(٢) .

فعرف العبد أنه : الأول قبل كل شىء ، والأشياء بمدده ظهرت ؛ وأنه : الآخر الباقى بعد كل شىء ؛

وأنه : الباطن عن كل العوالم ، وسره لاينشر ؛ وأنه عليم بطوايا النفوس ، وأنه معنا كما يليق بجنابه ، لأنه قدوس ومن فهم تلك المعانى ، وأنها للذات العليه ، وناداه وهو متحقق بأوصاف العبودية ، فقد عرف الإسم الأعظم فى حق نفسه .

ومن كاشفه الله بسر قوله : (اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ)(٣) فهم سر المثل المضروب ، وسكن نور المعرفة فى القلوب ،

---

(١) سورة الحديد ، آية : ٣ .
(٢) سورة الحديد ، آية : ٤ .
(٣) سورة النور ، آية ٣٥ .

فالسموات والأرض خلقا من العدم وهو ظلام ، فالذى نورهما بالوجود هو الله لتهتدى إليه الأنام ، وذوق اللسان سرى فيه مدد النور فانتفع بتمييز الأشياء ، واللمس أمده بالنور الروحانى فتباعد عن الضراء ، والشم أفيض عليه سر اللطيف ففرق بين الكريه والطيب

ولولا ظهور النور فى الأرض والسموات ، لما وصل أحد من المخلوقات فنوره هو الدليل عليه،إذ الأمر منه وإليه،فهو النور والمنور وهو الهادى والمسخر .

ولاتظن أن النور هو النور المحسوس بالبصر ولكنه نور العلم والفهم والبصيرة ، والعبرة والمدد الروحانى .

فرب أعمى البصر وهو غارق فى هذا النور ، ورب بصير وهو غارق فى ظلام الجهل مقبور .

فالعارف لايرى شيئاً فى الوجود الاويتجلى له النور فيواجه ربه بنور المعرفة ، فيصير نوراً على نور .

فمن عرف ذلك نادى يانور قال ، له الحق : لبيك ، لك العز فى الدنيا ، ويوم النشور ، ويكون الإسم الأعظم فى حقه هو اسمه تعالى النور .

مشاهد العارفين

من العارفين من أشهده الله رحمته التى وسعت الأشياء وتجلى له العطف الشامل لأهل الأرض والسماء ، فهو يرحم الديدان فى طوايا الأرض فيعطيها الأرزاق .

ويعطف على الجنين فى الأحشاء فيصوره كيف يشاء ، ويعطف الدابة على ولدها حناناً منه وكرماً ، ويقبل التوبة عن عباده ويبدل سيئاتهم حسنات .

فمن كاشفه الله بسر رحمته فقال : يا أرحم الراحمين قال له الحق : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك بوجهه ، ماذا تريد ؟ كما ورد ذلك فى بعض الآثار .

ومنهم من كاشفه الله بسر الألوهية ، وتجلى له اسمه الجامع لكل الأسرار العلية ، فذلك هو الفرد الجامع ، والنور الساطع ، لأن حضرة الألوهية ، حضرة الكمالات الذاتية ، التى ينفعل لها كل موجود فى البرية .

والواصل إلى تلك الحضرة يكون قلبه مع الحق ، وجسمه مع الخلق ، يعامل الله فى المخلوقات ويغض الطرف عن العورات قال الأستاذ الجنيد رضى الله عنه :

إن لى ثلاثين سنة أعامل الحق ، بالأقوال والأعمال ، والخلق يظنون أنى أعاملهم ، وهم بحالى جهال .

فمن عرف الله ، فهو السعيد ، يرى الذل لله : هو العز الدائم ، والفقر لله : هو الغنى والغنائم .

يرى الموت عن حظه هو الحياة ، يرى الضعف هو أكبر جاه ، فسطع له أنوار العزة ، وتلوح له سطوة الجبروت ، فيفر من العوالم إلى الحى الذى لا يموت ، فإن قال : يا الله لباه وحياه .

قال الإمام أبو العزائم رضى الله عنه :

إن سر الإسم الأعظم فى الإضطرار ، وشهود الإفتقار ، قال تعالى :

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) (١)

فاخلع من قلبك كل شىء ترتكن عليه ، وأقبل بالإضطرار إليه ، وشاهد أنك الغريق فى بحر الأهوال ، وأنه المغيث المنقذ من الوبال .

وقد وردت أدعية كثيرة بشير إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن فيها الإسم الأعظم ، وهى بالنسبة لصاحبها الذى نال سرها وخصوصيتها .

وفى الحقيقة : ان سر الإسم الأعظم لايؤخذ من الكتب ، وإنما يؤخذ من أفواه العارفين ، الذين رفعت لهم الحجب فان كل إنسان له استعداد لإسم يخصه ينال به الإسعاد .

فنهم من يهيمه الجمال فيحظى بالوصال .

ومنهم من يهذبه الجلال فيفوز بالكمال .

ومنهم من يكون دواؤه فى اسمه الواسع القادر .

ومنهم من يكون عطاؤه فى اسمه المانع القاهر . فابحث عن العارفين لتحظى بالكنز الدفين .

---

(١) سورة النمل ، آية ، ٦٢ .

أسباب السعادة

روى أن رجلا فى زمن سيدنا موسى ، وقع فى مخالفة للحدود ، فقال الحق لسيدنا موسى :

لأسلطن عليه بلائى ؛ فصعد الرجل على الجبل وقال :

يارباه أنا أنا وأنت أنت ؛ فعفا عنه الحق وأكرمه ، وأدخله فى رياض الرضا ونعمه ، وكان ذلك هو الإسم الأعظم فى حقه ولباه ربه لحسن صدقه ، فكأنه قال :

أنا العبد وصفتى العيب ، وأنت الموصوف بالكمال العالم بالغيب لاتضرك المعاصى ولاتنفعك الطاعات ، أنا الفقير وأنت الغنى ؛ فمن تحقق بهذه المعانى وقال للحق أنا أنا وأنت أنت أجابه الحق فى الحال ولباه فى السؤال .

ومن العجيب : أن الأسماء الحسنى عربية ، وكلامنا عربى ، والأدعية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عربية ، فلا يصح العدول عنها إلى الأسماء السريانية أوالعبرانية ، لأن معانيها غير مفهومة وربما كانت مطوية على معانى غير شرعية ، فيقع العبد فى البلية .

ولايجوز الذكر بها إلا بالتلقى من أستاذ عالم تقى واصل ؛ أما من أخذها من الكتب فلا يجوز له ، لأن أسماء الله فيها كل الحقائق وهى الكنز لكل صادق .

الكون فى رقى على الدوام

إن الحق تعالى ، قدر أن يفيض الكمال على أهل الوجود ، فواجههم بأنوار قدرته بالتدريج والألطاف ، أظهر الآيات الدالة على وحدانيته فوحدوه ، وأقام لهم الدلائل على كرمه فأحبوه .

ولما تقوت العقول بظهور الآيات أشرق عليها أنوار التجليات ، ومعانى الأسماء والصفات وكلما مضى زمان تجلى للعارفين بمعنى أرقى ، فيزداد الحب والأيقان .

فمن ذلك : أن الله تجلى باسمه الرحيم فخلق الحيوانات رحمة بالإنسان ، تحمله وتحمل أثقاله إلى أماكن بعيدة ، فتجلى برحمة أوسع فألهم الإنسان سر الطائرة وسر الكهرباء فى السلب والإيجاب ، وانبعاث التيار ، فكان من أعظم مظاهر تجلى الرحمن ، وشهود نور اسمه السريع ظاهراً للعيان .

ومن ذلك تجليه بمعانى الهداية والنور فى عالم الأجسام ، فى مظاهر المسرجة والفتيلة لإضاءة الظلام ، فتجلى فى مظهر الإشراق بالكهرباء حتى أصبح الليل نهاراً من شدة الضياء .

وكان متجلياً باسمه الشافى فى مظاهر محدودة ولكنه تعالى تجلى فلطف الدواء بالتحليل والتركيب والسحق والتهذيب ، وتجلى بالرؤوف العطوف ، فكشف سر البنج فلم يشعر المريض بالتعذيب .

وكان متجلياً باسمه الستار فى ملابس الكتان ، والقطن ، والشعر ، والوبر ، فنوعها إلى أنواع شتى فى دقتها ورقتها وجمالها ونعومتها ، ليعرفك من معانى اسمه الستار ما يجذب الأرواح إلى الغفار .

وكان متجلياً باسمه الحفيظ الواقى ، فى مساكن وأكواخ وخيام ومنازل لم تتكمل بالنظام التام ، فتجلى باسمه الحفيظ الواقى ، فى منازل محكمة ، ومبانى منظمة مرتبة ، منقوشة بالألوان ، مزخرفة تشرح صدر السكان .

تجلى باسمه الباسط فبسط لنا طرق السير ، وذلل للسالك مصاعبها ومتاعبها فمهد لنا الطريق فى أمان وسلام .

وكان يتجلى باسمه الرزاق فى مظاهر الأرزاق ، فنوعها وأبدع منها العجائب والغرائب فمن ذلك أنواع الفواكه الكثيرة ، والنباتات المتنوعة ، حتى نشهد أنه الظاهر المتجلى فى كل نفس بمعانى جديدة وعلوم مفيدة .

ومن ذلك تجليه باسمه القادر النافع فى المراكب الشراعية فتجلى باسمه المعين فصيرها أساطيل بحرية

قال تعالى : (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ)[1] .

ومن ذلك : تجليه بأنوار اسمه القريب ، فقرب لنا البعيد ، وكان ذلك فى مظاهر البريد ، فتجلى بنور هذا الإسم فى التلغراف ، والتليفون والطائرة ، فأصبح الذى فى المشرق كأنه مع أهل المغرب .

ومن ذلك : تجليه باسمه الحفيظ الشديد فى مظاهر السيف والنشاب

---

(١) سورة يس ، آية ٤١ .

والدرع والسهم على ظهر الخيل ، فتجلى بنور اسمه الحفيظ الشديد فى مظاهر المدافع والدبابات والمدرعات والغواصات .

وإنما ضربت لك هذه الأمثال لتأنس بظهور العلى المتعال ؛ وهكذا باقى الأسماء ، تترقى مظاهرها بأمر مولاها وخالقها فتى شهدت عيون روحك الأسماء صارت الآثار هباء . .

هذا عالم الأجسام ، أما عالم الأرواح فإنه فى رقى دائم ، وظهور جديد بأمر رب العوالم فكل تجلى لروحك فالذى بعده أرقى من الأول ، فسبحان الواسع الذى لا يحول ولا يزول . .

تجليات الأسماء الحسنى

أحذر أن تشهد تلك الحقائق على سبيل الحلول ، فإن حضرة الرب فوق العقول ، ولكن تلك المعانى مشهودة لعيون الأرواح .

وقد تجلى بأنوار أسمه العليم ، فكشف من أسرار الكائنات ، وأظهر من معانى الآيات ما به اطمأنت الأرواح ، واستراحت الأشباح

فى كل حين يكشف للعقول من أسرار الحقائق ما يدلها على البديع الخالق ، كشف لنا سر الهواء وما فيه من الجراثيم ، وسخره لنا لما فيه من الخواص فاستعملناه فى مصالحنا ، فالراديو واللاسلكى وسر تلقيح النباتات كل ذلك من أسرار اسمه العليم ، ولولا إلهامه وتعليمه لما تعلم إنسان .

وتجلى بنور اسمه الخلاق فأظهر لنا من بديع الخلق ، ودقيق الصنع ما يدل على قدرته وعزته ووحدانيته :

قال تعالى : (وَيَخْلُقُ مَالَا تَعْلَمُونَ) (١) .

وكل ذلك من معجزات القرآن ، فانه أشار إلى أسرار تلك الحقائق وأصبح القرآن تتجلى معانيه وتتبين أسراره فلا تظن أن عطاء الله مقيد بزمان ومكان ، فافتح عيون البصيرة ترى الوجود فى رقى وكمال فى كل آن قال تعالى :

(وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) (٢) .

فتمتع بشهود الحق فى دائرة الشريعة ، واحذر من الخروج عن الحدود وعلى اليقظة والأدب والحد فحافظ ...

المعانى والمبانى

اطرح القشور وخذ اللب فهو نور فالموجودات كلها قسمان : مبانى ، ومعانى .

فالمبانى هى : الأشباح . والمعانى هى : الأرواح مملوءة براح من حضرة القدوس .

فمن طلب المبانى فقد طلب الحظ الفانى ، ومن طلب المعانى نال الصفاء الروحانى ؛ فجسمك مبنى وروحك معناه ولفظك مبنى والمعنى فيه نوره وضياه فالآثار مبانى والآيات الإلهية معانى ، وتجليات الأسماء والصفات هى الراح للعاشق ، وفهم أسرار الشريعة هو الشفاء لكل صادق .

---

(١) سورة النحل ، آية : ٨ .

(٢) سورة الإسراء ، آية : ٢٠ .

فإذا تكلمت فاطرح الألفاظ يتجلى لك الذى أنطقك وأبرزها وحلاها وإذا سمعت فاطرح اللفظ الظاهر وتجول فى معناه ترى السميع يتجلى للجميع وتفنى عن الأختيار والتدبير .

وإذا نظرت شيئاً من الماديات فاشهد القيوم الذى آمدها بالحياة وتسخير الكائنات .

فإذا أكلت فلا تحجب بلذة الطعام عن البر السلام .

وإذا شممت طيباً لاح لك اللطيف .

وإذا خرج منك البول أو الغائط تجلى لروحك الدافع الذى دفع عنك الأذى والضر .

وإذا أكلت فاشهد النافع الذى سهل لك الغذاء ، ويسر لك القوت فى هناء .

وإذا أعطاك الأموال والبنين فاشهد الرب المعين .

وإذا حملت معك سلاحاً فاشهد الحفيظ الواقى .

وإذا نمت فاشهد القاهر المميت فالنوم هو الموت الأصغر .

وإذا رأيت جميلا فاذكر الذى جمله .

وإذا شهدت كاملا فاشهد الذى كمله .

وإذا رأيت النار فاشهد الجبار .

وإذا رأيت النعيم فاذكر الكريم .

وقد أشار الحديث الشريف إلى تلك المعانى بقوله صلى الله عليه وسلم « اذكر الله عند كل شجر ومدر » .

وروى فى الأثر « إن لله رجالا إذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم » وذلك لظهور أنوار سيدهم على صورتهم . .

وإذا رأيت عالماً فاشهد من علمه .

وإذا رأيت حكيماً فاشهد من ألهمه .

وإذا رأيت ذاكراً فاشهد المذكور .

وإذا رأيت ثياباً فاكر الستار فى سائر الأمور

وإذا رأيت مذنباً فاخشع لمقدر الأقدار .

وإذا رأيت نوراً ففر لمنور الأنوار .

وإذا رأيت مصلباً فاشهد الهادى الموفق .

وإذا عاينت مقبلا على الله فاشهد الودود الذى جذبه إليه .

وإذا رأيت غنياً فاشهد الباسط الواسع الذى أغدق الفضل عليه

وإن رأيت ضالا فاشهد من أستدرجه من حيث لا يعلم .

وإن رأيت فقيراً فاشهد المانع الذى منعه وفى ناصيته تحكم .

وإن رأيت أولياء الله فاشهد الولى الذى تولاهم وشاهد الفتاح الذى أعلى ذكراهم وهكذا لا يقع بصرك على شىء إلا وتشهد معانى الأسماء ، وتتمتع بالضياء فى غاية الصفاء ، فان تحركت فاشهد المحرك ، وإن سكنت فاشهد المسكن ، وإن انشرح صدرك فاشهد الجميل الودود ، وإن انقبض صدرك فاشهد القابض الذى إليه الكل يعود .

فلا ترى مظهراً فوقك أو تحتك أو أمامك أو خلفك إلا وتتجلى أنوار الأسماء وأنت مغمور بالسرور آنس بالبهاء .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحب الماء البارد لأن فيه سر الحى اللطيف الجميل ، ويحب اللحم لأن فيه سر المقيت القوى الكريم ، واللحم أرقى من النبات والنبات أرقى من الجماد ، فاللحم فيه معارف واسعة وأسرار نافعة وكان يحب الحلوى ، لما فيها من — معنى الودود الرحيم الحكيم — ما ينبه العقول إلى سر من حلاها ورقاها ، فتشرق أنوار موجدها البديع ، ويتجلى الحبيب للعبد المطيع .

وكان يحب الطيب لظهور أنوار أسمائه اللطيف الجميل .

وكان يحب النساء لظهور أنوار أسمائه المصور الحفيظ القريب فارحم المرأة فأن المرأة مظهر من مظاهر القادر القريب قال تعالى :

(هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) (١) .

وفى ثدى المرأة مظهر من مظاهر العناية المدهشة ، فهو ينبوع اللبن الذى هو أساس حياة كل حى ، فهو مظهر المقيت النافع الحنان ، وفؤادها مظهر من مظاهر الرحمة الكبرى على أبنائها ، وتحملها المشقة فى التربية ، والصبر والسهر ، وتلك المعانى لا توجد فى الرجل .

وفى الحديث الصحيح : « من تزوج فقد كمل نصف دينه » .

وكان يحب العسل لظهور اسمه الشافى .

ويحب السواك لظهور اسمه الواقى . فاطرح المبانى فهى قشور وتنعم بالمعانى فهى نور على نور .

---

(١) سورة آل عمران ، آية : ٦ .

فالخلائق من التراب ، ولكن ظهر فيهم العجب العجاب قال تعالى:

(لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِى الْأَلْبَابِ) (١) .

وأولى الألباب هم الذين يأخذون لب الأشياء ويطرحون القشور إلى الوراء ، ففر من المبانى إلى المعانى ، تدخل حضرة القدس وأنت فى المحبوب فانى . . .

اشهد فى روحك سر الحى القيوم ، واشهد فى قلبك سر الواسع الحكيم ، الذى إليه ترجع الأمور ، واشهد فى عقلك سر الهادى الخبير ، واشهد فى سماعك السميع ، وفى بصرك سر البصير ، واشهد فى لسانك أنك سر المتكلم الذى أنطق الجماد ، واشهد فى يدك سر القوى المتين الذى يغيث العباد .

واشهد فى وجهك سر الجميل الذى جلاك ، واشهد فى بطنك الحكيم الذى غذاك ، واشهد فى رأسك سر العليم الذى منحك التفكير ، واشهد سر من منحك التدبير .

ولاحظ من باطنك أنوار الباطن ، ومن ظاهرك أسرار الظاهر ، وشاهد فى العظام أسرار المتين ، وفى العروق أسرار المنعم المعين .

وشاهد أنوار سر المنعم المعين ، وشاهد أنوار القادر الذى جمع فيك الضدين وهداك النجدين ، ففيك الروح وهى : نور ومظهر للهادى المبين ، وفيك الجسم وهو : ظلمة ومظهر لاسمه الستار فى كل حين ، واشهد فى والديك أسرار الممد الودود .

(١) سورة يوسف ، آية : ١١١ .

الباب الثالث

معارج الوصول وأسرار التوحيد

الصفا والوفا

التمسك بسنة المصطفى بها نيل الوفاء والصفاء

إذا أساء إليك إنسان ، فاجتهد أن تصبر على الأذى ، أو فارض بالقضا ، أو حاول أن تعفو عما مضى واحترس من الدعاء على مسلم مهما كان ، فالقاتل بدعائه مثل القاتل بسيفه ، ويسأل أمام الديان .

إن ذل أخوك فادع له بالهدى والتوبة ، والإصلاح ، واسأل الله أن يكفيك شره حتى تنال السماح ، ولكن توجه إلى الله أن يصلح فساد قلبك ، حتى تصل إلى ربك ، وأن يؤدب نفسك باحسانه ويشهدها أسماءه الحسنى بحنانه .

أسرار الوصول

إعلم أن سر الحضرة العلية لايتجلى إلا لمن يتحقق بالعبودية ، والعبودية أن تشهد فى نفسك عين اليقين ، انك ضعيف فقير جاهل بحقائق الأمور ، ذليل ناقص ، خطاء مذنب ، لاحول لك ولاقوة ، إلا بالله .

فاذا واجهت حضرة الغنى بفقرك ، والعزيز بذلك ، والقوى بضعفك ، والكمال بنقصك ، جاءتك الإغاثة فى الحال .

والذى حجب الإغاثة ركون العبد على فكرته وقوته وتدبيره

ولذلك نرى القلوب تحن إلى رحمة الأطفال ، لأنهم لاتدبير لهم ولاتفكير ، وتعطف على المرضى والفقراء ، لأنهم تحققوا بما يوجب

العطف عليهم ، ولو أن رجلا ينازعك ويخاصمك معتمداً على ماله وقوته ورأيته مريضاً ضعيفاً عطفت عليه ، فاذا رأيته وقع فى الأرض مغشياً عليه بادرت فى إسعافه ، فاذا رأيته وقع صريعاً وخرجت روحه انفعل قلبك بالعطف عليه ، وكنت ممن يحملوه ويجهزوه مع أنه كان خصماً لك .

فالسعادة كلها لمن آلقى سلاحه ، وتحقق بالضعف لمولاه ، ومات على الحق لايتحول . قال بعض العارفين :

ذكرت الله أياماً كثيرة فصحت لى جلالةواحدة كانت سر وصولى وبلاغ مأمولى فإذا قلت :

لا إله إلا الله ، فتأكد بعين اليقين أنه لاقوى إلا الله ، ولا دافع إلا الله ، وهكذا جميع معانى أسماء الله الحسنى ، فتكاشف بالأسرار وتغرق فى الأنوار .

واعلم أن الدعاء إما أن تكون طالباً به قرباً ووصولا وتوبة ، أو تكون طالباً به معونة دنيوية لكمال جسمك وراحة قلبك من الهم ، فالأول : هو أشرف المطالب ، ويليه الثانى ، لأنه الوسيلة للأول .

فاذا طلبت طلباً دنيوياً ، لا تطلبه لحظك بل اطلبه لتستعين به على دينك ، فيتحول بسبب النية من دنيا إلى أخرى ، واعلم أن الدعاء محقق الإجابة قال تعالى

(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُم) (١)

ولكن قد يؤجل النفاذ لوقت معلوم لحكمة عالية أو تدخر الإجابة إلى الدار الآخرة ، لأنه حكيم رحيم يختار لعبده الخير كله . . .

الحق واحد والخلق واحد

الحق واحد وإن تعددت أسماؤه وصفاته ، والخلق واحد وإن تنوعت أجناسه وتطوراته ، فللحق تعالى حضرات يتجلى بها ولكل حضرة منها أحكام وآداب وأسرار يراها أولوا الألباب .

ولكل اسم رجال وأفراد ولهم علوم خاصة من حضرة الجواد ، أما حضرة الذات العلية فليس لمخلوق فيها قدم وقد شاء الحق أن يتجلى لخلقه ويتنزل برحمته وهو الغنى الكبير ، فيتجلى فى عز الألوهية ، ويظهر فى رداء الكبريائية ويقول :

(إِنِّى أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى) (٢)

فحضرة الألوهية ظهور الحق بالأوصاف الكمالية من عظمة وتقديس وعلو وغنى مطلق ، ولا يصل إلى تلك الحضرة إلا الكمل الذاتيون وتلك الحضرة أدهشت الألباب وحيرت الأرواح ، لأن الله يجمع فيها بين الضدين باقتداره العالى ، فيظهر عبد ضعيف أصله

---

(١) سورة غافر ، آية : ٦٠ .

(٢) سورة طه ، آية : ١٤ .

العدم ، ويظهر مولى كبير شأنه العظم ، وتثبت رتبة العبد وهى الشرف العظيم ويتجلى العلى الأعلى البر الرحيم .

ومن الحضرات الحقية حضرة الرب تعالى وهو يتنزل على قلوب العقول والاستعداد فيتملى به كل مراد ، ولتلك الحضرة تسعة وثمانون اسماً ، مظهرها الإنسان ، الذى هو كنز الحق ، وصورة الرحمن ، فالإنسان حى بحياة الله ، بصير بنور الله ، سميع بمدد الله ، مريد بمراد الله .

تراه رحيماً والرحمة صفة ربه ، حكيماً والحكمة من سيده ، تراه قوياً والقوى هو فياض المدد وهكذا بقية الأسماء التسعة والثمانون ، التى تجلت أسرارها ظاهرة فى الإنسان وبها نال الخلافة فى الأكوان ، مسخرة للإنسان ، لما تجلى فيه من أسرار الربوبية للعيان قال تعالى :

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً) [1] .

فما سجدت الملائكة ، وخضعت العوالم ، إلا لظهور أسرار الرب فيه ، وقد يحصل للولى تصريف فى الأكوان بحكم السر الذى فيه ، وتقبل عليه العوالم إحتراماً وإجلالا للظاهر فيه من أنوار باريه ، ولكن يخشى على العبد أن تستر عنه رتبة العبودية بأشراق أنوار الربوبية فيشم رائحة التعالى على الأكوان ، فينقص منه العرفان .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٣٠ .

يرى الجمال فى نفسه ، واللطف فى أحواله ، وأسرار الربوبية تتجلى منه له فى الآفاق ، يرى جميع أسماء الربوبية ظاهرة وهو مظهرها ، فلا يكمل وينجو إلا بمعرفة أسماء الألوهية .

وألطف الكائنات المسخرة بسر الخلافة فى الإنسان هى الفواكه فهى هينة لينة جميلة مذللة ، ثم الحبوب ولكنها محتاجة إلى الطحن والخبز .

وقد تتعاصى على الإنسان بعض المعادن فجعل لها النار والمطرقة حتى تلين وتخضع ، فكما أن لله ناراً يدخل فيها من عصاه فلخليفته نار يدخل فيها من المعادن ما تعاصى ، فالربوبية ظاهرة فى الإنسان وقد طاوعته الأكوان ويخشى عليه أن يقول : أنا لى أو عندى أو منى أو إلى . . .

وقد قال لى الإمام أبو العزائم :

احذر أن تشهد نفسك فى الأكوان ولكن اشهد نفسك مع الله واسع الإحسان .

وقد أشار القرآن إلى بيان حضرة الربوبية فقال

(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) (1)

---

(1) سورة الكهف ، آية : ١٠٩ .

ونبه على وسعة حضرة الألوهية فقال :

(وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ[1]) .

معرفة الله تعالى وتوحيده

إن الذى عرف الله تجلت له وسعته وعزته وعظمته فيصغر معها الوجود ، وقد قال الإمام أبو العزائم :

إن عقبات السالك فى أمرين ، الأمر الأول : إذا سطعت عليه أنوار وبه فحته عن آياته وكسبه وعن أنانيته ويفنى فى أنوار الوحدانية ، ويستغرق فى المعانى بالكلية ، فيفتش على نفسه فلا يراها ويحجب عن رتبة العبودية ذاهلا عن فحواها ، وهذه هى وحلة التوحيد ، التى يقول فيها الإمام عبد السلام بن مشيش :

وانشلنى من أوحال التوحيد .

لأن رقى العبد فى شهود العبودية فإذا حجب عنها وقف عن الرقى .

العقبة الثانية : بادية الألحاد وهى شهود آثار العبد ، وخصوصية نفسهوالذى هو فى وحلة التوحيد واقف عن الرقى .

والذى هو فى بادية الإلحاد مغرور بشهود وجوده والمرشد الكامل به الخلاص من كل العقبات ، وبه الفوز بالمقامات ، فالسعادة كلها فى معرفة الألوهية ، ولم ينكشف سرها إلا لرسول الله صلى الله عليه

---

(١) سورة لقمان ، آية : ٢٧ .

وصلم ، وفازت الأمة بسر المشهد العالى ، الذى تحققت به العبودية قال تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم)[1]

ولله تعالى حضرة رحمانية ، وهى تجليه تعالى بالرحمة الشاملة لجميع العوالم ، ولله تعالى حضرة العزة ، وهى ظهوره بالعزة والكبرياء والجلال .

ولله تعالى تجلى الوحدانية ، وهى ظهور أسمائه وصفاته ، وقد سترت بسلطانها الأكوان ، يقول لك الرب فى حضرة الربوبية : ياعبد أنت صورتى ، أنت خليفتى ، أنت كنزى ، أنت مصباح ، بك عرفت ، ولولاك ما تجلى سر الربوبية .

أظهرت فيك سر السميع البصير ، وتجليت لك باسم الحكيم الخبير ، وحملتك أمانة السر العزيز ، فاشهد فيك أنوار القريب ، وتنعم فى رياض المعية ، فأنا لك مجيب ، سعد العالم بأنوار ظهورى فيك ، فاسعد أنت بى فالحبيب يوافيك .

ويقول لك الحق فى حضرة الألوهية : من أنت حتى تطمع فى الوصول إلى ، وأنا الغنى الكبير ؟ أنت العدم وأنا صاحب القدم ، أنت الظلمة وأنا النور ، النقص وصفك ، والكمال وصفى ، عند ذلك ينتفى الغرور ويتجلى الحق للعبد الشكور ، ويقول لك فى حضرة اسمه الظاهر .

---

(١) سورة الفتح ، آية : ١٠ .

أنا المتجلى بأسرارى للفكر والعقول ، أنا المشهود بأنوارى ، وأنا المسئول ليس فى الوجود إلا ظهور أنوارى ، وانكشاف معانى أسرارى ، فلا تشهد بالقلب والروح إلا أنوار تجلياتى .

ويناديك الحق من حضرة اسمه الباطن :

إياك أن تحكم على بشهودك ، فأنا الباطن عن عيون الأرواح ، فضلا عن الأشباح ، فعجزك عن المعرفة هو المعرفة ، وعجزك عن الشكر هو الشكر ، فما عرف الله إلا هو .

ويناديك الحق من حضرة عزته فيقول لك :

أى نسبة بينى وبينك ؟ أنت الظلمة وأنا النور ، وأنا القدوس الصمد وأنت الظلوم الجهول ، بالأزل والأبد ، فاعرف من أنت ومن أنا تفز منى بالغنى .

ويناديك الحق من حضرة القيومية ، فيقول لك :

أنت قائم بى فى كل الأحوال ، وعواطفى تواليك فى الأفعال والأقوال ، فاشهد فيك حسن ولائى ، واقرأ فيك آيات عطائى .

فمن العارفين : المسرور بالجمال .

ومنهم : الخاشع للجلال ، والعبد الكامل هو الذى منح كل الحضرات ، وورث سيد السادات صلى الله عليه وسلم . . .

علوم اليقين

إن مراتب الرجال فى المعرفة على ثلاثة أقسام :

الأول : علم اليقين ، وهو أن تتلقى الحقائق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الوارثين لأسراره ، فتقوم بها ، وتسلم لها ، وتشتاق إلى شهودها ، وهذا هو علم اليقين الذى لاينتزعزع صاحبه ، ولايتحول عنه .

فقد أخبرنا القرآن : أن الله معنا فنؤمن بتلك المعية ، ونسلم بها مع ملاحظتها ، حتى يكشف الله الستار عن معناها اللائق بحضرته تعالى ، فيصبح العبد فى عين اليقين ، يشاهد الرب المعين ، فإذا فنى عن وجوده فى شهود مولاه ، وصل إلى الحق اليقين .

وإنك لو اعتقدت عقيدة ثابتة ، فى أن ربك هو الحفيظ النافع ، فتكون فى هذه الحالة فى علم اليقين ، فاذا واجهك نور الحفيظ النافع ، انكشف لك أن جميع مالديك ، من الأسباب ، والماديات ، والتفكير ، كلها بمدد نوره ، ولو سلب هذا المدد لوقف نظامك فى الحال .

ويكفيك أن النار لم تحرق الخليل ، والسكين لم تؤثر فى ابنه اسماعيل فلو عرفت ذلك صرت فى معية الله عين اليقين ، فلا تتحرك إلا وتشهده بمدده ، ولا تسكن إلا وتشهده بعنايته ، فاذا تجملت بجمال الأسماء ، وعشقت معانيها ، وصلت إلى حق اليقين ..

ولا تظن أن تلك المعية محدودة ، ولكنها سارية معك ، وأنت فى علم الله ، وهى معك فى ظهر أبيك ، وفى بطن أمك ، وهى معك

فى الدنيا ، والله على ما عليه كان ، لافرق عنده بين كونك فى علمه، أو فى عالم الأرواح ، أو فى عالم الأشباح .

واعلم أن السر فى الوصول إلى هذه الحقائق ، صحبة الرجال العارفين ، وهو استحضار جمال الله ونعمه وعطفه وكرمه ، وأنه أحياك ورقاك ، وجعل تلك المعانى فيك ، فاذا ذكرت الله ذكرك ، وهذا هو الشرف العظيم ، قال الله تعالى فى الحديث القدسى :

من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه[1] .

والذكر فى النفس استحضار معانى المذكور ، فيذكرك فى نفسه ويملأ قلبك نوراً ، وإذا ذكرته فى ملأبين الأخوان ذكرك فى الملأ الأعلى ، وأفاض عليك الرضوان ، فتكون ذاكراً مذكوراً ، مؤيداً منصوراً . .

مواجهة الأسماء الحسنى

تتجلى الأسماء الإلهية للمراقب لعزة الربوبية

قال الإمام أبو العزائم رضى الله عنه :

إن الأولياء تتفاوت مراتبهم بحسب مشاهدهم فأول مرتبة تواجهك فيها أنوار الأسماء ، أن تتنزل من أنانيتك وتدبيرك واختيارك ، وتلاحظ أنك طفل فى مهد ربك ، يتولاك بعنايته ويحفظك بلطفه ، ليس لك

---

(١) انظر الترغيب والترهيب ، باب الذكر .

فى الوجود بعير ولا نقير ، وعند ذلك يرفع الله عنك الهموم ، ويدفع البلايا ، ويعطف عليك القلوب .

فترى آثار اسمه الرحيم يحيط بك ، وأنوار إسمه الكريم تعمك ، يغفر الله لك الهفوات كما يسامح الوالد ابنه الصغير ، وتشاهد انفعال النفوس لك ، والحنو عليك ، كما تحنو النفوس على الأطفال الصغار ، فيتجلى بالعناية والحفظ ، واللطف والكرم .

فاطرح الحول والطول ، والفهم والتدبير ، وقل له : تولانى يابصير ياخبير .

كذلك أولياء الله مع الله ، سلموا له الأمور ورضوا بالمقدور ، وهذه معاملتهم مع الحق تعالى ، أما مع الخلق فهم نبهاء ، عقلاء ، يقدرون الأشياء ، ويميزون بين مراتب العالم ، وينزلون كل حقيقة فى منزلتها .

الرتبة الثانية : من مراتب الولاية ، أن يتنزل إلى رتبة بطن أمه فيشاهد أنه كان ماء مهيناً فى ظلام الأحشاء ، وقد تولاه الولى بأنوار الأسماء ، فيتجلى له نور البصير السميع .

فاذا تنزلت إلى هذا المشهد ، وخلعت الأنانية والحيثية ، ورجعت إلى أصلك واجهتك هذه الأسماء ، وتجملت بمعانيها ، وهذه رتبة من مراتب الأولياء ، الذين تجملوا بالعطاء ، وسبحوا فى بحار الأسماء ، وانجلى لهم أصلهم ، وهو الماء فرجعوا إليه شهوداً وذكرا فرفع الله لهم بين العوالم قدراً

يقول أحدهم : « الله » وهو مستحضر أنه المصور الجميل ، السميع البصير ، المحيي النافع ، فيرجع إلى أصله فيفوز بوصله .

المرتبة الثالثة : تتنزل إلى رتبة التراب ، فيشهدك الحق أنك كنت متفرقاً فى عناصر الوجود ، فجمع الله حقيقتك من تراب ، ولحم وفاكهة ، وحولها إلى منى هو أصلك ، وعند ذلك يتجلى لك أنوار اسمه تعالى : الحكيم الخبير ، المحيط الحفيظ ، اللطيف ، القريب الرحيم .

فمتى دخلت فى هذا المشهد ، وخلعت الأنانية ، وذكرت الله مستحضراً معانى الأسماء ، فانياً عن كل ما أحاط بك ، أو نسب إليك من الآلاء ، إنفعلت لك الحقائق وفزت بالدقائق ، وتشهد أن الأسماء التى تولتك فى تلك المواطن هى التى تتولاك هنا .

فاذا ذكرت الله وأنت تلاحظ تلك المعانى الخفية ، تاركاً المظاهر البشرية شاهدت الأمر على ماهو عليه فان الأسماء التى تولتك فى تلك المواطن هى التى تواجهك الآن بالأسرار .

وجميع التطورات فى نظر الله واحدة والذى حجبك هو الأنانية

المرتبة الرابعة : أن تتنزل من رتبة الأرض إلى رتبة العدم ، وتفهم معنى قوله تعالى :

(وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) (١)

فترى العدم على أصله لم يتحول ، وترى نور القدم تجلى ، فأبرز العدم فى صورة الوجود ، وعند ذلك يصبح العبد مشرقاً لشمس الحقيقة إماماً لكل أهل الطريقة .

---

(١) سورة مريم ، آية : ٩ .

العلم كله فى العالم كله

مهما أوتيت من العلم فاعتقد أن فوقك من هو أعلم منك ، وما من كائن إلا وفيه معنى سر من أسماء الله ، لا تناله منه إلا بالتواضع له والاحترام .

فلا تتكبر على أى رتبة من رتب الكون ، فالظاهر فيها هو المعطى تعالى ، وقد قال الإمام أبو العزائم :

إن الرجل الذى يتكمل بالعلم حتى تنطوى فيه معانيه وحتى يأخذ دروس الحكمة فى النمل والنحل والحيوانات وجميع الكائنات ولا ينظر إلى أنه مكمل لغيره مثل الشمعة تحترق لتضىء على غيرها والبعض يضيع الأنفاس بدون أن يحصل كما لا لنفسه لأنه متى رأى نفسه كاملا مكملا لغيره اغتر وتكبر .

إن معانى أسماء الله الحسنى ، ظهرت أسرارها فى العبد ففيه الحياة ، والسمع والبصر ، وفيه سر القدرة والإرادة ، وفيه الجمال الإلهى ، والحسن الباهى ، وجميع الأسماء تعينه فى حركته وسكونه ، وفى يقظته ونومه .

فاذا عرف ما تجلى فيه له من الله ، فقد عرف سيده ومولاه ، وانظر إلى هذا المثل ففيه غاية الأمل .

الكون كله مملكة يتصرف فيها الرب الكبير وجسمك هذا مملكة تصرفت فيها الروح بأمر مقدور له جنود فى الأرض والسموات ولك جنود وهى الجوارح لقضاء الحاجات ، ولله عرش عظيم ، وقلبك يمثل العرش ، وهو واسع لأسرار العليم .

فلا تغفل عن شهود أنوار أسمائه فيك وفى الآفاق ، واحذر أن تنسبها لنفسك فتقع فى الحجاب والنفاق .

معرفة الذات الأحدية والأسماء(١)

حضرة الذات فى غيوب الغيوب ... فى بطون عن واصل محبوب
فوق أسمائها وفوق صفات ... فوق قدر الأرواح فوق القلوب
هى فى الطمس والعماء تعالت ... عن إشارات سابق ومنيب
آمن المرسلون بالغيب منها ... سلم الأصفياء بالترحيب
ثم للذات حضرة تتجلى ... بألوهية لفرد قريب
حضرة حيرت عقول البرايا ... جمع ضدين باقتدار عجيب
يظهر الحق يظهر الخلق فيها ... طلعت شمسها بغير غروب
يتراءى عبد ذليل ضعيف ... يتجلى القوى للمطلوب
هى شمس تمحو ظلام المبانى ... تتراءى أسماؤه للحبيب
ثم لله حضرة تتجلى ... وهو رحمن فوق عرش القلوب
تشمل الرحمة العوالم حقاً ... لمطيع تعم أهل الذنوب
ثم لله حضرة تتجلى ... وهو رب العباد ماحى الكروب
يظهر العبد بالخلافة عنه ... ويطيع الورى لعبد نجيب
إن تجلى بحضرة العز ذابت ... من جلال المقام أهل القلوب
أو تجلى بحضرة اللطف هامت ... أنفس المغرمين بالمحبوب
إن تجلى الرحيم أحيا البرايا ... راحم الكل ساتر للعيوب
أو تجلى القهار ذلت خشوعاً ... أنفس الأنبياء فى ترهيب
أو تجلى الكريم طمأن قلبا ... نال أمناً وهام فى ترغيب

---

(٢) من شعر المؤلف رحمه الله .

أو تجلى الستار جــل تعالى ستر العبد من جميع الذنوب
حضرات الجمال تحيي وتبقى تتجــلى لــكل صب أديب
حضرات الجلال تمحو وتفنى تجعل الطفل عندها فى مشيب
حضرات الكمال ميراث طه بين خوف وبين أمن عجيب
فتوسط فى السير فالدين يسر وتهنى بخالص المشـــروب
واعرف الله فى جميع التجــلى وتحل منه بخــــير نصيب
إن عرفت الودود يعطيك فضلا فاعرف العدل فى حساب الحسيب
إن عرفت الغفار للذنب فاعرف شدة الحق عند كشف الغيوب
يتجلى بالعطف فينا ينـــادى رحمتى واسعة لأهل الخطوب
ياعبـــادى لاتيأسوا واطمأنوا بـــكريم ومحسن ومجيب
يتجــــلى بالكبرياء ينـــادى ياعبـــــادى لاتأمنوا تعذيبى
إن مــكرى فوق العقول خفى فلهـــذا يخشـــاه كل لبيب
فاطلب الذات فهى منها إليها كل أسمائها بغير غروب
إن أســـماءها تجلت حنــاناً لك ياعبد وهى غيب الغيوب
كن مع الذات وحد الله وانهج سنة المصطفى بصـــدر رحيب
عرض الملك والـكنوز عليه طرح الـكل مقبلا للرقيب
هو عبـــد للذات وهـــو مراد وهو كنز فالزم طريق الحبيب
وصلاة على إمـــام البرايا كعبة العارفين خير خطيب

الباب الرابع

شرح الأسماء الحسنى ودعاؤها

الله جل جلاله

إن هذا الإسم علم على الذات العلية ، المنزهة عن الحدود ؛ وهو اسم الله الأعظم الجامع لكل معانى الأسماء الحسنى ، ولا يسمى به إلا هو عز وجل .

وإذا قلت يا الله تجيبك جميع الأسماء كأنك قلت : يارحيم يا كريم يامعطى ، إلى آخر الأسماءفقلبك يستحضر معانى الأسماء ولسانك يقول :

الله فيتجلى الحق للذاكر العارف فى جلالة وعظمة خضعت لها الأعناق بالركوع والسجود قال تعالى :

(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ[1]) .

ويتجلى للذاكر بجمال لاح على صفحات الوجود ويجذب الألباب ويبهر الأرواح بالشهود وتتجلى لك الحضرات والإمدادات والجمالات والجلالات والآيات والبينات وما فيها تحت سلطان الألوهية . .

فالعارف بالله يرى نفسه أحقر من الذر لظهور العظمة وتجلى الحضرة العلية ، ويرى نفسه أسعد الخلق وأغناهم ، لأنه صار عبداً للغنى العلى الكبير ، فهو العبد الذليل لله ، العزيز بالله ، الفقير لله ، الغنى بالله لا ينظر إلى معانى الأسماء من حيث الألفاظ اللغوية ولكن يتوجه إليها من معانيها النورانية ، وآثارها البهية .

---

(١) سورة الرعد ، آية : ١٥ .

وليس للعبد فى هذا الإسم حظ إلا التعلق به ذكرا وحضوراً واستحضاراً حتى يتلاشى تحت سواطع الأنوار فيحصل له الوله والذهول عن الآثار وعند ذلك يشهد مولى ليس كمثله شيء وهو أقرب إلينا من كل شيء .

وحضرة الألوهيه حضرة الغنى المطلق والعز المحقق يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه سيد الخلائق :

(وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ[1]) .

فحضرة الألوهية ترتعد من عزتها فرائص المقربين .

والعارف بالله لا يأمن مكر الله ، ولو صرفه الله فى العوالم ، ولا ييأس من روح الله ، ولو انغمس فى الذنوب العظائم ، لا يرى فى الوجود مخلوقاً أنقص من نفسه ، ولا يتعالى على مخلوق وتأخذه الغيرة بالله على انتهاك الحرمات ، وهو فان عن نفسه ، وحظه وجميع الشهوات ، عرف أن كل شيء ما خلا الله باطل ، فلم يرتكن على مخلوق لأنه رأى إشراقة الجمال فتنعم بشهودها وشرب الطهور من قول الله :

(فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ)[2]

انطوت العبارة وانكشفت حقائق الآثار ، فشاهد العدم بارزاً بنور القدم ، فقال .

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٣٧ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١١٥ .

سبحانك ياقدير ، يامن أقمت العبد فى صورة السميع البصير ، ومن أراد أن يتنعم بشهود الحضرة فعليه أولا أن يتطهر من الذنوب الظاهرة بالتوبة ، ومن العيوب الباطنة بالخشية ، ثم يغسل وجوده الباطل بماء الحقيقة ، حتى يرجع لأصله ويحظى بوصله فان وجود العبد بنفسه باطل ، وهو حدث يجب الطهارة منه ، فيتحقق بالمدد من جنابه ، فضلا منه إليه ، ويكون هو الدليل عليه ، سطعت أنوار وده فجميع الورى يسبحون فى نوره . . . .

والله لولا الله ما اهتدينا . ولا تصدقنا ولا صلينا .

هو الموفق الهادى ، وعليه توكلى واعتمادى ، لولا ظهوره ماظهرت الكائنات ، ولولا نوره ما لاحت المخلوقات . . .

الاستحضار براق الأخيار

استحضر قوله تعالى : « وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ »(١) وانه محيط بالعالم أقرب إليك من نفسك ، له عظمة تدك الجبال ، وله لطف وجمال يدعو إلى الوصال فاجعل قلبك كأنه ينطق : الله ، أو إن الاسم الشريف منقوش على القلب واستغرق فى الذكر ، فالقلب يذكر حضورا ، واللسان يذكر لفظاً ، والأذن تسمع اسم حبيبها .

فاستحضر أنك هنا غريب ، ولا راحة لك إلا فى وطنك الأول وهو وصولك إلى مولاك ، فيحصل للقلب جواذب وهيام ويستديم الجهاد بين العبد وحظه ، حتى يكاشفه الله بالحقيقة . . .

---

(١) سورة الحديد ، آية : ٤ .

استحضر وسعة الله ورحمتة ، وأقبل علية بالكلية ، حتى ينقلك إلى حضرة العبودية ، فتكون عنده تعالى ، ويكفيك أنك متى ذكرت الله ذكرك ، وهذا هو الشرف العظيم قال تعالى :

(وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) (١)

يعنى : ذكر الله للعبد ، أكبر من الصلاة ، وهى ذكر العبد لله ، قال بعض العارفين :

إن أعظم ذنب هو نسيان الله المنعم المتفضل ، كيف تنساه وهو فياض الخير فى كل حين ؟ قال تعالى :

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَاتُحْصُوهَا) (٢) .

فأكثر من ذكره ولو رموك بالجنون والبله ، فذلك الشرف العظيم فاللوم فيه لذيذ جميل فلا يقع بصرك على مخلوق إلا وقد ذكرت الله الذى أبدعه وكونه ، فالعارف دخل جنة المعرفة فاستغنى بها عن الجنة الآجلة ، لأنه شاهد أنوار سيده .

أهل الله لا يطلبون غيره ، ولا يحنون إلى سواه صير الله قلوبهم بيوتاً معمورة بأنواره وجعلهم كنوز معارفه وأسراره وجعلهم كعبة للزوار وذخرا للأطهار . قال صلى الله عليه وسلم :

« لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل » .

---

(١) سورة العنكبوت ، آية : ٤٥ .

(٢) سورة النمل ، آية : ١٨ .

فلا يسع العبد إلا مولاه الواسع .

واعلم أيها السالك أنك لا تضع قدمك فى السير إلا وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان ذاته معصومة محبوبة ، فلو كشف لك الحجاب ورأيت أمراً خارجاً عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تصدق ذلك الكشف ، لأن هذا الكشف على قدرك وأنت قاصر ولكن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم موافق للحقيقة ، وربما كان ذلك الكشف من المكر . .

واحذر من الشاطحين الذين خرجوا عن الوسط ، فليس فى الوجود إلا إمام واحد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والكل يخطىء ويصيب

وإذا أردت أن تفوز بالسر المكنون ، والكنز المصون ، فأكثر من ذكر هذا الاسم مع استحضار معانيه ووسعته وتجلياته ، عند ذلك يتنزل لك الحق رحمة منه ، وحناناً على قدرك ، فتشهد سر الحياة السارية فيك منه ، وسر السمع به وأنت من الطين ، ويكاشفك بأطوارك الأزلية ، والأبدية .

فيشهدك يوم كنت روحاً لم تحجبك الغواشى ، ويوم كنت فى علمه ثابتاً ، لم تبرز ويوم أن توجهت إليك الإرادة فخصصتك ، ويوم أن توجهت إليك القدرة فأبرزتك ، ويوم أحاطت بك العناية ، فجعلتك ممتداً من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم متصلا به اتصال الفرع بالأصل ، ويوم ألست بربكم ، ويوم كنت فى بطن أمك ، ويوم انتقالك من هذه الدار إلى البرزخ ، ويوم قيامك للحشر ، ويوم دخولك الجنة ، إن شاء الله وهذه هى أيام الله .

ثم يرفعك من هذه المشاهد إلى شهود جنابه ، فتكون بجواره بفضل الله . ولذلك قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) (١)

فلم يحدده بعدد ولازمان ولاشرط ، حتى أن الجنب لاينسى ذكر مولاه فهو معه أينما كان ، ويكاشفك الحق بقدرته التي صيرت العدم وجودا ، وجعلت الطين ناطقاً مشهوداً .

واعلم أن السر الوحيد الذي يجعل الحق يعطف عليك ، ويأمنك على أسراره أن تتأكد أن لله أسماء وصفات ، ولايشاركه فيها أحد ، وأنت لك أسماء وصفات ضد هذه الأسماء والصفات .

فاسمه تعالى العزيز ووصفه العزة ، واسمك الذليل وصفتك الذل واسمه القوى وصفته القوة ، واسمك الضعيف ووصفك الضعف واسمه الغنى : ووصفه الغنى ، واسمك الفقير ووصفك الفقر ، وهكذا جميع الأسماء والصفات .

فلا يتجلى بالعلم إلا لمن تحقق بالجهل ، ولايتجلى بالكمال إلا لمن تحقق بالنقص ، فاعرف المفتاح يتجلى لك الفتاح .

ومن فهم دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على سر التوحيد وتجمل من سيده بالمزيد .

---

(١) سورة الأحزاب ، آية : ٤١ .

وهو اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، تبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك .

استعاذ رسول الله بجمال الله من جلال الله ، وبعفو الله من عقاب الله ، فلم يستعذ من أثر من الآثار ، أو من شر من الأشرار ، ولكنه كشف الستار عن حقيقة الأمر ، فالخلق مظاهر للأسماء الإلهية ، فاسم المنتقم قد يظهر معناه فى فاجر يسلطه الله عليك ، فاستعذ بجماله من جلاله حتى يدركك الله بمظهر اللطف ، يغيثك على يديه إذ الأمر منه وإليه .

ثم قال : وأعوذ بك منك ؛ وهذا مشهد فوق الجلال والجمال يعنى أعوذ من ذاتك بذاتك .

ثم قال لا أحصى ثناء عليك ؛ وهذا كلام سيد الخلق ، والذى يحصى الثناء على الله هو الله ، وما عرف الله إلا الله ، قال بعض العارفين :

إن لله رجالا سطعت عليهم أنوار الجلالة ، فسبحوا فى بحارها وانجذبوا بتيارها وأنسوا بجمالها ، واستمدوا من كمالها ، فان قاموا فبالله ، وإن نطقوا فمن الله ، وإن سكتوا فلله ، وإن نظروا فالى أنوار الله المتجلية الدالة على علاه ، وإن سمعوا فمن الله ، لايرون شيئاً إلا ويجذبهم إليه ، حتى قاموا بالأرواح لديه ، وكيف لاوقد صرح القرآن حيث قال تعالى ؟

(فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ)[١] ؟

فلاتقع عيون الأرواح إلا على وجه على منزه قريب فى علوه ، قدوس فى دنوه ، لاتحيزه الأكوان ، لأنه فوق الإمكان ، ولكن متى شاء أن يتجلى لعبده أشرق فى قلبه نور العناية فلاحت له مواطن البداية ، فتشهد الباقى بالباقى وكان الحق للمحبوب واقى ، قال الإمام أبو العزائم :

خمر الجلالة للأرواح قد دارا   من ذاقها صار محبوباً ومختاراً
كم جننت أنفساكم حيرت ملكا   دارت بفضل إله العرش مدرارا

والجلالة : اسم الله ، فقد تكرر فى القرآن كثيراً ، ولم يجرؤ أى جبار أن يتسمى به لأن العزة تصونه لصاحبه تعالى قال تعالى :

(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)[٢]

أسأل الله أن يدخلنا فى زمرة عباده الذين قال فى حقهم :

(عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا[٣]) قال بعض العارفين ، فى قوله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ[٤]) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١١٥ .
(٢) سورة مريم ، آية : ٦٥ .
(٣) سورة الإنسان ، آية : ٦ .
(٤) سورة الحجر ، آية : ٩٩ .

يعنى اعبد حضرة الرب المتنزل لك بالإنعام والإحسان حتى تتجلى حضرة الألوهية ، فتعبد الله لأنك فى عبادة الرب تلاحظ الكرم والنعم وإذا أتاك اليقين ترقى إلى شهود عظمة الألوهية ، فتعبده لذاته لأنه أهل للعبادة .

اللهم جملنا بتلك الحقائق ، وأسقنا من الرائق ، وكمل أرواحنا بالدقائق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،

الدعاء :

اللهم ادخلنى إلى الحضرة القدسية ، من الباب الذى لاتستره الحجب النورانية ، والظلمانية ، وأشهدنى سر تجليك فى الآفاق وفى نفسى ، حتى أشرب راحاً من العين بالعين قبل أن أدخل جنتى فأكون فى ظلك سعيداً ، ولنور وجهك شهيداً ، وبمددك قائماً بالعبودية ، وبما أتلقاه من مواهبك ، هائماً فى شهود الذات العلية ياقريب ، يامجيب ، ياالله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرحمن :

الرحمن جل جلاله

إن هذا الاسم : هو أوسع التنزلات الإلهية ، ولولا تنزله بالرحمة الشاملة ، التى حفظت مراتب الوجود ، لاندك العالم وتلاشى ، والرحمة هى : إرادة الخير للعالم .

أما معناها بالنسبة لنا ، فهى : رقة فى القلب تقتضى العواطف على كل محتاج ، والحق سبحانه منزه ، إنما رحمته هى إرادة إيصال الخير الحقيقى للعباد .

والرحمن هو : المنعم بجلائل النعم مثل إنعامه بالوجود وبالحياة وهى الروح التى هى من أمره ، ومثل إنعامه علينا بالإيمان ، وإنعامه علينا بسيد الأنام صلى الله عليه وسلم وإنعامه علينا بنزول القرآن ، وتلك النعم ليس لمخلوق فيها فضل ، ولا يمكن لأى إنسان أن يكون له تخلق بهذا الاسم ، لأنه من خواص الذات العلية ، ولأجل هذا المعنى لم يسم بهذا الإسم أحد سوى الحق تعالى ، وقد نبهنا الحق إلى هذا السر فقال :

(قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[١])

والفرق بين تجلى حضرة الألوهية والرحمانية ، أن حضرة الألوهية : حضرة عزة وغنى وعلو وعظمة وكبرياء ، وحضرة الرحمانية : حضرة تنزل وتفضل ، وتودد وإحسان ، لأن الرحمة تقتضى مرحومها بخلاف الألوهية ، فانها تقتضى عزة وعلواً وقد أشار القرآن إلى نور هذا الإسم فقال :

(وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ)[٢]

فما من موجود إلا وقد غمرته الرحمة ، وشملته النعمة .

والرحمة دائرة واسعة شملت المؤمن ، والكافر ، بخلاف المحبة الآلهية ، فإنها دائرة خاصة بأهل العناية :

ولقد طمع فى تلك الرحمة إبليس فإنه تقابل مع سيدنا سهل التسترى وقال له :

---

(١) سورة الإسراء ، آية : ١١٠ .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ١٥٦ .

إن الله قال : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1] وأنا شيء ، فرحمته وسعتني ، فقال له سهل : إن الله قيدها بقوله : ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ويؤتُونَ الزَّكَاةَ[2]﴾ .

فقال إبليس :

إن التقييد منه لأجلك ، والتقييد لايحكم عليه لأنه فوق القيود والحدود ، فهو الملك المطلق :

قال تعالى :

﴿يَمْحُ اللَّهُ مَايَشَاءُ وَيُثْبِتُ[3]﴾ .

قال سيدنا سهل :

فمن فتح عليه في هذه المسألة بجواب فليثبته هنا ، وقد سمعت من الإمام أبي العزائم رضي الله عنه في هذا الجواب أنه قال :

إن الله تعالى له أسماء جمال ، وأسماء جلال ، مثل اسمه : الغفار ، القهار ، الضار ، النافع ، المعطي ، المانع . فكل اسم له مظاهر من عباد سبق في علمه تعالى ، أنهم أهل لتلك المعاني لاتغيير ولا تبديل ، فلا بد من أن يأخذ كل منهم ماقسم له في الأزل ولا مفر من القدر ، ومع ذلك : فإننا إن تتبعنا جميع المظاهر

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٥٦ .
(٢) سورة الأعراف ، آية : ١٥٦ .
(٣) سورة الرعد ، آية : ٣٩ .

والمناظر وجدنا الكل فى عين الرحمة ، فمثلا إسمه المانع : رحمة بمن منع منه لأنه لو أعطاه لطغى ، وبغى قال تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى[1] ﴾ .

فالناس فى نظر الله كالمرضى ، فهو يعطيهم الدواء على قدر الداء ، فاذا أعطى الفقر ، أوالمرض ، أوأى بلاء للإنسان ، وهو دواء مر ، فى باطنه الرحمة والمرارة نعمة .

فقد يمنع الإنسان ولده المريض عن أكل اللحم والحلوى وهو كله رحمة بولده ، وقد يمسكه بيده للطبيب لعملية جراحية أو يفصد له عرقاً والولد يتألم والوالد كله رحمة .

بل إنك إذا نظرت إلى النار بعين الاعتبار وجدت فى باطنها رحمة لأنها حمام يذيب الأوساخ ، ويأكل الغواشى ويرجع الإنسان إلى حقيقته ، فيعرف نفسه وربه ، ولولا النار ماعرف القهار .

النار تطهر من المعاصى والحجب الظلمانية ، وتحرق من الكافر الأنانية .

ومامن سيف لقمع ظالم ، أو سلاح لقهر غاشم ، إلا وهو رحمة بالمجتمع الإنسانى وأكثر رحمة تتجلى فى القصاص ؛ فإذا وجب القتل على إنسان فقتل كان ذلك رحمة ، وإذا ثبتت السرقة على لص فقطعت يده كان ذلك هو الرحمة ، وأعظم رحمة للأرواح والأشباح تتجلى

---

(١) سورة العلق ، آية : ٧ .

فى الشريعة المحمدية ، إلا أن أعظم رحمة وهبت للوجود هى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى قال :

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)(١)

فقد رحم الله به القلوب فانتبهت وعرفت ، ورحم به الأرواح فشاهدت وعشقت ، ورحم الله به النفوس فتزكت وخضعت ، ورحم به الأجسام فركعت وسجدت ؟

رحم الله العوالم فعرفت الحرية والمساواة ، وكشف الستار عن الجمال الإلهى فدخل المؤمنون فى معية الله .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو مظهر الرحمة الجامعة الكلية ، ومن أراد أن يسبح فى بحار الرحمة فليتشبه برسول الله ، فى أعماله وأخلاقه المرضية .

ومن جلائل النعم ومظاهر الرحمة والكرم ، القرآن الكريم ، ولولا تنزل الرحمن ببيان القرآن ، لما تحمله إنسان ، وكيف تتحمل البرية كلام الذات العلية ؟ ولكنه أمد القلوب بواسع الرحمة ، ثم واجهها بوافر النعمة ، فتجملت بمدده الرحمانى .

المعلم للاكوان هو الله الرحمن

قال تعالى :

(الرَّحْمَنِ عَلَّمَ القُرْآنَ خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمهُ البيانَ) (٢) .

---

(١) سورة الأنبياء ، آية : ١٠٧ .

(٢) سورة الرحمن ، آية : ١ .

فمن كشف له سر هذه الآية هام فى الحبيب .

أنت تعلمت القراءة على أستاذ ، ثم فهمت معانيها على عالم ، ثم تلقيت أسرارها على يد مرشد عارف ، وكل ذلك ستائر ومظاهر.

فقد صرح القرآن ، أنه : هو الذى علمك وفهمك ووفقك وألهمك. فارفع عنك هذه البراقع وشاهد الرحمن النافع ، فاذا منحت البيان. فاشهد الملك المبين ، الذى علمك ولا تحجب بعقلك المقيد عن الرحمن . قال تعالى :

(وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(١) وقال سبحانه :(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مودَةً وَرَحْمَةً)(٢)وقال (وآية لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَتَهم فى الفُلْك المَشْحُون ، وَخَلَقْنَا لَهُم مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُون ، وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُون ، إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِين)(٣)

وقال أيضاً : (فانْظُر إِلى آثَارِ رَحْمَةِ الله ، كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ موْتِهَا) (٤) .

(١) سورة القصص ، آية : ٧٣ .
(٢) سورة الروم ، آية : ٢١ .
(٣) سورة يس ، آية : ٤٦ .
(٤) سورة الروم ، آية : ٥٠ .

وانظر إلى رحمة الحيوانات لأبنائها ، وعطف الوحوش على ذريتها ، وحرص الطيور على أفراخها ، وقل : سبحان المتجلى بالرحمة فى جميع العالمين .

وقد ورد فى الحديث الصحيح أن الله تعالى مائة رحمة نشر منها رحمة واحدة بين العالمين ، بها يتراحمون وتعطف البهائم على أبنائها وادخر منها تسعة وتسعين ليوم القيامة :

فالشدة منه رحمة ، والألم منه نعمة ، وقد أشار القرآن إلى سر من تجلى الرحمن فقال :

(إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ، لَقَد أَحْصَاهُم وَعَدَّهُم عَدًّا ، وَكُلُّهُم آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا) (١)

المعنى والله أعلم أن جميع من فى السموات ، ومن فى الأرض يأتون يوم القيامة ، بمنزلة عبد واحد للرحمن ، لأن الكل فى نظره كشخص واحد ، وهذه أكبر نعمة حيث أن المواجه لهم الرحمن ، وكلهم آتيه يوم القيامة فى حكم الفرد الواحد ، ولو أنه قال : إلا آتى القهار لذابت السرائر وحارت البصائر ، قال تعالى :

(يَوْمَئِذٍ لَاتَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَه الرَّحْمَنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلًا) (٢)

---

(١) سورة مريم ، آية : ٩٣ ، ٩٤ .
(٢) سورة طه ، آية : ٩٣ — ٩٥ .

وحيث أن الإذن من الرحمن فبشرى لبنى الإنسان وقد نبهنا إلى شمول الرحمة ، لكل عال ودان ، بقوله تعالى :

(الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى)(١) .

والعرش العظيم محيط بمراتب العوالم كلها كأحاطة أسوار المنزل بأهله ، وحيث أن الرحمن استوى عليه فقد عمته رحمة الرحمن ؛ ومعنى استواء الرحمن يعنى استواء يليق بحضرته مع التنزيه قال تعالى :

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)(٢) .

ويجوز أن تفهم الآية أنه استوى يعنى استولى عليه تصرفاً ونفوذاً رحمانياً حنانياً ، ويجوز أن تقول استوى يعنى ظهر بنور جماله وضياء لطفه حتى عرفه العارفون ، ولولا تجليه بالرحمة لذاب منه المؤمنون خوفا

الرحمن هو الذى يؤنس القلوب بوداده ويأسرها برحمته ليشهدها سر مراده ، لأن العارفين لحضره الرحمن هم المخصوصون بالرضوان ، قال تعالى :

(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (٣) .

فعبد الرحمن هين لين لا يؤذى مخلوقاً ، ولا يتعالى على مخلوق ؛ يرحم الجميع ويدعوهم بالتوفيق والهداية ، تجلى له الرحمن فى كل

---

(١) سورة طه ، آية : ٥ .

(٢) سورة الشورى ، آية : ١١ .

(٣) سورة الفرقان ، آية : ٦٣ .

أطوار الوجود فأنس به وصار مستغرقاً فى الشهود ، يشهد سر الرحمن عند أكله ، وشربه ، ونومه ، وحركاته ، وسكناته ، ولولا رحمه الله لما سعد الإنسان بالرحمن .

ومتى ذكر العبد الرحمن وهو مستحضر لتلك المعانى هامت روحه فى أنوار الرحمن ، وتجلى له سر الحديث الشريف .

خلق الله آدم على صورة الرحمن ولو خلقه على صورة الجبار أو القهار لما أنس به أحد ، فصورة آدم مخلوقة حادثة إلا أنها على مثال الرحمة تقرب للعقول معنى سريان رحمته ولطفه وكرمه فى الجماد ، فتحرك ونطق وسمع وأبصر ، وتدبر وتفكر .

ومن رحمته أنه حجبنا عن سبحات جلاله وأنوار عزته ولوكشفها لاحترق العالم فى الحال فسبحان من أبقى العالم فى رحمته برحمته وهو العلى فى عظمته .

الدعاء :

إلهى يارحمن الوجود ، يامن وسعت كل شىء ورحمة وعلماً ، ظهرت رحمتك فى كل ذرات الوجود والعالم ، فلا نرى شيئاً إلا ونقرأ من آيات رحمتك ما يجذبنا إليك ، ويطمئن قلبنا بواسع حنانك ،

أشهد عيون قلوبنا حضرة الرحمانية وأنوارها ، حتى تكون عرشاً لظهور أنوارك يارحمن وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرحيم جل جلاله

الرحيم:

هذا الإسم معناه المنعم بدقائق النعم مثل الضروريات للإنسان والكماليات للوجود .

فمن رحمته بنا سخر الماء والهواء ، والشمس والقمر ، والنجوم ثم يسر لنا السبيل ووهب العقل وهو خير دليل ، وأنبت الأرض بأنواع الحبوب والغذاء ، ثم أخرج مرعى الحيوانات ، لأنه أرحم الراحمين ، ثم رحمنا بالفم الذى يذوق والمعدة التى تهضم ، والأنف الذى يميز الطيب من الخبيث .

ورحمنا بالأرجل التى تحملنا والأيدى التى تدافع عنا والعين التى تبصر والأذن التى تسمع ، والفكر الذى يدبر ، ثم أكرم الإنسان بأنواع الفواكه التى تشرح الصدر بلونها وطعمها .

ورحمنا بالدواء الذى يغيثنا من شدة المرض ومنحنا الشعور الذى يقدر الألم والراحة ، ومكننا من المال الذى به جلب السعادة .

فاذا أراد العبد نيل الرضا من الله والتنعم بالوصال فى ظل حماه عطف قلبه فشعر بألم المتألم ، وأخذته الرحمة على الجائع ، وعطف على العاصى ، ولو كان خصماً له ، لأنه يشعر بأنه يهوى فى مهاوى الضلال ، ومآله إلى الوبال فنصحه ووعظه .

وعطف على المتخاصمين فبذل وسعه فى الصلح والإصلاح ، ورحم الجاهلين ، فبين لهم طريق النجاح ، فلايرى محتاجاً إلا ويرق لحاله

ويواسيه بماله ، ولايرى عاصياً إلا ويلاطفه بالنصيحة ويسأل الله له التوبة وعدم الفضيحة ، ولايرى يائساً من الرحمة إلا طمأنه ، لسانه لسان رحمة وأخلاقه أخلاق رحمة ومعاملته معاملة رحمة ، وهذا هو الذى نال قسطاً وافراً من الخلق الإلهى فى الرحمة ورد فى الحديث الصحيح :

من لايرحم لايرحم ، وصاحب الخلق الحسن ينال ثواب الصائم القائم ومتى ذكرت اسمه تعالى الرحيم ، وأنت مستحضر رحمته بك وبالعالم ، انجذب قلبك إلى التخلق بأخلاق حبيبك سبحانه وتعالى ، وعند ذلك تلبس حلة إلهية نورانية مفاضة من الحضرة القدسية ، وهى أن يكتبك الله عنده رحيماً ، والرحيم هو الله ، وأنت لابس حلة الرحيم فيحبك الله لهذا المعنى الذى هو منه وإن ملائكة السماء تتنزل لزيارة صاحب الخلق الإلهى ، لأنه لبس حلة سيده وتجمل بجمال موجده ، والذى لبس هذه الحلة فى الظاهر والباطن ، هو سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد صرح القرآن بقوله :

(بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(١)

فقد جمله الله باسمين من أسمائه ليدل الخلق على دليل عطائه ، وكيف لاوقدكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم المنافقين ويبكى أسفاً على ضياعهم ، ويرحم الكافرين ، ويدعو لهم بالهدى مع التوالى عليه بالإيذاء :

---

(١) سورة التوبة ، آية : ١٣٨ .

وقد سرت رحمته إلى الحيوان المذبوح فكلفنا بأننا نحد السكين ولذبحه بعيداً عن أخواته ونريحه حال الذبح ولانريه السكين قبل الذبح .

وسرت رحمته إلى من عليه جناية أويستحق القتل بأننا لانمثل به ولانشوهه ولانحرقه بالنار ، فالثعبان وهو عدونا لانحرقه بالنار والمشرك الأسير لانمثل به ولانشوهه ، فالقلب العامر بالرحمة صار بيتاً معموراً بأسرار الرحيم ، قال الإمام أبوالعزائم رضى الله عنه :

هى الأخلاق أســـرار المعالى تفاض على أولى الهمم العوالى
ترى الإنسان إنساناً عيـــانا وتشهده بهـــا نور المثـــــالى

فالإنسان المتخلق بأخلاق الله ، هو المثل الأعلى لسيده ، يتجلى له معنى نور على نور ، فنور الرحمة فى قلبه أشرقه عليه نور الرحيم فى قربه ، فرفعه فوق الملائكة قدراً ، وأحيا له بين العالمين ذكراً ، وقد أكرم الله الأمة المحمدية فانبعث لها من مشكاة خير البرية ضياء الرحمة للعالمين : قال تعالى :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم ﴾ (١)

فمنحهم الله الرحمة فى قلوبهم فتواضعوا لأخوانهم وآثروهم على أنفسهم وشهدوا فى إخوانهم الكمال وفى أنفسهم النقص . .

---

(١) سورة الفتح ، آية : ٢٩ .

روى أن رجلا من الصحابة أهديت إليه رأس شاة مشوية فقال :

إن أخى فلان فى حاجة إليها وأنا أقدمه على نفسى لأنه أحوج منى فأرسلها لأخيه فلما وصلت إليه قال : .

أن جارى فلان فى حاجة شديدة أكثر منى فأهداها إليه .

فقال الآخر : هكذا ومازالت تنتقل من رجل لآخر إلى سبعة أشخاص حتى عادت إلى الأول الذى بذلها وقد تبين أنه أحق بها .

فانظر إلى مقدار رحمة الأخ بأخيه ، كيف يقدم له أعز ماالديه ، وهو فرح مسرور لأنه يعلم أنه لاينال البر حتى ينفق مما يحب ، وأعجب من ذلك : أن الصحابة كانوا فى غزوة فوقع فيها قتلى وجرحى فقام رجال منهم ليدفنوا الموتى ، ويسعفوا الجرحى فوجدوا بين القتلى رجلا جريحاً فى آخر حياته ، يجود بروحه ، يحتاج إلى شربة ماء ، يدفع بها ألم التوجع ، فأعطوه قليلا من الماء فسمع أخاً بجواره يقول : أسقونى فقال :

اسعفوا أخى فهو خير منى ، فذهبوا ليسقوه فسمع أنيناً لآخر يقول :

اسقونى فقال : اسعفوا أخى وارحموه فأنا أصبر عنه ، فلما اسعفوا الأخير عادوا إلى الأول فوجدوه قد مات ، ولحق به الثانى .

فانظر إلى مقدار شعورهم بالرحمة فى آخر رمق الحياة ، وقت خروج الروح ، وإيثارهم لأخوانهم على أنفسهم .

وقد روى أن بعض العارفين كان يقول فى دعائه .

إلهى إن كنت قدرت على دخول النار فاجعل جسمى كبيراً حتّى يملأ فراغ جهنم ، وأكون فداء للأمة الإسلامية ، وهذا منهى الرحمة بالأمة : *

وقد روى أن بعض العارفين كان يأخذ تلاميذه ويذهب إلى المقابر ويبحث عن قبور الظالمين ويدعو لهم بالرحمة ويقول :

هؤلاء هم المستحقون للإحسان الذين نسيهم الناس ودعوا عليهم لسوء فعلهم .

وقد روى فى الحديث الصحيح أن امرأة بغى ، رأت كلباً على رأس بئر يلهث من العطش ، فأخذتها الرحمة عليه ، ونزعت خفها وربطته فى خمارها ، وملأته ماء ، وسقت به الكلب ، فعطف عليها العطوف ، ورحمها الرحيم ، وتاب عليها التواب ، وفتح لها الباب لسبب رحمتها للكلب :

وقد روى فى حديث آخر أن الله أدخل امرأة النار فى هرة حبستها ، فلا هى أطعمتها ولا هى أطلقتها تطلب رزقها حتى ماتت الهرة ، فاستحقت المرأة النار لقساوة قلبها ، وعدم خوفها من حساب ربها : :

فكن رحيماً بالحيوانات التى عندك ، فلا تحملها مالا تطيق ، ولا تجوعها ولا تعطشها ، فتسأل ؛ وكن رحيماً بالخدام ، والعمال فلا تحقرهم ولا تهن كرامتهم ، ولا تحملهم مالا يطيقون ، وعامل أهلك بالرحمة ، وخاطب الناس على قدر عقولهم ، واحذر من التشديد فى الوعظ فانه يكسر القلب ولكن أخبرهم بوسعة الرحمة :

ومن الرحمة أن تتعهد أموات المسلمين بالزيارة والدعاء والاستغفار فإن الميت مثل الغريق، ينتظر دعوة تنشله ، وخير الرحمات أن ترحم نفسك بأن تجعلها دائماً فى ظل الشرع مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لاخير له فى نفسه لاخير له فى غيره ، وقد ورد فى الأثر علامة السعادة أربعة أشياء حلاوة فى اللسان وبشاشة فى الوجه وكرم فى اليدين ورحمة فى القلب أسأل الله أن يحققنا بتلك المعانى ويذيقنا حلاوة الفضل الصمدانى .

الدعاء :

إلهى رحمتك بالعوالم دلتنا على وسعة الحنان . فاطمأنت قلوبنا بأنك الرحيم بجميع الأكوان ، وأنت تحب الرحمة لأنها صفتك ، ونحن المستحقون لها لأن عيوبنا كثيرة .

فانشر علينا رحمتك لتكون عيوننا بك قريرة ، وأوصل أرواحنا بحبيبك الرؤوف الرحيم ، ولنستمد من أخلاقه فنكون منه على الصراط المستقيم .

وأن تثبت فى قلوبنا خالق الرحمة فانه أكبر نعمة ؛ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الملك جل جلاله

الملك :

هو الظاهر بعز سلطانه ، الغنى بذاته ، المتصرف بصفاته فى أكوانه .

ملك الأرواح وبيده زمامها ، وقهر الأشباح فأحوجها إليه ، الكل إليه فقراء ، وهو الملك الذى يفعل مايشاء .

من ادعى الملك معه حاربه ، ومن عرف أنه لاملك له مع سيده خصه بنعموته .

امتحن الله العباد فأعطاهم الدار والعقار فاغتروا بهذه النسبة وغفلوا عن سر القضية فان العبد وما ملكت يداه لسيده .

أنت فى المملكة الإلهية ضيف فلا تحكم على صاحب الدار فالك معه تصريف ، وتأمل فى عظمة الملك القادر الحكيم ، كيف نظم ملكه وأوقف كل كائن عند رتبته ، وانظر إلى البحار ومافيها من العوالم ، والهواءوما فيه من الطيور والجراثيم ، والأرض ومافى طواياها من الخلائق والحشرات ، كيف خضع الكل لعزة سلطانه ، ويتنعم الكل فى فضل حنانه ، وانظر إلى فرعون كيف غرته ذرة من الملك فادعى أنه ملك ، قال تعالى :

(وَنَادَى فِرْعَوْنُ فى قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لى مُلْكُ مِصْرَ) (١)

وانظر لسيدنا موسى العبد الفقير إلى سيده الذى كان يرعى الغنم لسيدنا شعيب ، كيف كانت عاقبة الأمر .

وانظر إلى الفرق بين أهل الصبر وأهل الكفر ، فقد أغرق الله فرعون وجنوده لأنه غيور ، ومكن لسيدنا موسى فى الأرض لأنه شكور .

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ٥١ .

وانظر إلى قارون لما غره مظهر الملك ، ونسي أن ما عنده وديعة فقال :

(إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي[1])

فخسف الله به الأرض وجعله عبرة ، فما أخذهم الملك إلا لسوء آدابهم معه ، وهو غيور وإن كانت حضرة الحلم تبدى شئونها ، ولكن لابد من الأخذة التي تكشف الحقيقة ، وقد روى فى الحديث القدسي عن الله تعالى أنه يقول :

(أنا ملك الملوك وقلوب الملوك بيدى ، فان أطاعونى عبادى حولت قلوبهم بالرحمة وإن عصونى عبادى حولت قلوبهم عليهم بالنقمة) ؛

فلا تدعوا على الملك ولكن إرجعوا إلى السنة المحمدية وتوبوا إلى الله :

والنقطة الجوهرية التي يحارب فيها العباد سيدهم ، هي : نقطة الملك ولذلك إذا نفخ فى الصور ، وانطوى الخلائق فى القبور ، ينادى الحق « لمن الملك اليوم » ؟ فيجيب نفسه بنفسه : « لله الواحد القهار » ؛

وإن العارف بالله يسمع بآذان روحه هذا النداء فيسلم كل ما يمت الآن لله ، وعند ذلك يسمعه الحق الملك ، لله الواحد القهار : : :

وإن كل منازع فى الملك فهو مخذول مغرور ؛ فما خلقنا لنازع الملك فى ملكه ، وإنما خلقنا لنعرف كرمه ولطفه ووداده وحنانه وإن الملك معناه : ظهور كلمة كن التي ينفعل لسرها الوجود ، وما من شخص إلا وأمده الله من سر كلمة كن بقدر ما قسم له ، فالروح

---

(١) سورة القصص آية ٧٨

التي فيك من سرها ، والسمع والبصر من باهر آمرها ، والسكون والحركة ، من عين إمدادها ، وتسخير الأكوان من وسعة فيضها ، فسواء صرفك فى نفسك وفى الآفاق فاعتبره من الخلاق ، فارجع إليه الأمانة بانشراح فهو الملك المنعم الفتاح .

واعلم أن سر وصول الأولياء إنهم شهدوا أن أرواحهم وأشباحهم وأموالهم وأولادهم مملوكة لله ليس لهم فى أنفسهم أوفى الآفاق فتيلا ولانقيراً ، وعند ذلك يظهر لهم تجلى الملك وهم العبيد فيمنحهم وافر المزيد :

روى أن بعض العارفين وقف بين يدى الحق فى مشهد روحانى ، فقال له الحق : ماهو البرهان على حبك لى ؟ فقال ياسيدى :

هاهى روحى أقدمها للجناب برضاء وانشراح ؛

فقال له الحق : إن روحك منى وما زالت فى ملكى فهات من عندك شيء ؛

فقال ياسيدى : لاأملك شيئاً ، لأنك أنت الملك المطلق ؛

فقال له : الآن تستحق تجلى الملك فهو الذى منح الحب ، وملك القلب ، وهو الذى وفق وهدى ، وإليه المرجع والمصير :

فاذا قدمت له عبادة فاحذر أن تعتقد أنك تملكها فهو يملكك ويملكها وبيده القبول والرد ، وعنوان القبول أن تقول له :

إنها منك وإليك ، وأنت الغنى عنى وعنها قال تعالى :

﴿لله مُلكُ السَّموَاتِ والأَرْضِ﴾ (١)

فمن ادعى الملك فليبرز حجته بذلك قال تعالى :

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ الملكِ فَإِذًا لَايَأْتُونَ النَّاسَ نَقيرًا﴾ (٢)

ويكفينا أن الله أذل النمرود ببعوضة وقد أعطى الله الملك لسيدنا سليمان وصرفه فى كل رتبة كونية ولكنه وهو معصوم .

﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى أَأَشْكُرُ أَمْ أَكفُر﴾ (٣)

فكأن الملك والتصريف فيه بلاء من الله تعالى ليمتحن العقائد والنفوس ، وقد سلب الله الملك من سيدنا سليمان ، حتى لايغتر الناس بأنه متصرف ، وغيرة على مكانة الحضرة ، حتى أرجعه لرتبة العبد ، فمتى تحققت بالعبدية صرفك فى الملك بل ترقى إلى أن يصرفك فى الملكوت .

فالعبد الحقيقى للملك العلى يقول له الملك :

ياعبدى أنا الغنى عن الملك ، وقد صرفتك فيه بأمرى ، وعند ذلك يأنس العبد بالملك الجليل ويتضح له السبيل ، ومن أراد أن يتخلق بسر هذا الإسم فليكن عادلا بين قواه الظاهرة والباطنة ، فلا يترك نفسه تطغى على روحه ، ولايترك شهوته تثور على عقله ، ولا يجعل حسه يحجب لطائف قلبه .

---

(١) سورة الشورى ، آية : ٤٩ .

(٢) سورة النساء ، آية : ٥٣ .

(٣) سورة النمل ، آية : ٤٠ .

فان الجسم الإنسانى مملكة عظيمة تديرها الروح ، وهى نور من الله فهى قريبة من حضرته ، والقلب لها مثل العرش تتنزل أمورها عليه ثم يسرى إلى لوح الخيال ويقوى العزم فتنفذ الجوارح وهم جنود المملكة فإذا عرفت هذا المثال تجلى لك الملك المتعال .

الملك الله والأكوان خدام عبيده وهو للأشياء علام
كل الملوك وكل الأغنيا صور فى طى قبضته والله قوام
أقامهم فى مقام الإمتحان وهم لم يفقهوا سره والكل نسوام

وروى أن بعض الملوك مر على رجل من العارفين فلم يعبأ به ، فقال له :

أتعرف من أنا فقال له :

أعرفك أنت عبد عبدى ، قال :

وكيف ذلك ؟ قال أنت عبد لطمعك ، وأنا ملكت طمعى فأنت عبد لعبدى . .

فالذى ملكه الله ناصية نفسه ، فذلها لله ، وملك حظه وهواه ، فقد تجلى له الملك الحق المبين .

وقد روى أن الخليفة المأمون عند وفاته قال :

دعونى أمرغ وجهى على الأرض ذلا لملك الملوك عساه يعطف على عبده المملوك وقال : يامن لايزول ملكه ارحم من زال ملكه ..

وقد ورد فى الأثر أن الملك العادل ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل محتاج ، فمن رأى الملك العادل ، تجلى له نور الملك الكبير الذى هو على كل شىء قدير ...

وليس الملك فى وسعة الدار والأملاك ونفاذ الكلمة ولكن الملك فى أن تملك نفسك وهواك ، وتوقف جوارحك فى حدود الشريعة ..

وقد قال بعض الملوك لرجل من الصالحين :

أدع الله لى ، فقال :

أسأل الله أن يسهل لك رغيفا تأكله ويهون عليك خروج الفضلات ويدفع عنك مضار العفونات ، فقال له الملك :

أدع الله دعوة أعظم من هذه فان ذلك ميسر لجميع الناس ؛ فقال له : من أعطاه الله القوت ، وسلمه من الأمراض ، فهو فى أكبر النعم ، ولكن أيها الملك إن لم تكن معترفاً بقدر هذه الدعوة ، فإن الله سيريك آية تجعلك تعترف بشكر المنعم ، فلما تناول الطعام والشراب انحبس فيه البول والغائط ، فشعر الملك بألم شديد فاستحضر الأطباء وأسعفوه بكل وسائل العلاج فلم يفده فقال :

احضروا لى الرجل الصالح الذى وعظنى فأحضروه فقال :

أدع الله أن يفرج عنى ما نزل بى ، فقد أشرفت على الهلاك ؛ فقال له :

أيها الملك : إذا كنت عاجزاً عن دفع الضر عن نفسك وجلب الخير لها ، كيف تدفع عن غيرك ، أوتجلب الخير له ؟ إن الدافع النافع هو الله ، يستوى عنده الملك والمملوك ، فقال الرجل :

اللهم فرج عنه ليكون آية دالة على قدرتك ففرج الله وشفاه

الدعاء :

إلهى يامالك العوالم ، ياصاحب العز الدائم ، ذلت لعظمتك رقاب الجبابرة ، وارتعدت لهيبتك أرواح الكروبيين ، تجلى لنا بسر اسمك الملك ، وأمدنا بلطائفه حتى نملك نفوسنا ونعدل فى جوارحنا ، ونتصرف بأمرك فى كل الشئون ، يامن أمره إذا أراد شيئاً ، قال كن فيكون

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

القدوس جل جلاله

القدوس :

هو المنزه فى قدس عزه عن كل ما تحيط به العقول ، أويصوره الخيال ، أو تحوم حوله الأفكار ، ومعنى تسبيح الله وتنزيهه وتقديسه كلها ترجع إلى علو جناب الحق ، وكلما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك .

واعلم أن الواجب عليك : أن تتنزه على قدرك ، أما تنزيه الحق فلا يعرفه إلا الحق ، قال الإمام أبو العزائم نفعنا الله به :

(إن قوماً يعشقون الدروس،وقوماً يهيمون بملاذ النفوس ، وقوماً يفرون إلى القدوس ، ولا يدخل حضرة القدوس أرباب النفوس)

وقد روى أن بعض العارفين : أخذ فى تسبيح الحضرة وتنزيهها فسمع الوارد الإلهى فى قلبه يقول له : أنا منزه عن تنزيهك لأن

التنزيه صفتى أزلا وأبدا ولا يمكنك تنزيه الحضرة على ما هى عليه ولكن طهر نفسك من نقصها حتى تدخل فى الوادى المقدس فيتجلى لك القدوس

وإذا أردت أن تنال الحظوة القدسية فامح من جوهر نفسك الصفات الحيوانية ، والرزائل الإبليسية ، والقبائح الشهوانية .

واجعل قلبك نقياً صمداً متجها بكليته إلى القدوس ، حتى تواجه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وذلك بأن تتذكر حضرة الأرواح ، حيث كانت فى مواجهة الفتاح قبل قيود الأشباح ، وعند ذلك تشعر بأن كل علم أخذته بحدود الكون ، ووصلت إليه بفكرك وخيالك وظنك مع إثبات وجودك الباطل كان ذلك العلم انتقال من كون إلى كون ، والعبرة بالعلم المأخود من المكون تتلقاه روح استنارت بنور القدوس .

ومتى ظللتك أنوار القدوس ، دخلت فى القدس وأنت فرح مأنوس ، ولا تتحقق بحضرة القدوس إلا إذا طهرت إرادتك من الارتكان على الملاذ الحسية وحب الذات والأنانية ، فكل ذلك بمنزلة الجنابة الحاجبة عن الدخول فى الحضرة ، حتى تنحصر إراتك فى مطلوب واحد هو الله تعالى ، لا ترى أجمل منه فتطلبه ولا أعز منه فتركن إليه ، ولا ألطف منه فتحبه ، وعند ذلك لو عرضت عليك جمالات الملك والملكوت ، والجنة وجميع مراتب الوجود لا تلتفت إليها ، وهنا يلذ الملام ويحلو الهيام

فإذا سمعت من الخلق أنك مجنون أو جاهل ، أو لا تفهم زاد شوقك وإقبالك وسجدت شكراً لله الذى أعطاك حقيقة حجب عنها أهل اللوم والغفلة . .

وهنا سأتلو عليك ما حصل لسيدنا موسى الكليم لمناسبة حضرة القدوس . خرج السيد موسى مع زوجته من الشام إلى مصر ، وكانت زوجته حاملا ، فبينما هو سائر فى الطريق ليلا وكان فى زمن الشتاء ، جاء زوجته المخاض فبحث سيدنا موسى عن قبس من النار ، ليدفع عن زوجته شدة البرد فنظر إلى الوادى فرأى بجانب جبل الطور ناراً فسار إليها ليقتبس منها، فلما أتاها وجدها أحاطت به ونودى من الحضرة العلية نداء منزها عن الحدود والجهة فكلمه قائلا له :

إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوادى الْمُقَدَّسِ طُوًى ، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ (١) .

فلما خلع نعليه وهما عند العارفين الدنيا والآخره، أو الملك والملكوت أو مقتضى الجسم والروح ، ولا يليق للإنسان أن يدخل تلك الحضرة وفيه بقيه لغير الله فهى بمنزلة النعال الملوثة المبعدة عن الحضرة .

وإن الرب تعالى لما تجلى لحبيبه موسى وتنزل له على قدره حناناً وكرماً فكان بمقتضى هذه المواجهه تقديس الوادى بإشراق نور الرب الهادى .

ولما كانت حضرة الربوبية حضرة عواطف وتنزل ولطف فلذلك افتتحه بها فلما خلع نعليه ودخل فى الوادى المقدس، استعد لأن يواجهه الحق بحضرة الألوهية وهى حضرة العلو والكبرياء ، والعزة ليعرف الحضرتين ويفوز بالكمالين فقال :

---

(١) سورة طه ، آية : ١٢ .

(وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) [١] وقد أراد الحق أن يؤانسه فى تلك الحضرة لئلا يذوب من الهيبة فقال له (وماتِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) [٢] .

ومراده بتطويل الأوصاف تطويل مؤانسته بالحبيب قال له الحق (ألقها) ومعنى ذلك : أن من ألقى عصاه تسليما لله، منحه الله السر الكبير فألقاها فسرى فيها سر الحياة وكانت آية رفعت شأن سيدنا موسى ، وأحيت ذكره :

وفى الحقيقة أن سر الوصول يتجلى لمن فهم قصص الأنبياء ، وتلقى أسرارهم عن الوارثين العارفين ، ومتى وصلت إلى تطهير نفسك من عيوبها الحاجبة انكشف لك سر قوله تعالى :

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ) [٣] وسر قوله : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ والأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) [٤]

---

(١) سورة طه ، آية : ١٤ .
(٢) سورة طه ، آية : ١٨ .
(٣) سورة الحشر ، آية : ١ .
(٤) سورة الإسراء ، آية : ٤٤ .

فما من شيء إلا وهو ينزه جلال الله بلسان الحال والمقال ، ولا يعرف ذلك إلا من طهر نفسه عن حظها وهواها . . .

الدعاء :

إلهى أنت القدوس المنزة عن تنزيه العباد ، فالأرواح عاجزة ، والعقول حائرة ، والكل فى الكل قاصر عن إدراك الحقيقة .

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)[١]

فنسألك أن تنفخ فى هياكلنا روحاً قدسية حتى ندخل فى حضرة قدسك وتعم بركاتك ، قوانا الظاهرة والباطنة فتطهرنا من النقائص والرزائل والعيوب ، ونسمع النداء الألهى بطريق الوراثة الموسوية أخلع نعليك إنك بالوادى المقدس ، حتى تبارك بظهورك نار عناصرى فيبارك من حولى فى الآفاق إنك أنت الواحد الخلاق — وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السلام جل جلاله

السلام :

هو من سلمت ذاته عن النقائص ، وصفاته عن العيوب وأفعاله عن الشرور ، ولم يستحق هذا الوصف إلا الله ، فإنه هو السلام والمتفضل بالسلام ، وإليه يعود كل سلام .

ولو فهمت أفعاله تعالى رأيت السلام ، يتجلى فى طواياها ، وإن كان ظاهرها شراً عند من لم يقف على حقيقة الأمر .

---

(١) سورة الزمر ، آية : ٦٦ .

فما من فعل من أفعاله إلا وراءه حكم تدل على عين النعم ومن فتح الله بصيرته ذاق سراً من أسرار القدر المصون ، وقرت منه العيون ، فالرب تعالى هو المسلم من الآفات الدافع للبليات الذى وهب للإنسان الجوارح ليدفع بها الشدائد وهو الذى سلمنا من الجوع بالغذاء وسلمنا من المرض بالدواء ، وسلمنا من الجهل بالعلم ، وسلمنا من الجنون بالعقل والحلم : وسلمنا من الكفر بالتوحيد ، وأنزل لنا القرآن المجيد ، وزحزحنا من النار بالإيمان ، وأنقذنا من الخطر ، بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دليل الحيران فهو الهادى إلى السلام ، وهو الذى شرح صدورنا للإسلام فتسليمنا بعنايته ، وإسلامنا بهدايته ، وسلامتنا بفضله وإحسانه ، وهدانا بنوره ، وظهور برهانه .

فكل سلامة بين الأنام فهى : من تجلى نور السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم « أنت السلام » لأنه صفتك « ومنك السلام » لأنه مددك « وإليك يعود السلام » لأن الأمر منك وإليك .

فإذا رأيت سلامة فى بدنك فاشكر السلام الذى سلم ، وإذا رأيت السلام فى دينك وعرضك ، فاشهد السلام الذى تكرم وقد سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إفشاء السلام ، لأنه يغرس المودة فى القلوب ويجعل صاحبه متواضعاً محبوباً ، ومعنى السلام عليكم يعنى الأمان منا لكم ، فقد سلمتم من أذانا وشرنا ، والسلام بمنزلة العهد علينا لكم وهو عنوان سرنا فاذا ألقيت السلام على الإخوان فاحذر أن تضمر السوء لأحد من أهل الإيمان فتصير منافقاً ظلوماً وتبوء

بالخسران ، وتصبح ملوماً ، وقد سلم سيدنا عيسى على نفسه عند ولادته فقال :

(والسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) (١)

وسلم الحق تعالى على سيدنا يحي فقال :

(وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ويَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيا) (٢)

والفرق بين السلامين أن سيدنا عيسى كمله الله فى قواه ومزاياه حتى صار مظهراً لنور إسمه السلام فسلم على نفسه بطريق الخلافة عن الله وسيدنا يحي أفنى نفسه فى أنوار السلام فسلم عليه مولاه ، لأنه وكيل عن أحبابه ونعم الوكيل . : : :

والعبد المؤمن : الذى يتجمل بنور اسمه السلام لا يجلس فى مجلس إلا ويجتهد فى إيجاد الصلح بين الخصوم وبنشر السلام بين الخاص والعام ويخلص الناس بوعظه فيسلمون من الشيطان ويدل الخلق على الله فيأمنون من غوائل العصيان وقد قال بعض العارفين : إن سر الله الأعظم فى سورة يس .

(سلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) (٣)

والعارف بالله يشاهد فى الكون بلاء عظيما ، فيرى النفس تنازعه ، والشيطان يراوغه ، والدنيا بزينتها تغره ، والأمراض تهدده وتضره ، فليس له ذكر إلا قوله سلم سلم يارب سلم ، ويقول يارب سلم إيمانى

(١) سورة مريم ، آية : ٣٣ .

(٢) سورة مريم ، آية ١٥ .

(٣) سورة يس ، آية : ٥٨ .

وسلم قلبي ، وسلم جسمى ، وفى الآخرة إذا اشتدت الأهوال يوم القيامة، يكون ذكر الأنبياء والملائكة سلم سلم يارب سلم، وخير من نال الحظ الوافر من هذا الاسم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه سلم عقولنا من الخرافات ، وسلم أعراضنا من الدنس والدناءات ، وسلم قلوبنا من الشرك والسجود للصنم ، وأشهد أرواحنا جمال ذى الجود والكرم .

والوارث لأنوار اسمه السلام هو من سلم قلبه من الغش والكبر وكل العيوب الباطنة ، وسلمت جوارحه الظاهرة من المنكرات ، وسلمت روحه من شهود الأغيار والركون إليها ، وسلم من ضرره العباد

وإذا لم يسلم العبد من نفسه ومعاصيها كيف يسلم منه الخلق ولكن طريق السلامة أن تجعل شهوتك وحظك وهواك تحت قيادة العقل ، وتجعل العقل تحت قيادة الشريعة مع التسليم الكامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى ، مبيناً دعاء السيد الخليل وولده :

(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لك)(١)

والسلامة كلها فى ترك المعارضة لأحكام الله تعالى ، والتسليم لقدرته ، والرضا عنه ، فالسلامة أن تلقى سلاحك فى حضرة مولاك والسلاح هو التدبير والجزع وعدم الرضا . . .

الدعاء :

إلهى إن كل سلام وتسليم وسلامة من كل خطر جسيم ، فهو من تجلى نور اسمك السلام .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ١٢٨ .

فأشرق نور السلام فى قلبى حى أسلم من الخصام وتجلى بالسلامة لديبى بالفضل والإكرام ، وواجهى بانوار هذا الاسم حى أتحقق بالتسليم والسلام والمسالمة لجنابك فى أحكامك الشرعية والقدرية .

وسلمنى من الأمراض والآفات والعاهات والبليات حى نسمع آذان روحى خطابك القديم .

(سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) (١)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المؤمن جل جلاله

المؤمن :

هو المتفضل بالأمن والأمان المفيض لأسباب الراحة للأكوان الكل فى خوف لولا أنه أمنهم ، والجميع فى ظلام لولا أنه أرشدهم .

فإذا نظر الانسان إلى نفسه ونشأتها وإلى ذاته فى تركيب بدايتها يرى ضعفاً ظاهراً، ولكن أمده الله بأسباب القوة والأمان .

فالأمراض تهدد العبد والحظوظ تخرجه عن الحد والشهوات توقعه فى البعد ومقتضيات البشرية تطالبه بالغذاء والملبس والمسكن بالجد والكد ، فأمنه الله من شر الأمراض بوجود الدواء ، وأمنه من شر الجوع بوجود الغذاء ، وأمنه من شر الحر والبرد بوجود المسكن واللباس ، وأمنه من غوائل الطريق بنور البصر ، وأمنه من عذاب النار بارسال سيدالمرسلين صلى الله عليه وسلم منقذ البشر .

---

(١) سورة يس ، آية : ٥٨ .

فكل أمن فى الوجود من تجلى نور اسمه المؤمن الودود ولما كان الإيمان نور من تجلى اسمه المؤمن وهو سر بين العبد وسيده يعطى بفضل المحسن ؛

والإيمان أساس كل سعادة ، ومنبع كل إفادة ، لأنه شجرة مقرها ثابت فى القلوب ، وفرعها متصل بعلام الغيوب ؛

فكل كرامة ونور وكشف وانشراح صدر ، وهداية وبيان ووصول إلى سر مصان كل ذلك فروع الشجرة الإلهية والعطية الربانية فالجنة تزينت للتشرف بأهل الإيمان ، والملائكة خدم لهم فى فسيح الجنان ؛

(بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُم أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ[١]) .

فلا تظن أن هناك سعادة فوق الإيمان ، واحذر من نزغات الشيطان واعلم بأن الشيطان لايحارب إلا القلب العامر بالإيمان ، لأنه كنز تتجلى فيه أسرار الرحمن فهو ينتهز فرصة غفلتك واشتغالك بلذتك ويهجم على القلب فيسرق منه ثمرة من ثمرات الإيمان ؛

واعلم أن اللص قسمان ؛

الأول : يسرق الجيوب ، والثانى يسرق القلوب ؛

فكما تحرص على الأموال ، فاحرص على كنز السعادة ومنبع الكمال قال صلى الله عليه وسلم : —

---

(١) سورة الحجرات ، آية : ١٧ .

(لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولايسرق وهو مؤمن)

وهكذا جميع المعاصى يعنى أن نور المراقبة يفارقه ويفوته الكمال والمزيد ويستحوز عليه الشيطان المريد قال صلى الله عليه وسلم :

(الإيمان بضع وسبعون شعبة) يعنى الإيمان كشجرة لها بضع وسبعون فرعاً ، كل فرع له ثمرة خاصة ، فالحياء من الإيمان والرحمة من الإيمان وحب الوطن من الإيمان :

وهنا أنبهك إلى الوطن كذلك هو موطن الإقامة بدار السعد، فالجنة هى الوطن الباقى فى جوار الواقى والتواضع ، وحب الفقراء من الإيمان والبحث عن العلماء العاملين واحترامهم من الإيمان ، وبغض المعاصى وأهلها من الإيمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) :

وقد ذكر العلماء أن الأخ ولوكان أخوك فى الإنسانية لافى الدين تحب له ما تحب لنفسك ، وأهمها أن تتمنى له الإسلام ، وتتجمل له بالأخلاق الفاضلة ليعشق الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(المؤمن من أمن جاره بوائقه) يعنى أمن شره وضره فهو يغض الطرف عن عوراته ، ويعفو عن سيئاته ، ولما كان المؤمن قد ائتمنه الله على كنز ثمين غال وأمانة فوق قدر الأرواح فى مقامها العالى لذلك قال صلى الله عليه وسلم :

(المؤمن مرآة المؤمن) .

وذلك لأن المؤمن إذا رأى أخاه المؤمن تجلى لكل واحد نقصه فتكمل بكمال أخيه ، وهناك معنى آخر ، وهو أن العبد المؤمن مرآة لظهور الرب المؤمن ، فمتى رأى العبد المؤمن تجلى نور الرب المؤمن ، لأنه هو مفيض الإيمان ، ومقيم البرهان ، ومنزل القرآن . فالعبد المؤمن إن نظر إلى نفسه ، ظهر له نور ربه المؤمن . . .

والمؤمن هو الذى آمن بالغيب ، وهو عنده كالشهادة ، فالجنة كأنه يراها ، والمحشر كأنه فيه ، والصراط كأنه مار عليه ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا حارثه :

كيف أصبحت ياحارثة قال :

أصبحت مؤمناً حقاً ؟ فقال له :

إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ قال : تركت الدنيا حتى استوى عندى ذهبها وحجرها وحلوها ومرها وكأنى أرى القيامة قامت ، وأرى عرش ربى بارزاً وأرى أهل الجنة يتزاورون فيها وأهل النار يتعاوون فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عرفت فالزم) . .

فمتى أخبرنا القرآن بحقيقة فتأكد بأنها فوق شهود أبصارنا ، لأن نظرنا قاصر والقرآن كلام الحكيم القادر ، وكل عبد تجمل بالرحمة على العباد فأرشدهم إلى السعادة والدار الآخرة ونبههم إلى فضائل الإيمان حتى يأمنوا بسببه من شر النار والعار والأخطار ، هذا هو العبد المؤمن الوارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى من عاشره نجا من الهلاك والكفر .

وخير أمان محصن بحصون الرحمن أن تضع يدك فى يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى شريعته الغراء ورسول الله ممسك بيمين الرحمن وهو القرآن فاربط به القلب لأنه أول العباد إيماناً قال تعالى :

(آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُون) (١)

فأكثر من الصلاة عليه ، واربط قلبك به .

فهو وسيلة أوصلت إليك الإيمان حتى عرفت الرحمن فأكثر من ذكر المؤمن وتوسل بعبده المؤمن ، يتجلى نور المؤمن فى قلبك قلبك وتشرق على جوارحك ، فتراك مرآة لتجليه وظهور معانيه : :

الدعاء :

إلهى أذقنى حلاوة الإيمان حتى أشهد أنى نلت خير نعمة بالفضل والإحسان ، واحفظنى بفضلك من الشيطان فهو يحاربنى فى هذا الكنز المصان :

إلهى تجلى لى بنور اسمك المؤمن حتى آنس بك فى سرى وفى علنى وظاهرى وباطنى ، فان كل نعمة نورانية هى قبس من تجلى اسمك المؤمن فكل أمن وأمان هو منك موهوب وإليك يرجع الأمر كله ياعلام الغيوب ، فنور إيمانى من تجليك ، ونور أذكارى من هدايتك وعنايتك ، وحالى غير خاف عليك فاحفظ علينا الإيمان يارحمن وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم : : :

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٨٥ .

المهيمن جل جلاله

المهيمن :

هو المشرف على أعمال العباد . القائم بأرزاقهم وآجالهم ، وهو القائم لجميع الوجود بالاستيلاء والحفظ ، فالاطلاع يرجع إلى سعة العلم ، والحفظ يرجع إلى نفوذ القدرة ، وليس ذلك إلا لله تعالى .

والعبد الذى يريد أن يتخلق بهذا الاسم فليراقب قلبه وخواطره ونفسه ودسائسها ، ويقوم أعضاء جسمه على نهج الشريعة ، فيكون وارثاً لأنوار المهيمن فى نفسه ، فاذا اتسع اشراقه ونفوذ بصيرته ؛ حتى قام بحفظ عباد الله ، ونقويمهم على نهج السداد . ومداواة سرائرهم بالعطف والرحمة على مصالحهم ؛ فهو الوارث لأوفر حظ وأعظم نصيب ، من اسمه المهيمن ، وهو أقرب العباد من المهيمن

والذى تحقق بنور هذا الاسم على أكمل حال ؛ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه كان حريصاً على نجاة الأمة ، رحيماً بجميع العوالم ؛ حتى الكافر والمنافق فقد نفذت بصيرته فى سرائرالكل وضمائرهم ؛ فداواهم بالرحمة ، وحذرهم من النقمة ، وبذل فى إنقاذهم أنفاسه الغالية ، وأقواله العالية ، وقام من بعده بهذا الميراث خليقته الصديق ؛ فبذل جميع قواه وسهر الليل فى إنقاذ عباد الله ، ونفذت بصيرته إلى معرفة الغائب والشاهد ، وقام بالحق وهو خير مجاهد .

وورث هذا أيضاً الخليفة الفاروق ، فكان يبحث عن الضعفاء ويواسى الفقراء ، ويتجسس على كل مخالف ، ويبحث عن كل مضطر ؛ فيدفع عنه الآلام وهكذا جميع الخلفاء وبعدهم الأولياء ؛

وسر مكاشفة الرجال بأسرار تلاميذهم ، هو تخلقهم بنور هذا الاسم الجليل .

وإذا أردت أن تفوز بسر هذا الاسم ، فابحث عن العارفين ، أهل الهمة العالية ، والبصيرة النافذة ، واعشق فيهم تلك المكارم ، وتحبب إليهم حتى يحصل لك الاتحاد بمبادئهم الكلية ، وتذوق أسرارهم الغالية ، وعند ذلك يتجلى لك فيك سر المهيمن فتهيمن ، على جميع قواك فتحاسب ضميرك ونفسك على الهفوات والخطرات ، وتهيمن على أهلك وأقاربك وأصدقائك ، فتراقب أعمالهم ، وتلاحظ أسرارهم ، فتكمل الناقص ، وتنبه الغافل

وإذا أكثرت من ذكر هذا الإسم مع ملاحظة تلك المعانى ، أمدك المهيمن بسره وأطلعك على باهر أمره .

الدعاء :

إلهى أنت المهيمن الذى أحاط علمه بالعوالم . ونفذت قدرته فى الوجود .

أشرق لى سر هذا الاسم الشريف ، حتى أحيط علماً بدقائق نفسى وخفايا ضميرى ، وطوايا سرى ، فأراقب النوايا ، وأقوم الجوارح ، وأقومها على ما تحب ، وأنفذ همتى بقدرتك فى جوارحى ، فأصرفها فى شرعك وتسرى بصيرتى فى العالم فأمد الجميع بمددك الفياض ، وألا حظهم بسرك السارى . إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

العزيز جل جلاله

العزيز :

هو جليل القدر ، خطير غالب فى حقيقة الأمر ، تتحير العقول فى كماله وفضله ، وهو من تشتد الحاجة إليه ولايوجد له نظير ، فالشمس مثلا تشتد الحاجة إليها ولا يصعب الوصول إلى ضيائها كذا الأرض نفعها كثير ، سهل يسير ، ولا نظير للشمس والأرض فى المنفعة .

فالشمس وإن كانت واحدة ، ولكنها مملوكة مقهورة ، يسترها السحاب ، وتحبسها الأرض ، ويعتريها الكسوف ، ويمكن الله أن يوجد مثلها أو أحسن منها فكل الحقائق مهما كانت جليلة كثيرة النفع فهى محتاجة إلى ممد يبقيها ، وحى يحييها :

والعزيز المطلق هو الله الواحد الأحد ، الغنى بذاته عن جميع العوالم ، والكل مفتقر إليه ، ويسندون حاجاتهم إليه ، فهو العزيز والكل أذلاء ، وهو القوى والكل ضعفاء ؛

ومن أراد أن يذوق من رحيق العزة فى نفسه ، وفى إخوانه ، فليتمسك بتعاليم طه صلى الله عليه وسلم ويرخص كل عزيز فى طلب العزيز ، فالأموال مبذولة ، والأوقات معمورة بذكره ، والنفس رخيصة ، فى معاينة سره .

فإذا كانت الجنة عزيزة عندك لم تدرك سر العزيز ، فالعزيز هو الله ، فلا تطلب غيره حتى يواجهك بنور العزة ، فتصبر عزيزاً فى عصرك ، فريداً فى دهرك ، وتطلبك الأرواح لتعرفها كمال العزيز

والعزيز فى عصره هو من يحيى القلوب بارشاده ، ويدلهم على الله ، فيكشف لنفوسهم نور العزيز فيضحى فى سبيله كل غال ونفيس ، وأعلى رتبة فى ذلك الأنبياء ثم ورثتهم ، فإذا رأيت رجلا عنده شىء عزيز غير الله ، فاعلم أنه لم يتجمل بأنوار العزيز تعالى ؛

ولما كانت العزة هى صفة الله العزيز ، قال تعالى :

(وللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَللمُؤْمِنِينَ[١]) .

ولله تحقيقاً ولرسوله فضلا ، لأنه محبوب له أزلا وللمؤمنين ببركة إيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم واتصالهم بعظيم الجاه . .

واعلم أن حضرة العزيز لايمكنك الوصول إليها ، ولكن ابحث عن أهل العزة فى عصرك وهم المقبلون على الله ، الشاربون حميا فمتى وصلت إليهم فقد ظفرت بأنوار العزة .

ولقد كان الإمام الشاذلى وغيره من الأفراد يسيحون فى الأرض ويسألون عن الرجال ليصلوا إلى أهل العزة ، وقد فازوا والحمد لله ؛

وإننى والحمد لله قد أكرمنى الله بالرجل المتحقق بأنوار العزة وهو الإمام أبو العزائم فتخلص قلبى على يديه من عقبات وظلمات ، وتخلصت نفسى من رذائل ودسائس خفيات ، فشكرت الله على تلك السعادة ، وأنا أعترف بتقصيرى واسأل الله الزيادة ، وقد رأيت رجلا من أهل الإخلاص سائحاً مهاجراً ، فقلت له : ما السبب فى السياحة ؟ فقال لى :

---

(١) سورة المنافقون ، آية : ٨ .

إنى أطلب الرجل الواصل إلى الحقيقة فانه عزيز بين الخليقة ، وقد سافرت إلى الشام ، ثم إلى الحجاز ثم إلى اليمن ، ثم إلى السودان ، ثم إلى مصر فاسمعته سراً من أسرار الإمام أبى العزائم فاهتز وتمايل وقال:

واشوقاه إلى أهل هذا الكلام ياليتنا وجدنا فى عصرهم لنحظى بالمرام ، فقلت له :

صاحب هذا الكلام فى هذا الزمان ، وهو يقيم بمصر يرشد الاخوان فتوجه الرجل فى الحال ، ونال من الإمام حلة الوصال ، وصار من العارفين ببركة اتصاله بالوارث الأمين . .

الدعاء :

إلهى أنت العزيز الذى تسند إليك حاجات العباد ، وأنت العظيم الذى يصعب الوصول إلى عزتك ، وأنت للقلوب مراد ، وأنت الجليل الواحد الأحد الذى لانظير لك ، وتنزهت عن المثل والأمثال والأنداد .

صف قلبى من الأغيار ، حتى لايرى عزيزاً سواك ، أشهدنى معنى العزة فى نفسى لتكون روحى فداك ، واجمعنى على العارفين الذين منحتهم العزة فكانت قلوبهم بعزتك عامرة .

وأفض على من أسرار عزتك حتى تصير نفسى إليك طائرة ، واجعلنى وإخوانى داخلين تحت قولك .

(وِلله العزةُ ولِرَسُوله وَللمؤمِنين(١))

---

(١) سورة المنافقون ، آية : ٨ .

وانفحني وإخواني فى كل وقت وحين ، إنك على كل شيء قدير . وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

الجبار جل جلاله

الجبار :

هو الذى تنفذ مشيئته جبراً ، ويظهر أحكامه قهراً ، ولايخرج أحد عن قبضة تقديره ، ولا ينفذ أحد من مشيئته فى تقديره وأحكامه ، وليس ذلك الا لله ، ولا يجبره أحد ، ولو كان عظيماً فى همته ، وقد أشار لذلك العارفون قالوا :

همة الرجال لاتخرق أسوار القدر فى أى حال والجبار من العارفين ، هو المنكسر فى الظاهر والباطن . جبر الجبار كسره ورفع قدره ، ونشر ذكره ، وحلاه بالحال ، وجمله بالمقال ، فكل من رآه جبرته حالته على أن يصغى إليه ، لأن حالته الظاهرة مجملة جذابة للقلوب ، وسريرته الباطنة معمورة بأسرار الغيوب ، فيصير قدوة متبوعاً نافعاً والكل تابع له ، يشهدون فيه الخير من تابعه جبر كسره ، وانصلح أمره ، له همة عالية ، تذل الكفرة والفجرة .

لايهمه إلا ظهور الحق ، ولا يأنس إلا بأهل الصدق ، ومن وجد فيه هذا الخلق ، وجب علينا أن نحبه ونتمسك بهديه ، فان له العناية فى سعيه .

فاذا أردت أن تتجمل بأنوار هذا الإسم الشريف فتمسك بهدى طه الحبيب صلى الله عليه وسلم وتجمل بالذل لله ، وتخلق بالخلق الحميد ،

حتى يلبسك الله حلة الهيبة ، فتجبر القلوب على احترامك ، وتخضع النفوس عند رؤيتك وكلامك .

وإذا رأيت ظلماً انتشر بين العباد فاجمع إخوانك وتوبوا إلى الله وتوسلوا برسوله صلى الله عليه وسلم وقولوا : ياجبار ، بأدب واستحضار حتى يتجلى لكم الرب فينصركم ويجبركم ويقهر خصمكم .

والعبد المحبوب لله هو الذى يكون جباراً على نفسه ، شديداً على الكفار والعصاة لايلين لنفسه وينفذ همته فيها مع شدة بأسه يكون جباراً على الشيطان ، محترساً من العصيان متيقظاً فى دقائق الأمور متنبهاً عند وساوس الصدور . .

الدعاء :

إلهى أنت الجبار الذى تنفذ مشيئتك فى جميع العوالم ، وأنت القهار لكل عدو ظالم ، فتسلط جبروت الانتقام على كل مسىء لبنى الإسلام .

أمدنا بالقوة النافذة العالية حتى نتجبر على أنفسنا ، ونتعالى على على الكفار ، وأهل الشرور ، ونتخلص من الشيطان الرجيم ، وامنحنا الانكسار لجنابك حتى تجبر كسرنا ، وأعطنا التمسك بالشرع حتى ينصلح أمرنا إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المتكبر جل جلاله

المتكبر :

هو الذى يرى الكل حقيراً بالنسبة لذاته ، ويرى العظمة والكبرياء لنفسه . وينظر إلى العوالم كلها نظر الملك لعبيده المملوكين .

تفردت ذاته بالعظمة وكل ما سواه يتصف بالذل أمام هذه العزة ، وليس هذا الوصف إلا لله تعالى شهوداً وتحقيقاً ، وكل شخص إدعى الكبرياء والعظمة ، وتعالى على العالم ، حاربه الله وقصم ظهره وخذله وقهره قال تعالى فى الحديث القدسى :

(العظمة ردائى ، والكبرياء إزارى ، فمن نازعنى فيهما قصمته ولاأبالى) .

وسر خذلان الإنسان وضياع الآمال هو التكبر على الإخوان ، يرى نفسه خيراً منهم أومتميزاً عنهم ، وسر عز الرجال ووصولهم إلى الكمال هو التواضع لله ذى الجلال قال صلى الله عليه وسلم : (من تواضع لله رفعه) ؛

والمتكبر تبغضه جميع العوالم لأنه جهول ظالم ، يأخذ أوصاف الملك المتكبر ، ويدعى أنها له ، فيظهر بالتكبر والتجبر ، فيجعله الله عبرة للمعتبرين ، وموعظة للخائفين ، وقد ادعى ذلك النمرود فأذله الله ببعوضة ، وفرعون فأغرقه الله وأهلك جنوده ، وقارون فخسف به وبماله وبأهله الأرض ، وقد قال الإمام أبو العزائم رضى الله عنه :

إن الذنوب ثلاثة أقسام : « ذنوب جبروتية ، وذنوب إبليسية ، وذنوب حيوانية » .

فالذنوب الجبروتية : هى أن يدعى العبد أن له صفة من صفات الرب مثل العزة والعظمة والكبرياء والقدرة النافذة ، والملك فمن ادعى ذلك فقد شارك الرب فى صفاته ،

وخير علاج للمتكبر أن يشهد فى نفسه أن أصله نطفة قذرة ، وأنه جرى من مجرى البول مرتين ، وأنه يحمل الجيفة فى بطنه ونهايته يرقد فى التراب ، وترتع فيه الديدان ، وتأكله الأرض ، وينفضح يوم العرض ، ويكفينا أنه إذا حبس فيه البول ذل ، وإذا تحرك عليه عرق الصداع استغاث . .

قال الإمام على :

عجباً لابن آدم تقتله شرقة ، وتؤلمه بقة ، وتنتنه عرقه ، فكيف يتكبر ؟ .

أما الذنوب الإبليسية فأساسها الحسد ، وحب الرئاسة ، وحب الذات ، وهذه الأمراض يعسر علاجها فى أصحابها إلا من سبقت لهم العناية ، فان الحسد مرض فى النفس وليس للمحسود جناية صدرت منه للحاسد ، ولكنه مرض خبيث علاجه صعب ، ولم يصدر من سيدنا آدم أى أذى لإبليس حتى صدر منه ذلك ، وهكذا حب الرئاسة .

وبقية الأمراض والذنوب الحيوانية هى ما تكون بدافع الشهوة وقاهر الطبع والفطرة وذلك مثل السرقة والزنا ، وكل داعى لهاشهوة فى الإنسان ، مثلا : إذا جاع الإنسان طلب الأكل ، وإذا ثارت شهوته طلب النكاح فيحكم داعى الشهوة بتسليط الحظ على نور عقله فيقع فى الذنب فاذا تاب تاب الله عليه وقبله لأنه أعلم بالعوامل الدافعة فى العبد . .

ومن أراد أن يشهد نور المتكبر يتجلى له فى نفسه حتى يتخلق بهذا الإسم ويكون له النصيب الأوفر والحظ الأكبر فعليه أن يزهد فى الدنيا والآخرة ، وفى كل مقام ومرتبة ، وتصريف وتشريف ، ويقبل على الله بالكلية معرضاً عن كل البرية ، فيتكبر على كل شىء فى الكون يريد أن يغره أويحجبه عن المكون ولا يرى التواضع إلا لله تعالى فيحتقر كل شىء بالنسبة لعز مولاه حتى لو التفت إلى الجنة لايذوق سر المتكبر .

والزاهد فى الدنيا لأجل الآخرة : إنما هو تاجر ، يبيع العاجل بالآجل فما هى إلا معاملة ومعاوضة ، ولكن العارف الزاهد : هو الذى لايلتفت إلى الآخرة لأنه رأى فى مولاه الكمالات الباهرة ، ومن استعبدته شهوة المأكل والمشرب ، ولو كان ذلك العبد دائم الاذكار فهو حقير الهمة لايعرف سر المتكبر .

ورد فى الحديث : الدنيا حرام على أهل الآخرة ، والآخرة حرام على أهل الدنيا ، والدنيا والآخرة حرامان على أهل الله تعالى » ، فاذا ظفرت بزاهد فى الأكوان ، عارف بأسرار الجنان فاتبع نهجه واعمل بنصحه وقد أشار لذلك الإمام أبو العزائم :

غيرى يميل إلى الجنان ويرغب وأنا الذى منها أفر وأهرب
الكل طمعاً فى الجنـــان تعبدوا وأنا القتيل بحبـــه لاتعجبوا
نار الجحيم مع الرضا هى جنتى أما النعيم بغيــره لا أرغب

الدعاء :

إلهى أنت المتكبر وكل شيء سواك ذليل حقير ،

تجل لى حتى تخضع قواى وتتواضع حقائقى فأكون لك عبداً وأنت لى سيداً وهذا هو الشرف الأعلى حتى أزهد فى كل شيء سواك ، فلا أرى عظيماً ولا كبيراً غيرك فأفر من نفسى وأفر من آفاق كلها حتى من الجنة والمراتب والمقامات فأتكبر على نفسى ، وعلى أبليس وعلى الكفار والعصاة ، وعلى كل ما يحجبنى عنك حتى أصل إليك ، فأفهم سر المتكبر ويكون لى منه النصيب الأكبر انك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخالق جل جلاله

الخالق :

هو الذى قدر الأشياء ، وهى فى طوايا العدم ، وكملها بمحض الجود والكرم ، وأبرزها وفق المشيئة ورتبها على الحكمة الإلهية .

واعلم أن من أسماء الله تعالى ما تكون لله تعالى حقيقة ، وللعبد من طريق المجاز : وهى أكثر معانى الأسماء والصفات .

ومنها ما تكون للعبد حقيقة ، وللحق من باب التجوز والتأويل ،

فالذى لله : اسمه « الخالق » فانه الذى قدر الأشياء على وفق العلم وأبرزها على نظام الحكمة ،

ومن الأسماء التى هى للعبد حقيقة ، وللحق من باب المجاز مثل اسمه ، الصبور الشكور الوكيل ، فالصبر صفة للعبد ثابتة والشكر

جمال للعبد مؤكد لأنه يشكر المنعم المعطى ، وأما الوكيل فهو من توكله على شيء لك فينوب عنك فى مباشرته كأنك مالك أصلى وهو نائب عنك وليس ذلك إلا للعبد .

فأما إسمه تعالى الخالق فهو من الأسماء التى لاقدم فيها لمخلوق إلا من باب التجوز والتأويل ، فانه مهما كان للعبد آثار فى الوجود ومعارف فى الشهود ، فما هى إلا من مولاه بمحض الجود ، قال تعالى :

(واللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (١)

يعنى أن كل عمل من أى مخلوق من الملائكة أو الإنس أو الجن أو العناصر فالكل مخلوق لله ومن اعتقد أن أحداً يخلق غير الله فقد كفر ...

وقد زل المعتزلة فى هذا الموطن حيث أثبتوا للعبد أنه يخلق أفعال نفسه الاختيارية ، وهذا شرك خفى غفر الله لهم ، وقد قال لى الإمام أبو العزائم رضى الله عنه :

« إن أهل السنة خافوا من الله فسلموا والمعتزلة خافوا على الله حيث لم ينسبوا إليه ظلماً للعباد ، فقالوا : إن العبد يخلق أفعال نفسه فيحاسبه الله عليها ، ولكن العبد ليس له مع الله شيء ، وليس له ملك اغتصبه منه ربه ، حتى يدعى أنه مظلوم ، فالعبد وما ملكت يداه لسيده ، وهو الحكيم البصير ، الذى لايسأل عما يفعل » .

---

(١) سورة الصافات ، آية : ٩٦ .

فان كل حقيقة فى الوجود أفاض عليها الحق كمالها اللائق بها ؛ والوجود مثل شجرة ففى الشجرة ثمار محترمة للادخار والحفظ وفيها خشب للنار والوقود : فلا يليق للخشب أن يعترض ويقول : لم خلقتنى خشباً ؟ وخلقت غيرى ثمراً ؟ .

وقد يمنح الله أنوار اسمه الخالق لعبد من عباده المخلصين فيعطيه كلمة كن فيبرز على يديه شئوناً تدله على الخلاق العظيم ، وذلك يكون للعبد المطيع الأمين السميع الواقف على الحدود المستمد من خزانة الجود .

وقد أعطى الحق لسيدنا عيسى هذا السر حيث قال :

(أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ) (١)

وقد يكون هذا العطاء للأولياء من باب الوراثة قال صلى الله عليه وسلم :

« العلماء ورثة الأنبياء » .

واعلم أن المخلوقات أقسام ، منها : مالا يدخل تحت تصرف العبد مثل الكواكب والأفلاك .

ومنها : ما يدخل تحت تصرفه وهى سياسة نفسه وجهادها حتى يتجلى له حقائق علية تبرز على يديه لم يكن لها مثال سبق من فتوحات ومعارف وتصرفات فيكون على يديه أمور لم يسبقه بها أحد فيفهم من معنى نور اسمه الخالق مالم يفهمه غيره .

(١) سورة آل عمران ، آية : ٤٩ .

وخير من تجلى له هذا الإسم على أكمل مثال هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه أتى فى الوجود بما لم يسبقه إليه أحد من أخلاق عالية ، ومعارف غالية ، ورحمة واسعة ، وأنوار لامعة فالمتابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يشرق له نور اسمه الخلاق فيتجمل بالأخلاق :

الدعاء :

إلهى أنت الخالق ، الذى قدرت الأمور ودبرت الأشياء وهى فى ظلام العدم لأنك النور خلقت العباد ، وخلقت فيهم الأسباب ، وهى العقل والجوارح فما يبرز منهم فعل إلا بمشيئتك ، ولا يصدر عنهم أمر إلا بارادتك وقدرتك :

فامنحنا عيون التوحيد حتى نشهد الخلاق متجلياً منفذ المراد فى النفس والآفاق وامنحنا قوة نسوس بها أنفسنا حتى تطهرنا من رجس الأغيار ، وتتجلى من اسمك الخالق الأنوار إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

البارىء جل جلاله

البارىء :

هو الذى قدر الأشياء فى علمه الأزلى ، ويبرزها فى عالم الظهور باقتداره الأبدى :

وهو الذى أدهش العقول ، وحير الألباب حيث أبرز لنا عناصر مختلفة متباينة متضادة ، ماء سيال ، هواء لطيف ، نار حارة ، أرض يابسة ، نبات عجيب ، أزهار غريبة ، حيوانات مختلفة ،

كواكب مضيئة ، سماوات شفافة وكل ذلك كان فى العدم ثابت ، فى علمه فى القدم ، فأبرزه بقدرته وكونه بحكمته .

فاذا أردت أن تفوز بسر هذا الإسم الشريف فسل الأشياء وقل لها : من أنت وأين كنت تقول لك بلسان حالها أنا العدم وليس لى وجود ولكن بنور البارى تم لى السعود .

فوجودى حجاب عند أهل الغفلة وراح وريحان عند أهل اليقظة ، من رأى أثراً بارزاً هام فى جمال المؤثر فتبين الحق للعاقل المفكر فأكثر من ذكر هذا الإسم الشريف مع ملاحظة أصل الكون ونهايته وارفع حجب الأنانية وانغمس فى أنواره الأزلية يتجلى لك نور البارىء البديع وتدخل حصن الله المنيع ، قال الإمام أبو العزائم رضى الله عنه :

الروح تشهد نور معط بارى قد لاح لى فى حيطة الآثار
ياشوق دم فجمال ربى ظــاهر قد بدل الآثار بالأنـــوار

فتى فكرت فى معنى اسمه الخالق الذى قدر الأشياء وفى معنى اسمه البارىء الذى أبراها من العدم لاح لك نور يشرح الصدور فتعيش طول حياتك فى سرور .

الدعاء :

إلهى يابارىء الأكون وهى عدم ، ومظهرها بالرحمة والجود والكرم ، الأكوان ظل ممدود ، وشمس الحقيقة دليل عليها فى الشاهد والمشهود ، ونورك أبرز الآثار ، وظهورك مشهود للأسرار ، فأنت المشهود قبل كل شىء ، وأنت المعروف فوق كل شىء .

ومن جعل الأشياء دليلا عليك ، فهو محجوب فاته المطلوب ، فما عرفناك إلا بك ياظاهر ، ولا وصلنا إلى الحقيقة إلا بنورك ياقادر ،

فاكشف لنا عن نور اسمك البارىء لنشهد نوره فى أنفسنا وفى كل موجود إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصور جل جلاله

المصور :

هو الذى صور الأشياء وعدلها وألبسها حلل الكمال وجملها ،

أعطى كل موجود صورة تناسبه والاستعداد الذى به كماله ، وجعل الإنسان فى أحسن صورة تلفت الأنظار إليه وتعطف القلوب عليه . قال تعالى :

(وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُم) (١) ، وقال سبحانه : (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (٢) وقال جل شأنه : (هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُم فى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) (٣) .

فالمظاهر التى يتجلى بها نور المصور تعالى هى المرآة ، ولذلك وجب احترام الأم لأنها كانت مظهراً لظهور نور المصور فقد كملك الله وأنت فى أحشائها ، فاذا رأيت بجوارك زوجة فيها عواطف عليك

---

(١) سورة غافر ، آية : ٦٤ .

(٢) سورة التين ، آية : ٤ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٦ .

فقلبها مظهر للرحمة ، وثديها منبع للنعمة ، ورحمها محل لظهور أكمل الصور التى خلقها الله وأبدعها ، وقلت لها : من أنت أينها الزوجة ومن أنا يقول لك لسان الحال :

أنا لك وأنت وأنا من الماء المهين ، ومبدأ الكل من الطين .

والجمال الذى فينا أمانة رب العالمين عند ذلك يتجلى لك نور الخالق البارىء المصور فى نفسك وفى الآفاق .

وإذا داومت على التفكير والتأمل والتصوير يظهر لك أن العالم كله كشخص واحد وكل رتبة فيه تمثل حقيقة الإنسان ، فالإنسان مثلا له روح وعقل ونفس وحس وجسم وجوارح فرأس الإنسان ومافيها من الحواس تمثل العالم العلوى وما فيه من الأفلاك والأسرار ، ومعدته وما فيها تمثل العالم السفلى وما فيه من إبراز الآثار والجوارح تمثل الجنود الإلهية التى تنفذ ما يريد،والروح تمثل الملك الذى له التصريف فى فى المملكة التى بها نال الخلافة عن ملك الملوك وسخر الله له الوجود .

فاذا أردت أن تشهد جمال المصور فانظر إلى صور الجمادات وألوانها ، والمعادن وأشكالها ، والنباتات وعجائبها ، والطيور وغرائبها والحيوانات ومزاياها .

وانظر إلى الكواكب وصفاتها ، وتأكد بأن الكل شخص واحد يخدم أعلاه أسفله ، ولا يظهر جمال أعلاه إلا بواسطة أسفله ، كما لايظهر كمال الروح إلا بالجسم ، ولا تظهر مزايا الروح إلا بظهور هذا الهيكل فلا يذوق حلاوة اسمه المصور إلا من تفكر فى نفسه ، ورأى أن جميع العوالم ومعناها انطوى فيه وأنه خلاصها وصفوتها

وأن العوالم خلقت لخدمة العبد والعبد خلق لخدمة الله تعالى .

وإذا أردت أن يتجلى لك نور هذا الإسم فجرد نفسك من مقتضيات البشرية ، وتذكر أنك ماء مهين فى بطن أمك ، وانظر إلى عناية المصور الذى جملك وصورك وكملك ، وعند ذلك تصل إلى السر المصون ، وتشهد ما تقربه العيون .

فاذا تجردت من كل حيثية تحجبك ، ومن كل أنانية تبعدك وطرحت التدبير للمدبر وأرجعت الحقائق للمصور وصلت إلى الله وفزت برضاه .

الدعاء :

إلهى من ماء مهين صورتين وفى ظلام الأحشاء توليتنى ، نفخت فى روحاً من أعظم الأسرار ، وألبستنى حلل الجمال ، فشرفتنى أمام الأنظار .

إن نظرت إلى صورتى سجدت شكراً للمصور وإن تأملت إلى حقيقتى رأيتها ظلاماً وأنت لها منور .

فاجعلنى بفضلك ذاكراً لأصلى حتى يتم لى وصلى ، واحفظنى من الحجاب بالصورة عن المصور . ياجميل ياقريب يامقدر إنك على كل قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الغفار جل جلاله

الغفار :

هو الذى يغفر الذنوب ، ويستر العيوب ، غفر قبائح العباد وسترها عن نظر إخوانهم ، وغفر ذنوب التائبين وبدلها حسنات بفضله المبين .

هو الذى يفرح بتوبة عبده ، وهو الذى يقبل التوبة، عن عباده ويعفو عن السيئات ، وأوسع دائرة من دوائر الحنان ، هو تجلى اسمه الغفار فقد قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ(١) ﴾

ثم وسع دائرة المغفرة بدون قيد ولا شرط فقال :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا(٢) ﴾

وإذا أردت أن تنال شرف هذا الاسم العظيم وتنال السعد المقيم فاستر عيوب اخوانك واعف عنهم بل قابل السيئة بالحسنة يتجلى لك قبس من نور هذا الاسم الجليل ...

وعلامة المتخلق بهذا الاسم : أن يترك الغيبة والتجسس والنميمة ، وإن ظهرت له عورة سترها فقد قال الإمام أبو العزائم نفعنا الله به :

---

(١) سورة النساء ، آية : ١١٦ .

(٢) سورة الزمر ، آية : ٥٣ .

« إن كل عبد فيه كمال ونقص فغض الطرف عن النقائص وانشر المحاسن . ولو كان فى الرجل تسعة وتسعون عيباً وكمال واحد فاذكر الكمال واستر النقص » ومن أراد أن يفيض عليه الحق الوسعة فى الأرزاق والأولاد فليكثر من الاستغفار فقد قال الله تعالى :

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِدْرَارا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ويَجْعَلْ لَكُم جَنَّات وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا[١]) .

وما من بلية فى الوجود إلا وسببها ترك التوبة والاستغفار .

الدعاء :

إلهى إنك فتحت لنا باباً واسعاً أطمعنا فى عفوك وكرمك وغفرانك فقلت وقولك الحق :

(إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا[٢]) . فأشرق على قلوبنا أنوار اسمك الغفار فإنى أنا العبد الضعيف الخطاء الفقير الذليل ، وأنت القوى الغنى العزيز الغفار .

أسألك أن تغسل قلبى من الأوزار وتملؤه بالأنوار وخلقنا بأخلاق هذا الاسم حتى نستر عورة الإخوان ونقابل السيئة بالإحسان فننال الوجاهة فى الدنيا والآخرة ، ونحفظ من ظلام المعصية الباطنة والظاهرة ،

---

(١) سورة نوح ، آية : ١٢ .
(٢) سورة الزمر ، آية : ٥٣ .

إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

القهار جل جلاله

القهار :

هو الذى قهر الكفار بظهور آياته ، وقهر المعاندين بظهور بيناته ، وقهر قلوب أحبابه على العكوف ببابه . فأنسوا بجنابه ، قهر الروح وهى نور فسخرها للجسم وهو ظلام قهر العناصر . فألف بين الحار والبارد والرطب واليابس قهر العباد بالموت : قال تعالى :

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرِ (١))

قهر الملائكة بالسجود لآدم ، وهو من الطين قهر الإنسان بالجوع والأمراض ، حتى يذل لرب العالمين ، قهر جميع الحقائق حتى تفرد بالعزة الشامخة ، قهر الإنسان بالنوم رغم أنفه فسلب منه كل حيثية ولولا تجليه بالقهر ما خضعت النفوس .

روى أن ملكاً من ملوك بنى إسرائيل تجبر وتكبر ومكنه الله فى الأرض وأمهله وأبعد عنه الأمراض استدراجاً ، ففى يوم استعرض جنوده وعظماء المملكة واستعرض الجيش وكان قوياً جداً فخطر بباله أن له العزة دون غيره ، وأنه المتصرف كيف يشاء ، فأمر الله ملك الموت أن يقبض روحه فى تلك اللحظة وهو فى وسط جنوده فجاء عزرائيل فى صورة إنسان وأمسك بزمام الدابة فأوقفها فقال له الملك أتعرفنى ؟

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٨ .

قال : أعرفك أنت نطفة قذرة ونهايتك إلى الأرض وأنت المغرور الواقع فى الزور وأنا عزرائيل أمرت بقبض روحك الآن .

فقال أمهلنى حتى أوصى ، فقال له : لامهلة عندى أنا خادم ربى ، لقد أمهلك طويلا فلم تعتبر وأعطاك كثيراً فلم تشكر ، ورأيت منه ما رأيت فلم تنزجر وقبض روحه على ظهر الدابة فسقط بين قومه جثة هامدة وأنفاسها خامدة ، فانزعج الحاضرون ، وتجلى القهار الذى يقول للشيء : كن فيكون . .

واعلم أن السر الجليل فى وصول العبد إلى المقامات العالية هو استمداده المعنوى من حضرة اسمه القهار ، فإنه إذا تجلى له بنور هذا الاسم قهر الله له العوالم وسخر له الأعداء .

والعبد المتخلق بهذا الاسم تهابه الملوك والعظماء وتطيعه أملاك السماء ، فيرى أن أعدى أعدائه نفسه التى بين جنبيه فيقهرها ويضيق خناقها ويخالفها حتى تطيع الأوامر الإلهية ثم يقهر خصمه العنيد وهو إبليس فيحترس من وساوسه ، ويضيق مجاريه بالصيام ثم يقهر شهوته البهيمية بالإعراض عن مخالطة النساء ، فإن المرأة أعظم فتنة يصطاد بها إبليس الرجال ، ثم يقهر الكفار ويترك موالاتهم ، ثم يقهر أهل الفسق ويهجرهم .

ولقد وضع العارفون علاجاً للتلاميذ وهو هذا الاسم ، وهو أكبر سلاح لأن العبد إذا وصل إلى المعانى الروحانية وتمكن فى الرتب العلية ربما تغتر نفسه بأنه صار شيئاً مذكوراً ، فيدركه الله بنور هذا الاسم ، فيقهر كل الخواطر والهواجس ويسلم بفضل الله تعالى .

الدعاء :

إلهى قهرت العوالم كلها من دان وعال ، وتجليت بالعظمة فعرفك كل حبيب موال .

أمدنى بدقيقة من دقائق اسمك القهار ، حتى تنقاد لى نفسى ينهزم أمامى الفجار وامنحنى صولة عليه لأصول بها على إبليس وأنجو ن الشهوات الحيوانية .

اجعلنى ملاحظاً لأنوار اسمك القهار ، حتى لا أغتر بأى عظيم فى الوجود الكل عدم إذا انكشفت الأنوار والملائكة تحت القهر حيارى والملوك مام الحساب سكارى وماهم بسكارى واحفظنا وسلمنا واقهر كل من عارضنا إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله صحبه وسلم .

الوهاب جل جلاله

وهاب :

هو الذى يهب العطاء بدون عوض ، ويمنح الفضل بغير غرض . يعطى الحاجة بغير سؤال ، يبدأ بالعطية وهو صاحب الأيادى علية .

ولا يتحقق ذالك إلا من الله تعالى ، فانه هو الوهاب الذى تكررت منه العطايا وتنوعت منه الأسباب وكل إنسان يهب شيئاً لأخيه ، أو يقدم عطاء لأحد فهو يرجو من وراء ذلك معنى فى نفسه ، فالذى ينفق المال ويبذل ما يجب يرجو بذلك حسن الثناء ، أو وسعة من الله أو يرجو دخول الجنة ، فكأنه يشترى بعطائه الآخرة ، وليس له حظ

من معنى اسمه الوهاب فانه فى الحقيقة ليس للعبد قدم فى هذا الأسم ولم يثبت ذلك إلا لله ؛ ؛ ؛

ولكن العبد إذا لمعت على قلبه أنوار المعارف الآلهية وذاق لذة القرب من الحضرة العلية ، بذل روحه وهو مسرور ، وضحى بماله وهو شكور ، وبذل قوته وملاذه ، راجياً بذلك رضاء الله ، وما من عطية فى الوجود إلا وهى من تجلى اسمه الوهاب ، قال تعالى :

(وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ(١)

وقال تعالى فى حق سيدنا موسى :

(وَوَهبْنا لهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارونَ نبيًّا(٢))

وقال فى حق السيدة مريم حين دخل عليها السيد جبريل وقالت له :

(إ نِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلامًا ذَكِيًا(٣) .

والسيد جبريل ليس هو الواهب ولكنه خليفة عن الوهاب جل شأنه ، وإن السيد زكريا حين دخل المحراب على السيدة مريم ووجد عندها رزقاً من غيب الله قال تعالى :

قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بغَيْر حساب(٤) .

---

(١) سورة ص ، آية : ٣٠ .

(٢) سورة مريم ، آية : ٥٣ .

(٣) سورة مريم ، آية : ١٩ .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ٣٧ .

فشاهد باباً من أبواب الوهاب مفتوحاً ونفحات من الحنان فياضة قال :

(رَبِّ هَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) (١)

فأجاب الله دعاءه ، وبشره على ألسنة الملائكة

(فَنَادَتْه الْمَلائِكَة وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بيحيى) (٢)

وقد دعا سيدنا سليمان فقال :

ربِّ اغْفِرْ لى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَايَنْبَغِى لأَحَد مِنْ بَعْدِى إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ) (٣)

والذى فاز بالقسط الوافر من هذا الأسم سيدنا أبو بكر الصديق لإنه بذل جميع ماله ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ماذا تركت لأهلك ؟ فقال : تركت لهم الله ورسوله . .

الدعاء :

إلهى هب لنا نوراً تنكشف لنا به محابك ومراضيك ، ونتجنب به معاصيك وهب لنا عافية فى أبداننا ، ووسعة فى أرزاقنا ، وطولا فى أعمارنا .

---

(١) سورة آل عمران آية ٣٨ . (٢) سورة آل عمران آية ٣٩ .

(٣) سورة ص ، آية : ٣٥ .

وهب لنا لذة المعرفة فى قلوبنا ، والشهود لأروحنا ، حتى لبذل النفس والمال بدون قصد ولا عوض ، ولا غرض إلا وجهك الكريم ، ياوهاب يارحيم .

فإنى كنت نطفة جمادية فواجهتنى العناية الأزلية ، فرفعت قدرى وكرمتنى على العالمين ، فسبحانك لا إله إلا أنت رب العرش العظيم .

نقصى كمالى رقى فى المقامات	لأننى ناقص فى الوصف والذات[١]
كلى عيوب ونقصى لا يفارقنى	حال القيام بأنواع العبادات
إن الكمال لذات الله جل علا	والنقص وصفى معى فى كل حالاتى
إذا شهدت عيوبى واعترفت بها	يكمل الله نقصى بالعنايات

الرزاق جل جلاله

الرزاق :

هو الذى خلق الأرزاق ، وساقها للمرزقين ، وهو الذى يسهلها لأهلها بحكمة خفية ، وأقدار أزلية ، تصريفها بيده ، وتدبيرها بمشيئته :

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ المتين[٢]

وقال تعالى : (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ[٣] .

فاذا رأيت إنساناً فقيراً فأعلم بأن لله حكمة فيه وهى ما هو عليه والذى يهم الإنسان ويشغله أمر معاشه وأرزاقه فنبه الحق لذلك بقوله ،

---

(١) من شعر المؤلف . (٢) سورة الذاريات ، آية : ٥٨ .
(٣) سورة الشورى ، آية : ٢٧ .

(وَفِى السَّماءِ رِزْقُكُم وَمَا تُوعَدُونَ) (١) .

يعنى رزقكم فى القضاء والقدر ليس بيد العبد جلب له أو بيده رسعة فيه وقد أقسم الحق ليطمئن العبد فقال :

فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إنَّه لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أنكُم تَنْطِقُون) (٢)

فالنطق صفة ملازمة للإنسان كذلك الرزق حقيقة ثابتة مع الانسان وقد يكون النطق فى العبد فصيحاً ، وقد يكون ضعيفاً ، كذلك الرزق قد يكون واسعاً ، وقد يكون ضيقاً .

والدليل على أن قسمة الأرزاق أزلية أننا : نرى رجلا نبيها عالماً مفكراً وهو فقير مع سعيه ورجلا جاهلا غبياً والرزق يسعى إليه بدون تفكير منه أو تدبير ، وربما حفر رجل فى الأرض ليأخذ منها تراباً لأى مصلحة فوجد كنزاً دفيناً . ورب رجل يقضى وقته فى البحث عن الدفين أو الكنز فلا ينال إلا التعب ولو اجتمع العباد على أن يمنعوا رزقاً مقسوماً لأحد ما أمكنهم ذلك ولو اجتمعوا على أن يزيدوا ما ليس مقسوماً له لعجزوا قال تعالى :

(إنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (٣)

وإذا نظرت إلى تصريف الحق تعالى ، وقيامه لكل مخلوق ؛ بإيصال الرزق إليه بالوسائل والأسباب أو بالفضل من الوهاب ، تجلى لك القادر الحكيم الخبير الذى يسوق للدود الرزق فى ظلمات الأرض

---

(١) سورة الذاريات ، آية : ٢٢ .

(٢) سورة الذاريات ، آية : ٢٣ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٣٧ .

ويرزق الوحش فى القفار ويرزق الطيور بالمقدار ، قال صلى الله عليه وسلم :

« لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً » .

فالطيور تصبح جائعة وتطير فى الجو ليس لها مكان معلوم أو غذاء مفهوم ، فترجع إلى أوكارها ، وقد ملأ الله بطونها غذاء و معها قوت لأبنائها وهى فرحة مسرورة :

فإذا أردت تيسير الرزق فلا تظن أنها بقوتك أو مكرك ، ولكنها بتيسير الله تعالى . . .

واعلم أن الرزق كل ما تنتفع به من أكل وشرب وملبس ، وليس الرزق كل ما تملك فقد تكون حارساً على المال لغيرك فتنبه وأنفق مما أتاك الله تعالى ليكون لك رزقاً دائماً فى الآخرة .

والرزق قسمان : رزق للأرواح والقلوب ، وهو العلم النافع والمعرفة بالله والذكر والفكر ، وهو أشرف الأرزاق :

والثانى رزق الأشباح والجسوم وهو غذاء وملبس وملاذ محسوسة وهى عند العارفين مطالب حيوانية ومتى أشرق على القلب نور اسمه الرازق سكن القلب للخلاق فلا يطمع فى مخلوق ولا ينظر إلى أى كائن يرجو منه رزقاً أو مدداً . . .

ومن أراد وسعة الرزق فليحافظ على الصلاة ويامر أهله بها ، قال تعالى :

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَانَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى[١]) .

وأعلم أن للرزاق مظاهر فأعلاها مظاهر أرزاق الأرواح والقلوب فمن نفع الناس بعلمه ونصحهم بالحسنى وغذى أرواحهم بالمعارف فهو خير مظهر للرزاق وأعلى من فاز بذلك الأنبياء ثم الورثة .

والثانى مظهر لقوت الأشباح وهم أهل الكرم والرحمة الذين يطعمون الطعام على حبه لا يريدون جزاء ولا شكوراً ، وكن واثقاً بما فى يد الله أعظم بما فى يدك قال الإمام أبو العزائم : —

من ذاق راح الصفا يشهد ضياً الباقى
لم يصطبر نفساً من نار أشواق
من ذاق راح طريقى فى بدايته
لم يلتفت لسوى معط ورزاق

الدعاء :

إلهى أنت الرزاق المتكفل بالعوالم ، الواسع الرحيم الذى يرزق المطيع والظالم ، ترزق الضعيف بالإحسان ، وربما جاع القوى وهو حيران :

فالأرزاق بفضلك والبلاء بعدلك .

اللهم إن لك موائد تنزلها لأحبابك تغذى بها الأرواح والقلوب ، فأنزل علينا مائدة المعارف ، وسلمنا من المخاوف ، واجعلنا مظاهر

---

(١) سورة طه ، آية : ١٣٢ .

توصل قوت الأرواح لعبادك ، وأسباباً توصل قوت الأشباح لأحبابك واحفظنا من الغرور بالأرزاق ، وأجعلنا مقبلين عليك بالأشواق ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفتاح جل جلاله

الفتاح :

هو الذى يفتح مغاق الأمور ، ويكشف الحقائق ويسهل عسير الشئون . بيده مقاليد السموات والأرض قال تعالى :

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى البَرِّ والبحْرِ)[1]

هو الفتاح وعنده المفتاح قال تعالى :

(مَا يَفْتَحُ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ)[2] .

يفتح أبواب الأرزاق فينزل الأمطار فيحيى بها الأقطار يفتح البلاد بالأنبياء ، فيشرق نور الحق ويطهرها من كل داء يفتح مغاق القلوب فيملوءها بأنوار الرب فتصبح فى الأنس والنور .

يفتح أعين الروح فتشاهد أنوار مولاها ، ويفتح أعين الفكر فتحل له مشكلات العلوم وغوامض المعارف ، وما من فرد إلا وقد تحلى بنور هذا الاسم بقدر استعداده وقد افتتح الوجود بسيد الخلائق صلى الله عليه وسلم فهو مفتاح كل سر وأساس كل نور قال تعالى :

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ٥٩ .

(٢) سورة فاطر ، آية : ٢ .

(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِين[١])

ومتى توجه العبد بكليته إلى مولاه فتح له أبواب السماء واستجاب له الدعاء ، وكاشفه بالأسرار وصيره من الأخيار ، ومن أراد أن يكون له حظ وافر من نور اسمه الفتاح فعليه بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والبحث عن العارفين أهل الفتوح وتأكد أن قلبك كنز فيه أسرار الحق ونسأل الله أن يمنحك المفتاح الذى يفتح قلبك حتى تشهد الغيب المصون .

والعبد الذى يتخلق بهذا الاسم هو الذى يفتح الاخوان بلطائفه ويواليهم بنظراته ومعارفه ويبين للعاشقين جمال الحبيب حتى تنفتح القلوب وتهيم وتطيب ويبين لأخوانه دقائق العلوم ويكاشفهم بغوامض الفهوم فالفتاح هو الله قال تعالى :

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينا) [٢] .

وهو الفتاح فى الباطن والظاهر جل جلاله . . .

الدعاء :

إلهى أنت الفتاح الذى تفتتح العباد بكرمك وتمدهم بوافر نعمك تفتح القلوب فتطلعها على أسرار الغيوب ، تفتح أبواب السماء بقبول الدعاء تفتح الممالك والأقطار لعبادك الأطهار .

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ٨٩ .

(٢) سورة الفتح ، آية : ١ .

افتح لنا أبواب رحمتك وعلمنا مالم نكن نعلم من سر الجسم والروح ، فأنت صاحب المدد والفتوح ، وأنت على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

العليم جل جلاله

العليم :

هو الذى يعلم تفاصيل الأمور ، ودقائق الشئون ، وخفايا الضمائر والنفوس لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولافى الأرض . يستوى عنده العلم ، بالأشياء قبل وجودها وبعد وجودها ، وتنزه سبحانه أن يستفيد علماً جديداً من الحوادث ، لأنه غنى عن العالمين .

والعلم صفة أزلية تكشف الحقائق على ماهى عليه بلا زيادة ولانقصان ، وهى تتعلق بالواجب والجائز والمستحيل . .

فالحق تعالى يعلم أنه الواحد الأحد ، ويعلم أن الشريك مستحيل . ويعلم غيب السموات والأرض ، وليس هذا الوصف إلا لله تعالى . والكل جاهلون إن شاء الله علمهم ، قال تعالى :

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) (١) .

وقال سبحانه : (الرَّحْمَنَ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) (٢) .

وقال جل شأنه : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) (٣) .

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٥٥ .

(٢) سورة الرحمن ، آية : ١ .

(٣) سورة الكهف ، آية : ٦٥ .

وقال عز سلطانه : (وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَاتَعْلَمُونَ شَيْئًا[١]) .

وقد اختلف الناس فى تعليم الله بعض الغيب لأوليائه .

فقال بعضهم : إنه مستحيل .

وقال الآخرون : إنه جائز والحق الذى أبينه لك هو أن الغيوب كثيرة ، فأولها الذات الأحدية ، وهى فى غيب الغيوب ، لا يعلمها إلا هو تعالى ، ثم غيب تجلى أنوار أسمائه تعالى وصفاته ، وهذه يكرم الله بها أنبياءه ، وورثتهم .

ثم غيب القدر وحكمته العالية ، وقد علمها الله لسيدنا الخضر عليه السلام ، ثم عجائب وغرائب أسرار السموات والأرض ، وهذه يكاشف الله بها السالك الصادق ، ليطمئن ، وهناك غيب آخر ، وهو الاطلاع على ضمائر الخلق ، وكشف أعمالهم التى يعملونها فى خلوتهم ، وهى فتنة على صاحبها .

فقد روى أن بعض العارفين : انكشف له هذا السر فاستغاث بالله ، وقال : ياستار ، أنت تحب أهل الستر فاستر عنى هذا المشهد لأكون ممن تحبهم .

وقد قال الإمام على كرم الله وجهه : إن للعلم طغياناً أعظم من طغيان المال : العلم يحفظك وأنت تحفظ المال ، والمال ينقص بالإنفاق منه ، والعلم يزداد بالإنفاق .

---

(١) سورة النحل ، آية : ٧٨ .

فأياك أن تفتخر بالعلم وتتكبر به أو ترى نفسك نلته بحولك وقوتك فتقع فى البلية وتصبح فى مسئولية ، ومن تعلم العلم طالب نفسه أولا بالعمل ، ثم نصح إخوانه ثم استعاذ بالله من علم لاينفع ومن دعاء لايسمع .

واعلم أن العلوم تتفاوت بحسب العلوم فأشرف العلوم ما يتعلق بالله وأسمائه وصفاته وأيامه ، وحكمة أحكامه ، وبيان حدوده .

وكل علم لايدل على الله أو على سبيله أو على ما يرضيه فليس له شرف ولاقيمة ولذلك تبحث الرجال عن أهل الله العارفين به سبحانه فيتلقون عنهم غوامض العلوم ودقائق الفتوحات فيكتسبون الخشية من الله قال تعالى :

« ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (١) » .

يعنى أن العلماء هم أهل الخشية ، فمن لاخشية عنده لايعد عالماً ، ولو علم علوم الأولين والآخرين ،

واعلم بأنك إذا علمت علوم الأكوان ، ولم تعلم تاريخ نفسك من أين أتيت وإلى أين ترجع ولماذا خلقت فلا يفيدك العلم ، فأنت تطورت فى مظاهر كثيرة كنت فى بطن أمك ، ثم فى هذه الحياة الدنيا لتعرف ربك ، وتعبده ، ثم إلى الدار الآخرة لتتلقى جزاءك .

وإذا أردت أن تنال نصيباً وافراً من العلم الإلهى فعليك بالتقوى . وهى : الخوف من الله ، والعمل بأوامره ، والبحث عن أهل التقوى ،

---

(١) سورة فاطر ، آية : ٢٧ .

حتى تتعلم منهم كيف تحسن التقوى ، فالجاهل بوسائل التقوى لا ينال العلم المطلوب ، قال تعالى :

(واتقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُم الله) (١) .

فاجتهد فى الذكر وخلو القلب من الغش والحسد وحب الدنيا وخلو المعدة من الحرام ، حتى يشرق عليك نور اسمه العليم فتصبح من الراسخين فى العلم ، وينطق لسانك بعجائب العلوم التى هى من وراء الفهوم ، فتصبح ملجأ للقاصدين .

وإذا أردت أن تذوق شيئاً ، من حقائق العلوم ، فتأكد أنك كنت عدماً ولكن كنت على ما أنت عليه الآن ، ثابتاً فى علم الله القديم فاترك كل نسبة إليك فى الوجود ، وتنعم بأسرار العلوم واشرب من حوضها المورود . .

الدعاء :

إلهى أنت العليم بالأكوان قبل بروزها فى الشهود ، الخبير بدقائق الأشياء قبل اتصافها بالوجود .

الخلائق جهال إلا من علمته ، والعباد حيارى إلا من هديته .

فأشرق على قلوبنا أنوار اسمك العليم ، حتى تنكشف لنا حقيقتنا فى العلم القديم ، وننجو من الغرور بمحض الكرم وكاشفنا بأنوار أسمائك حتى نتخلق بها وبين لنا حكمة أقدارك حتى نرضى عنك

---

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٨٢ .

ياعليم إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

القابض جل جلاله

القابض :

القابض : هو الذى يقبض النفوس بقهره ، ويقبض الأرواح بعدله ، إذا انتهى أجلها ، ويقبض الأرزاق بحكمته ، ويقبض القلوب إذا خوفها من جلاله .

فالقبض نعمة الله على عباده لأنهم يستحضرون معنى أنوار القابض ، فيتصلوا بالله تعالى ، فاذا قبض الأرزاق عن إنسان توجه بكليته إلى الله يستعطفه ، وإذا قبض القلوب بجلاله فرت داعية فى تفريج ما عندها فلا تنسب القبض والبسط لغير الله فهو القابض الباسط قال تعالى :

(واللهُ يَقْبِضُ ويَبْسُطُ وَإليْهِ تُرْجَعُون) (١)

والعارف بالله تعالى هو من تخلق بمعنى هذا الإسم ، فيقبض أهل المعاصى ويزعج أهل المخالفات ، ويقبض يده فلا يعطى لأهل الفجور مالا ، ويقبض بشاشته فلا يوالى الكفار ولا أهل الأنكار ، ويقبض على نفسه بزمام الجهاد فلا يجعلها تمرح وتفرح بغير الله .

ويقبض على لسانه ، فلا يجعله يتكلم فى غيبة ولا نميمة ، ولا أذى ، ويقبض على سمعه ، فلا يصغى به إلى عورة ولا منكر ومى قبض الإنسان

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٥

على قواه الظاهرة بالحدود الشرعية ، وقبض على قواه العقلية بمراقبة مولاه صاحب العزة الجبروتية ، عرف نور القابض فى نفسه ، وكان له أوفر نصيب من معنى هذا الإسم الشريف ؛

الدعاء :

إلهى ، أنت القابض على نواصى العباد ، المتصرف فى القلوب والأرواح ، بحسب الاستعداد ، القبض فى الظاهر بلية ، ولكنه عين العطية ؛

فلولا القبض ماتأدب معك العبد لأنك حكيم تفعل ماتريد ، تقبض الأرزاق فتقبل عليك العباد بالتوبة ، تقبض القلوب فتتأدب معك النفوس من جلال الهيبة ؛

فامنحنا قوة نقبض بها على زمام أنفسنا ، حتى لانخرج عن مرضاتك ، وامنحنا همة نقبض بها على كل من اتصل بنا ، فيكون قائماً بطاعتك ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباسط جل جلاله

الباسط :

هو الذى يبسط العطاء لعباده ، ويبسط القلوب بوداده ، ويبسط الأرواح بشهوده ، ويبسط الأشباح بالعافية والقوة بمحض جوده بسط الأرض بتجلى الباسط ؛

ويتجلى الباسط الكريم للقلوب برحمته الواسعة ، يبسطها فتهيم إليه وبسط أرزاق القلوب ، وهى العلوم والمعارف وأرزاق الجسوم، وهى الغذاء النافع .

ومتى تجلى لك باسمه الباسط ، أصبح لسانك مؤانساً لمن جالسه ، ويدك مبسوطة بالعطاء ، ووجهك هاش باش لايجاورك إنسان إلا وتدفع عنه الهموم ، ولا تتوجه بالدعاء لمخلوق إلا وتزول عنه الغموم ، كأنك روضة مثمرة ، من جلس بجوارها انتفع بظلها ، وطيب أزهارها وثمارها .

فمن العارفين بالله تعالى ، من غلب عليه القبض فهو خائف باك حزين .

ومنهم من غلب عليه البسط فهو مسرور منشرح آمين .

والقبض والبسط مقامان ، من مقامات الرجال ، لابد منهما ، واحذر أن يغلب أحدهما على الآخر فخير الأمور الوسط ، فان القبض والبسط كالجناحين للطائر يطير بهما فى فضاء الملكوت ، فان غلبت إحداهما فلا ينتظم الطيران .

ومتى أكرمك الله بادخال السرور على الفقراء ، وإعانة الضعفاء ، فقد نلت حظاً وافراً من نور هذا الاسم الشريف .

وخير بسط لك أن تدخل السرور على والديك وأستاذك وأقاربك وجيرانك ، حتى تبسط القلوب والنفوس ، وإذا ضاق صدرك فتب إلى الله ، وقل ياباسط بهمة عالية ، واستحضار ، فلا تقوم من مجلسك إلا وقد ذهب عنك القبض .

وأعظم بسط للقلوب أن يتجلى لها جمال حبيبها فتأنس وتهيم . .

الدعاء :

إلهى أنت الباسط للقلوب بشهودك ، والباسط للأجسام بجودك . فتجلى لنا بنور اسمك الباسط حتى تظهر أنواره على جوارحنا فمن رآنا انبسط وانشرح صدره ومن واجهنا عمه الفرح . .

اجعل لساننا منبسطا لعبادك بلطف الكلام ، ويدنا مبسوطة بالعطاء بين الأنام ، وقلبنا فى بسط وهيام ، حتى لوفرق ما عندنا من البسط والسرور لوسع جميع العالم ، وشرح الصدور ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخافض جل جلاله

الخافض :

هو الذى خفض أهل الكفر بعزه ، وخفض أهل الكبر بجلاله ، خفض أهل الزور باظهار تكذيبهم ، خفض كل خارج عن شريعته مهما كان غنياً بالمال عزيزاً بين الرجال .

والعبد الذى يريد أن ينال حظاً من هذا الإسم ، فعليه أن يخفض نفسه فيراها أقل من جميع العباد، ومتى سلم من شرها فكل شر بعدها يزول ، ثم يخفض إبليس فلا يصغى لنصحه ولا إغوائه ، ثم يخفض الكفار فلا يعظم أحداً منهم إلا بقصد أن يؤلفه إلى الإسلام .

ثم يخفض أهل المعاصى فلا يحترم أحداً منهم ، ويخفض جناح الذل لوالديه وللمؤمنين . .

الدعاء :

إلهى أنت الخافض للجبارين بقهرك ، المذل للمتكبرين بجبروتك المتعالى العلى الكبير ، المتجلى بنصرك ، نعم المولى ونعم النصير .

أسألك أن تمنحنى قوة جبروتية أخفض بها كل جبار عنيد ، وأصغر بها نفسى وشيطانى المريد ، وأتواضع بها لوالدى .

وأتذلل بها لكل مسلم ، فأقدمه على فيكون لى أوفر حظ من نور هذا الاسم الشريف ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرافع جل جلاله

الرافع :

هو الذى يرفع الأولياء فينصرهم على الأعداء ، ويرفع الصالحين إلى أعلى عليين ، تجلى باسمه الرافع فرفع السماء بغير عمد ، ورفع الغمام على متن الهواء ، ورفع الطيور فى الفضاء .

ورفع مقام الأولياء فى الحياة بخضوع القلوب لهم ، واحترام العالم لأشخاصهم ، ولو كانوا فقراء ضعفاء ، رفع شأن الصالحين بعد مماتهم ، فترى القلوب تحن إليهم وتحنوا عليهم وتزورهم وتعظمهم قال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ [١] ﴾

---

(١) سورة الأنعام ، آية : ١٦٥ .

رفع رتبة الملوك على الرعية ، ورفع رتبة الحكام على المحكومين ورفع رتبة الأغنياء على الفقراء ، وذلك عين البلاء ، فاذا عدل الحكام وأنصف الملوك ، وتصدق الأغنياء من مالهم كانت الرفعة عطاء ؛ وإلا كانت عليهم بلاء وشقاء .

وإذا تجلى لقلبك نور اسمه الرافع رفعه ذلك النور إلى العلى الأعلى ، فصار مرتفعاً عن الأكوان ، لاينظر إلى مافى أيدى الناس ، ويتحصن دائماً من الوسواس .

يرفع همته أن تكون عبادته لغير الله يرفع قدر نفسه بأن لايجعل لذته فى الشهوات الفانية يرفع كل شىء رفعه الله وعظمه وأعظم شىء رفعه الله ، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلا يرى شيئاً أكمل منه فيسعى فى سبيل مرضاته .

الدعاء :

إلهى تجليت باسمك الرافع فرفعت قدر أنبيائك وأوليائك فأظهرت لهم المعجزات وأبرزت لهم الكرامات . فعظمتهم القلوب وأطلعتهم على الغيوب .

رفعت أعمالهم إليك بالقبول ، ورفعت أرواحهم إليك بالوصول ، ورفعت هممهم فلم يطلبوا سواك ؛ لأن عيون أرواحهم تراك .

فاجعل لنا أوفر حظ من نور اسمك الرافع حتى يرتفع شأننا فترفع أحبابك وتنفذ أحكامك فنكون رافعين مرفوعين . بفضلك يارافع يا معين ، انك على كل شىء قدير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المعز جل جلاله

المعز :

هو الذى أعز أنبياءه بالعصمة والنصر ، وأعز أولياءه بالحفظ والوجاهة .

يعز الطائع ولو كان فقيراً ، ويرفع التقى ولوكان عبداً حبشياً ، يتجلى باسمه المعز على قلوب أوليائه فيجعلهم أعزاء به تعالى ، يعز القلوب بمشاهدته ، ويعز النفوس بالأدب معه ، ويعز الأجسام بخدمته .

وليس هناك عز للعبد أكبر من عز الطاعة لله تعالى ..

ومن أراد أن ينال حظاً وافراً من التخلق بهذا الإسم الكريم ، فعليه أن يعز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعز العارفين فى عصره ، فيحترمهم ويتواضع لهم ، ويبذل كل شىء فى رضاهم .

وأعظم عز يناله العبد إذا دخل حضرة سيده ، وواجهه بجماله وسجد قلبه لعزة العلى تعالى .

فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة العين . .

الدعاء :

إلهى أنت المعز لأحبابك ، فأدخلتهم فى رحابك ، تكاشفهم بالجمال فيفرون إليك ، وتلاطفهم بالحنان فيركنون إليك ، فى القلوب يعظمون شعائرك المصونة ، ويعززون كل من اعتز بعزك ، وأغنيته من كنزك .

إلهى تجلى لنا باسمك المعز فأعزنا حتى لايرانا مخلوق إلا ويرى تاج عزك على رؤوسنا فيخضع لك يامعز ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المذل جل جلاله

المذل :

هو الذى يذل الكافرين بصولة الحق ، ويذل الجبارين بتسليط الأمراض .

وما من ظالم أو جبار إلا وأذله الله بشىء ، وشر المصائب أن يكون العبد ذليلا لشهوته فتذله امرأة ، وتتصرف بعقله ، وهى قاصرة فيضيع دينه وأشر من ذلك أن يسلط الله الكفار على المسلمين فيذلوهم ، وذلك بسبب عصيانهم لله وتكبرهم على الشريعة .

وقد ورد فى الحديث الصحيح :

« لازلتم منصورين على أعدائكم مادمتم متمسكين بسنتى فان خالفتم السنة سلط الله عليكم من يخوفكم فلا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا لسنتى » .

وقد قال الإمام أبو العزائم :

« إن الذل لاخوانك وإن اساءوا هو العز ، والذل للعلماء هو السعادة » « وإذا تعسرت الأمور فتوجه إلى الله تعالى وقل له :

يامذل » وأنت تستمد منه القوة التى تستعين بها على الأعداء .

الدعاء :

إلهى أنت المذل لأعدائك ، المهين للعصاة بحلول بلائك .

أسألك أن تتجلى بمدد اسمك المذل حتى أذل نفسى وشيطانى ، وأذل كل كافر فاجر ، واحفظنى من ذل المعصية ، وذل الجهل ، وذلل كل صعب ، وهون لى كل عسير .

وتوجنى بتاج المهابة حتى يذل لى كل كافر فاجر ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السميع جل جلاله

السميع:

هو الذى يسمع نداء المضطرين ، ويجيب دعاء المحتاجين ، ويغيث الملهوفين ،

هو الذى يسمع دبيب النملة ، وحركة الذرة ، ويسوق إليها حاجاتها ، يسمع خطرات القلوب وهو اجس النفوس ، ومناجاة الضمائر ، والسمع صفة آلهية تنكشف بها حقائق المسموعات انكشافاً تاماً :

واعلم أن الله تعالى منزه عن الأذن ، أما سمع الإنسان فبالأذن والجارحة ، ويشترط أن يكون المسموع قريباً ، ويتكلم بكلام معروف للسامع :

أما سمع الله : فهو يسمع جميع اللغات ، ويجيب جميع السائلين لايشغله شأن عن شأن :

واعلم أنك إذا تقربت إلى مولاك بالنوافل أحبك الله ، فأفاض على سمعك نورا به تنفذ بصيرتك إلى ماوراء المادة من أنوار الممد سبحانه وتعالى ، فتسمع بالله ، وربما أسمعك الله الهواجس التى بالقلوب ، ومناجاة الضمائر كما يحصل ذلك لأهل الله تعالى ، فاذا

دامت الاستقامة للعبد والإقبال عليه تبدل السمع المقيد بالسمع المطلق ، وتتسلط الروح على الجسم فتسمع النداء الأزلى من ربها :

ألست[1] بربكم ؟ وعند ذلك يصير العبد كله سمعاً ، وكله بصراً ، فيسمع بكله ويبصر بكله من جميع الجهات .

الدعاء :

إلهى أنت السميع لحركات القلوب ، وخطرات النفوس ، السميع لنداء المضطرين ، المغيث لجميع المحتاجين ، فأشرق على سمعى نوراً منك به أسمع تسبيح الكائنات فى الأرض والسموات ، وامنحنى قوة روحية أسمع بها عهد : ألست بربكم ؟ ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

البصير جل جلاله

البصير :

هو الذى يرى ما فوق السماء ، وما تحت الثرى ، يرى ما نحن عليه من طاعة ، فيوالينا بلطفه ، وما نحن عليه من معصية ، فيحاسبنا بعدله ، يرى معاملتنا للعباد ، ويرى مقاصدنا وضمائرنا فى كل حركة وسكون ، محل نظره إلى القلوب ، قال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٧٢ .

« إن الله لاينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » والبصر فى حق الله صفة تتكشف بها الموجودات ،منزهة عن العين والأجفان ، يستوى عنده الظاهر والباطن ، والأول والآخر ، ومتى تقربت إلى الله بالنوافل أحبك الله وأعطاك فى بصرك نوراً ، ترى به مالايراه الناظرون ، ويتحد نور البصر بنور البصيرة ، فترى آيات الله فى الكون ، ثم يزداد النور .

فترى تجليات الأسماء والصفات ، ثم يزداد النور فتشرق عليك أنوار مجلى الذات العلية، فيكون الخلق فى حجاب الأكوان ، وأنت فى شهود العيان ، ويعطيك فراسة نورانية ، بها تكاشف بطوايا السرائر، ومناجاة الضمائر ، ويتجلى لك سر البصير ، فتشهد منه نور لايقع بصرك على شىء إلا وتأخذ منه عبرة .

ولاترى كائناً إلا وتذكر ربك الذى أبدعه ، وتغض بصرك عن المنكر ، وتنظر به إلى وجوه الأولياء والعلماء العاملين .

وإذا كانت بصيرتك ضعيفة، فقل: يا بصير ، حتى يكشف الله لك سر البصير .

ومانال الرجال مقام المحاسبة والمراقبة إلا من تجلى اسمه البصير ، فانهم تأكدوا أنه يراهم ، ومن اعتقد أنه يراه ووقع فى ذنب فهو مستهين بربه ، وإن اعتقد أنه لايراه كفر .

الدعاء :

إلهى أنت البصير بعيوبى ، الخبير بذنوبى ، المطلع على سرى .

بيدك زمام أمرى ، أسألك أن تجعل فى قلبى نوراً ، وفى بصرى نوراً ، لأشاهد حقائق الأشياء ، وأتأدب معك فى الظاهر ، والخفاء .

إلهى إنك منحت العارفين قوة آلهية فى أبصارهم ، شاهدوا بها أنوار التجليات ، وشاهدوا الدار الآخرة وما فيها ، وعرفوا الدنيا فلم يعولوا عليها .

إلهى أشهدنا جمالك الظاهر ، ولا تحجبنا بالمظاهر ، واجعلنا لك مشاهدين ، وفى حماك قائمين إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحكم جل جلاله

الحكم :

هو الحاكم الذى حكم على كل حقيقة بما هى عليه ، حكم فى الأزل ، وقدر العمل والأمل ، وجعل لكل شىء سبباً .

وربط المسببات بأسبابها ، وبين الدخول من أبوابها ، فالعباد أمام أحكامه أقسام ، منهم : من نظر إلى الخاتمة ، وأعلى منه : من نظر إلى السابقية ، وأعلى منهم : من نظر إلى حكم وقته الذى هو فيه ، فقام بواجب الوقت .

وأعلى منه : من استغرق بالكلية فى شهود الحاكم وذكره والقيام بأمره .

فمن نظر إلى السابقية أو الخاتمة تكاسل فى العمل ، ومن نظر إلى الواجب عليه فى وقته فهو السعيد المستحق للمزيد ،

واعلم أن سر القدر والتكلم فيه منهى عنه لأن العقول لاتصل إلى حقيقته لأن الله كتب كتابان :

الأول : كتاب الأحكام القدرية ، أخفاه عنا .

الثانى : الأحكام الشرعية أبرزه لنا ، وكلفنا به ، وأخبرنا أن السعادة فى الوقوف عند أحكامه الشرعية .

فاذا كنت مطيعاً فاعتبر الطاعة بقدر الله وتوفيقه ، وهدايته ولاتنسبها إلى نفسك خوفاً من الغرور بها .

وإذا كنت عاصياً فاعتبر ذلك باستعداد فطرتك وظلم نفسك وغفلتك وتنبه بسرعة إلى التوبة ، وارجع إلى الأحكام الشرعية كل ذلك بتقدير أزلى من الحكيم الخبير .

وإذا وقعت فى ذنب فاعتبر أنك مريض أسرع بالعلاج ، وهو مركب من ثلاث حقائق الندم على مافات والعزم على أن لاتعود ورد المظالم إلى أهلها إن أمكن .

واعلم أن الاحتجاج بالقدر لايفيد ، ولكن العارف يفر من قدر الله إلى قدر الله ، كما يفر المريض من مكان مضر إلى

مكان هواوه نى فان كانت المعصية بقضاء الله . فهى مرض مهلك يفر منها إلى قضاء الله ، وهو الصلح على مولاك .

واعلم أن العبد متى تحقق بقضاء الله الأزلى وبقسمته السابقية فى الأجل والرزق أطمأن قلبه ولم يطمع فى حصول شىء لم يكن له فيزول من قلبه هم الرزق لأنه يصير له كالظل لايفارقه .

ومتى أشرق على قلبك نور اسمه الحكم ، وعرفت أنه أثبت كل أحكامه فى القدم صرت وقوراً لا تجزع وإن جزع الخلق ولا تفزع وإن فزع الخلق ولاتحزن وإن حزن الجهال رفعت الاقلام وجفت الصحف .

وحظك من هذا الاسم الشريف أن تكون حاكماً على قوتك الغضبية فلا تغضب على من أساء إليك ، وأن تحكم على قوتك الشهوانية فلا تطلب إلا ما يسره الله لك ولاتحزن على ما تعسر ، وأن تحكم على نفسك فتجعلها تحت سلطان العقل وتجعل العقل تحت سلطان الشرع ولاتحكم حكماً حتى تأخذ الأذن من الله الحكم العدل .

الدعاء :

إلهى أنت الحكم الذى حكمت على العوالم وهى فى علمك وخصصتها بارادتك وأبرزتها ، بقدرتك ، فكل شىء فى الوجود محكوم عليه فيا هو عليه من علم وعمل .

وقد نشرت أسباب السعادة لأهلها ..

فاشهد قلوبنا أقدارك حتى تتنعم فى أنوارك ولرضى عن أحكامك فنصبح بالرضا من خواص خدمك إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

العدل جل جلاله

العدل:

هو العادل فى أحكامه ، الحكيم فى اتقان نظامه عدل بين البرية وجعل لكل فرد مزيه :

رفع السماء على الأرض لشرفها ، ورفع رأس الإنسان على جسمه لمزاياها ، ركب الجسم من عناصر مختلفة ، وأوقف كل عنصر عند حده ، ولولا العدل الإلهى لطغت العناصر على بعضها ، وهلك الوجود :

عدل فى أحكامه الشرعية فجعل لكل قوة فى الإنسان حداً لاتتعداه ، فحكم على السارق بقطع يده ، وحكم على شارب الخمر بالجلد . وحكم على الزانى المحصن بالرجم ، وذلك هو عين العدل :

وعدل فى أحكامه القدرية ، فجعل لكل شىء قدراً ، فضيق الأرزاق على قوم بالعدل ولو بسطها لهم لبغوا فى الأرض ، سلط الأمراض على قوم ليهذب نفوسهم حتى يرجعوا إلى بابه بالذل منح كل حقيقة فى الوجود كما لها ، فصرف الطيور فى الهواء ، وسخر للأسماك الماء ، ومنح الحيوان الأجل والغذاء ، بحكمة عادل قادر :

ومن عدله أن جعل فى النباتات شيئاً يؤكل ، وشيئاً يحرق :

فالذى يؤكل مثل : الحبوب والثمار لطيبها ونفعها :

والذى يحرق : الخشب ، والورق ، كذلك فى الإنسان من هو بمنزلة الثمار ، يستحق الاحترام ، والمحافظة عليه ، ومنها ما هو بمنزلة الخشب ، والورق ، يستحق النار بالعدل الآلهى .

وإن الجنة هى مظهر إسمه الرحيم ، والنار هى مظهر اسمه العدل ، والله تعالى يحب أن يظهر آثار أسمائه ليتجلى عدله ، فلو كشف لك الستار لوجدت أن العدل الآلهى والحكمة العلية ، والمصلحة العامة، دخول من يستحق النار فيها قال تعالى :

(وأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)[1]

فلا يصلح الحطب إلا للنار .

وإذا تجلى لك الحق بنور اسمه العدل أخذت نصيباً من التخلق بهذا الإسم الكريم .

فتعدل بين روحك ونفسك ، وتعدل بين جوارحك وجسمك، فتعطى للروح رتبة الشرف والأجلال والاحترام ، وتعطى للنفس رتبة الأدب والوقوف على الحدود ، وتعطى للقلب رتبة المحافظة عليه ، لأنه شريف لطيف .

وتعدل بين جوارحك فلا تجعلها تنغمس فى شرور ولامنكر ، ولو أنك أعطيت رتبة الشرف للوضيع لم تعدل ، فاذا جعلت النفس تحكم على الروح فقد ظلمت وأسأت ، وقد ضرب العارفون مثلا للعدل فقالوا :

---

(١) سورة الجن ، آية : ١٥ .

لو أن عند الإنسان والد محترم وزوجة لخدمته ودابة لركوبه فترك والده عارياً جائعاً وأعطى لزوجته الحرية وانقاد لها وأعطى لدابته العناية الكبرى فى الغذاء والمحافظة عليها من الحر والبرد .

فهذا الرجل يكون فى منتهى الجهل بالحقائق فالوالد بمنزلة الروح لأنه أصل وجوده ، والنفس بمنزلة الزوجة ، لأنها منبع الشهوة . والجسم بمنزلة الدابة ، لأنها ركوبة تحمل الروح .

فالعدل يحتم عليك العناية بالروح ويحتم عليك تأديب الزوجة حتى لاتتبرج ، ويوجب عليك اعطاء القوت الضرورى للجسم .

ومن أراد أن يذوق سر الخلافة فى نفسه ، فليستعمل العدل فى قواه فهى رعية واسعة .

الدعاء :

إلهى أنت العدل فى أحكامك بين العباد .

تنزل العطاء بالموازين على قدر الاستعداد ، رفعت قوماً . وخفضت آخرين ، بالعدل قدرت فى الأزل فريقاً فى الجنة وفريقاً فى السعير .

تجلى لى بنور اسمك العدل حتى أعدل بين روحى ونفسى . وجسمى وحسى ، وأعدل بين أهلى وأولادى ، واخوانى وأقاربى وجيرانى ، فأنال سر الخلافة عنك .

وأتلقى مدد المعونة منك ، لاحظى برضاك مع الأخيار الأبرار فى جنات تجرى من تحتها الأنهار ، انك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اللطيف جل جلاله

الدعاء :

هو الذى يلطف بعباده فى المقدور وهو يعلم خفايا الأمور ؛
له ألطاف خفية وإغاثات رحمانية ؛
له حيطة العلم بالحقائق والدقائق ؛
وله القدرة النافذة التى بها يدفع عن عباده ويلطف بخلقه ، وهو اللطيف الخبير سبحانه وتعالى ؛؛

وما من حقيقة فى الوجود إلا وقد أحاط بها سر هذا الإسم الشريف ، ونالها قسط وافر من اللطيف ، بسر هذا الاسم تلطفت الأرواح فشاهدت الفتاح :

وبسر هذا الاسم لطف الكواكب والأفلاك فنفذت أشعتها إلى العباد ، وبسر هذا الاسم تلطفت الأرواح السماوية فنالت الرتبة العلية ، وبسره يلطف الله كثائف المادة فتتلطف وتجانس اللطيف من الأرواح

ولو نظرت إلى لطف الله بالعبد وهو فى بطن أمه وإلى لطفه به عند خروجه إلى الدنيا وإلى لطفه به فى الشدائدلرأيت العجب العجاب ؛

فما من نفس إلا ولله فيه ألطاف خفية بالعبد ، ويكفينا أن العبد إذا نام يلطف به اللطيف ويدفع عنه شر حشرات المنزل وغوائل الحياة ؛ ؛

وقد روى : أن رجلا من الصالحين رأى رجلا نائماً وعلى رأسه ثعبان عظيم يريد أن يلدغه فما يشعر إلا وعقربة جاءت بسرعة وضربت الثعبان فسرى سمها فيه فمات قال :

فأيقظت النائم ، وإذا هو سكران فقلت له :

أيهاالمخالف لربك ، العاصى لأمره أنت فى نومك وقد أحاطت بك ألطافه ، ودفع عنك شر البلاء ، فقال الرجل :

نعم الرب الكريم ، حتى فى المعصية يلطف بى فتاب وحسنت توبته .

وإن اللطافة التى وهبها الله للروح فنفذت من الكثائف هى من سر تجلى اسمه اللطيف ، وإذا شاهدت عيونك لطافة على أى مخلوق فشاهد اللطيف الذى منحه اللطف وإن لطافة المعاملة ولطافة الكلام

وكل لطيف فى الوجود فما هو إلا من تجلى اللطيف ، وقد أشار بعض العارفين إلى أن الاسم الأعظم هو اللطيف ، لكثرة توالى لطفه على كل كائن ، والذى يولد المحبة فى القلوب كثرة معاينة اللطف ، وذكر هذا الإسم مع معاينة استحضار الألطاف التى نشرها فى الوجود على العالمين .

وإذا رأيت كثافة فى طبعك ، أو غلظاً فى قلبك ، أو شدة فى حياتك ، وذلك بسبب الغفلة ، فاذا تنبهت ورجعت تائباً نادماً بقلب حاضر ولسان ذاكر ترى اللطف قد أحاط بك فى الحال ، وتنجو من الاهوال ، ولكنى أوصيك أن لاتأخذ الأذكار من الكتب ، ولا الأوراد من الدفاتر ، ولكن خذها بالتلقى عن الرجال فان السر كله فى الادن منهم ، وهم أطباء ، والأذكار أدوية .

فربما اتخذت الأوراد وسيلة للأغراض النفسية أو الحيوانية ، فكأنك جعلت الأسماء وسيلة والشهوات مقصداً ، فكانت الشهوات

أعز عليك من المذكور جل جلاله وهذا هو السبب فى أن بعض الناس يحصل عنده انزعاج أو خلل فى العقل أو مرض فى الجسم وهذه من غيرة الحكم العدل جل جلاله ، وقد بلغنا أن رجلا من العارفين وهو فى خلوته قال :

يالطيف فسمع من يقول له : لبيك .

فقال له :

من أنت ؟

فقال : أنا خادم اللطيف ، أنا ملك روحانى خلقنى الله من نور اللطف وأنا مسخر لقضاء حوائج من ينادى اللطيف .

فقال له : أنا لم أقل ياخادم اللطيف أنا قلت : يا لطيف ولم تتوجه همتى إلى غيره .

فقال له : أنا أجبتك باعتبارى خليفة عن اللطيف فى قضاء حوائج الذاكرين بهذا الإسم .

فقال له : لاحاجة لى عندك ، ولكنى أريد أن أتنعم بتجلى لطفه ، فيكون أنسى بشهوده فوق الجنة قدراً ، وفوق الأرواح عزاً وفخراً

وإذا أردت أن تنال حظاً من اسمه اللطيف ، فكن لطيفاً بين العباد تبذل لهم لطيف الألفاظ وتتلطف فى دعوة العصاة إلى الحق ، وتجذبهم بلطيف أخلاقك ، وتهتم بأهل الفقر فتلطف لهم حالهم ، وتدعو لهم ، وتسأل الله اللطف فى كل حال .

الدعاء :

إلهى إن ألطافك أحاطت بالموجودات ، وعمت الكائنات ، وأن لك نفحات إذا سرت فى قلب غافل أيقظته أو إلى عبد مذنب قربته ، وإن لك لحظات جعلت أوليائك عندك فى أعلى الدرجات ، ولك ألطاف صيرت الواصلين لايلتفتون إلى الجنات .

إلهى لطفت بنا فى كل مرحلة فى هذه الحياة ، فالطف بنا حتى نخرج من هذه الدار ، والطف بنا عند سؤال الملائكة الأطهار ، وأشهدنا تجلى اللطف فى النفس والآفاق ، فأنت الواحد الأحد الخلاق وأنت على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخبير جل جلاله

الخبير :

هو الذى لاتعزب عنه الأخبار الخفية ، ولاتتحرك حركة فى الملك أوالملكوت روحية أوجسمية إلا وهو تعالى خبير بها ، بصير بحقائقها ، عليم بدقائقها .

والخبير : بمعنى العليم بدقائق الأمور ، لاتخفى عليه خافية ، يعلم الداء والدواء .

والعليم : له وسعة بالاحاطة الكلية ، والخبير له دقة العلم بالمغيبات ، ومتى خصصت العناية الأزلية لعبد من العبيد فيتجلى على قلبه نور اسمه تعالى الخبير ، فيكشف له عن خفايا الأكوان ، فيتجمل من جمال هذا الاسم ويتخلق بمعناه اللطيف ، فيسمى خبيراً .

بخفى الأمور ويشاهد أسرار المقدور ، ولاينال الحظ الأوفر من هذا الاسم الشريف ، إلا من كان خبيراً بدسائس نفسه ، بصيراً بخدائع حسه ، يعرف الفرق بين خطرات الملك والشيطان بصيراً بالهامات الرحمن .

وقد أرشد الحق تعالى إلى البحث عن العبد الخبير المتخلق بهذا الإسم حتى صار بالرحمن خبيراً ، قال تعالى :

(الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)[1]

يعنى أسأل الخبير بأسرار الرحمن وإن كان ضعيفاً فقيراً ، فابحث عن الخبير وأسأله عن دينك وبه تصل إلى حق يقينك ، وماطلب الرجال العارفون الخبراء إلا لهذا المعنى الجليل الذى صيرهم أحياء أمناء ، ومتى توالت عليك أنوار الخبير صرت خبيراً بالأمور ، وكان لك كشف بأمور إخوانك الصغير والكبير ، فترى النقص فيهم هوفيك ، وترى الكمال فيهم عين أمانيك .

ولقد كان الإمام أبو العزائم رضى الله عنه ، له الوراثة الكاملة لنور هذا الإسم ، فكان يبين لك من دسائس النفس ما يخفى على العقلاء ، ويكشف من أمراض القلب ما يجهله . معظم العلماء .

ولقد كان له بصيرة نافذة يلاحظ بها أصحابه ، وله خبرة فائقة ، يرشد بها أحبابه ، ولو كانوا فى جهات بعيدة ، فقد كان يرسل

---

(١) سورة الفرقان ، آية : ٥٩ .

الرسائل لأصحابه يشرح لهم الداء الدفين ويبعث النصيحة لتلاميذه يبين لهم المرض الكمين ، وهى وراثة محمدية وخصوصية أحمدية ؛

ومن أراد أن يشرق عليه ضياء هذا الاسم الشريف فليكثر من ذكره مستحضراً أنه بصير به وبضميره خبير ، ويستغرق فى هذا المعنى العالى ، حتى يغلب عليه حال متوالى ويفوح طيب الوراثة على قواه ويتخصص بالمدد من مولاه ؛

الدعاء :

إلهى أنت الخبير بالدقائق ، والبصائر المطلع على السرائر ، الناظر إلى الضمائر ؛

تجل لى بنور اسمك الخبير ، بلا حول منى ولاتدبير ، حتى أكون خبيراً بالأمور الغيبية عن الجهال ، وأنجو من الشرك الخفى ، وما هو أخفى فى الأقوال والأعمال ، ويتجلى لى مولاى الخبير نعم المولى ونعم النصير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؛

الحليم جل جلاله

الحليم :

هو الذى يرى مخالفة الأوامر ، ويعلم طغيان الظالم ، والفاجر ، وهو حليم لايعجل مع القدرة التامة ، رحيم شملت رحمته الطائع والعاصى بوسعة عامة قال تعالى :

(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَاتَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ)[1]

---

(١) سورة فاطر ، آية : ٤٥ .

ولو فتشنا مكارم الأخلاق لوجدنا الحلم هو الدرة الغالية ، وهو منتهى المفاخر العالية .

وقد ورد فى الأثر : « الحلم سيد الأخلاق » .

وورد : « كاد الحليم أن يكون نبياً » .

وإن حلم الله على العاصى ، وستره على المذنب ، وامهاله للكافر ، ورزقه للفاجر بمنزلة الراح الطهور الذى يشرح الصدور كأن الحق تعالى يقول : تعلموا الحلم منى وأنا القادر العظيم ، وتخلقوا بالحلم واحذروا نزغات الشيطان الرجيم ، فأنا الحليم مع قدرتى ، والستار مع عزتى .

ومن أراد أن يكون مثال الكمال ، ويتحلى بحلة الجمال فليستعمل الحلم مع الجهلاء ويستعمل الصفح عن السفهاء ، ويتمثل معاملة الله لأعدائه ، وحلمه على المشركين ولطفه فى قضائه ، يعبدون غيره ، ويرزقهم ، ويعظمون سواه ويمهلهم .

وقد جعل الله السفهاء بمنزلة المعراج الذى يعرج عليه أهل الحلم ، والبراق الموصل لأهل العلم ، فمتى تعدى عليك سفيه لئيم ، فقابل ذلك بالحلم ، واشكر الله على خلاصك من الخلق الذميم .

واعلم أن حظ العبد من هذا الإسم أن يكون حليماً على الجهال غاضا الطرف عن سىء الأعمال .

وأكبر إمام تخلق بالحلم وتحلى بهذا الخلق العجيب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لم يغضب لنفسه أبداً ولقد رماه الكفار

بالجنون والسحر وكافة أنواع الأذى وضربوه بالأحجار حتى سال الدم منه ومع ذلك فهوحليم ؛ لبس حلة الرب الحليم أنس بمولاه الكريم راض بحكم مولاه الحكيم قائلا :

« اللهم اغفر لقومى فانهم لايعملون » ؛

وصاحب هذا الخلق يحيى ذكره ويصير إماماً لإخوانه وجيهاً في الدنيا والآخرة ؛

الدعاء :

إلهى تجليت باسمك الحليم فسترت العيوب ، وجذبت القلوب بفضلك ، فلاتمنع عنا عطاياك ؛

تنساك جهلا فتواسينا بالرزق ، تنزهت فى علاك ؛

إلهى أشرق على قلوبنا أنوار الحليم حتى نتخلق بالحلم ؛

إلهى احفظ نفوسنا من الغضب والحماقة وجملنا بأنوار أسمائك على قدر الطاقة حتى نكون نوراً مشرقاً للأحباب ومورداً عذباً للطلاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؛

العظيم جل جلاله

العظيم :

هو الذى تسجد العقول على أعتاب عظمته ، وتصعق الأرواح عند تجلى عزته ، وتتلاشى الموجودات عند ظهور كبريائه ، وتتضاءل الكائنات عند ظهور آلائه ؛

والعظمة لها معانى لغوية ومراتب معنوية ، فالسموات عظيمة فى

صفائها وضيائها والأملاك عظيمة فى طاعتها وتقديسها ، والأخلاق عظيمة فى قدرتها ووصفها ، والأعمال الصالحة عظيمة فى علو شأنها والعظيم المطلق هو الله جل جلاله الذى يعظم الأشياء بإفاضة الكمال عليها ، وقد عظم فى الوجود خلائق كثيرة وأماكن مختلفة ؛

فأول الكائنات التى عظمها الأنبياء لأن نفوسهم من الصفاء وقد صيرهم الحق بعنايته عظماء ، ثم ورثة الأنبياء من العارفين العلماء ؛

فمن احتقر الأنبياء وورثتهم كفر بواهب العطاء ، ومن الأمكنة المعظمة الكعبة ، وجميع المساجد ، ومقامات الأولياء ، وإن كانوا فى البرازخ .

ومن التعظيم شعائر الله ، قال تعالى :

(ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب)[1]

فالذى يعظم حرمات الله ، ويحترم شعائر الدين ، ويوقر كل ما نسب إلى الحضرة العلية فهو عظيم القدر عند الله ، وعند عباده ، وجيهاً فى الدنيا والآخرة ، ومن ذلك تعظيم الملائكة لطالب العلم فهى تضع أجنحتها إجلالا له ؛

الدعاء :

إلهى تجليت بعظمتك فخضعت لك العوالم بالسجود ترتعد لعزتك

---

(١) سورة الحج ، آية : ٣٢ .

أشرق أنوار العظمة على قلبى ، حتى يسجد فلا يرفع واشهدنى جلال الكبرياء حتى تتزكى نفسى ، فلا أرى سواك ينفع ، فأرى نفسى حقيرة مهينة ، وأرى حقيقتى عدماً وأشاهدك لى معيناً .

واجعلنى معظماً لكل ما عظمت ، محقراً معادياً لكل ما حقرت ، حتى ألبس رداء الهيبة بين العوالم ، وسلمنى بفضلك من كل ظالم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الغفور جل جلاله

اعلم أن الله تعالى كرر أسماء المغفرة فى القرآن ، ولوح معاليها لتطمئن قلوب العصاة ، وتسكن نفوس المذنبين ولاييأس مجرم من روح الله الغفور جل جلاله فهو غافر الذنب ، وقابل التوب ، من أذنب وأتى إلى بابه قبله .

الغفار :

هو الذى أن تكررت منك الإساءة وأقبلت عليه فهو غفارها وستارها .

والغفور :

هو السيد التام المقدرة ، وقد يغفر فضلا منه وإحساناً بدون قيد ولاشرط ، فهو الفعال المطلق الذى هو فوق القيود والحدود .

واعلم أن العبد متى تأمل فى أخلاق الله ومعاملته لعباده انفتح أمامه باب الأمل ونشط فى صالح العمل ولاح على قلبه نور الغفور ، وانكشفت له حكمة المقدور فلا يرى عورة إلا سترها ولازلة إلا غفرها إن اعتذر إليه أخ قبل وعامله بالإحسان ويقابل جميع الإساءة بالغفران

وصاحب هذا الخلق يصبح بين العالم كشجرة مظلة مثمرة وروضة بأنواع المسرات عامرة .

الدعاء :

إلهى أنت الغفور الذى تغفر الذنوب جميعاً ، تمح الإساءات فتجعل العاصى وجيهاً مطيعاً ، تجليت بنور اسمك الغفور ففرت إلى رحابك الأرواح وانشرحت الصدور .

تجل لقلبى بواسع الغفران واجعلنى مظهر الإحسان فى بنى الإنسان واجعل قلبى نقياً تقياً راضياً مرضياً ، فأكون مصدراً للعفو والصلح ، عليك إذ الأمر منك وإليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشكور جل جلاله

الشكور :

هو الذى يجازى على العمل اليسير بالأجر الكبير ، ويعطى للطائعين فى العمر المحدود رضوانه الأكبر فى دار الخلود ، هو الذى وهب التوفيق والهدى للطائعين ، ويشكرهم بين العالمين .

والشكور : هو الله ، إذ العبد عاجز فى مبداه ومنتهاه ، والشكر من العبد هو اعترافه بعجزه عن الشكران ، والدواء الوحيد لحفظ النعمة .

ودوام المزيد هو شكر المنعم الكريم ، والسير على الصراط المستقيم

وما زالت نعمة عن مخلوق إلا بترك الشكر ، ولا نزلت بليه بانسان إلا من التهاون فى الأمر ، قال تعالى :

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد)[1]

الدعاء :

إلهى أنت الشكور ، جذبتنا إليك بحسن معاملتك ، فشرحت الصدور ، كشفت للعارفين الحقيقة ، فلم يعاملوا سواك ، ورفعت النقاب عن بصائر الواصلين ، فدخلوا منه فى رضاك :

شاهدوك متجلياً فشكروك ، وعاينوك جميلا فى كل المواطن فعبدوك ، تحققوا بالشكر فأعطيتهم المزيد ، وجعلتهم نوراً مشرقاً للعبيد .

أسألك أن تكشف عن بصيرتى حجب الأنانية ، وترفع عن ضميرى حجاب الغيرية ، حتى أكون مظهراً للشكر ، وأنت الشكور ، وأكون مصدراً للسر سابحاً فى النور ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

العلى جل جلاله

العلى :

هو الذى له التعالى المطلق ، والعلو المحقق ، وكل رتبة فى الوجود مهما علت وارتقت ، فهى لعز علاه خشعت ، والعلو قسمان : علو مكانة ، وعلو مكان .

(١) سورة إبراهيم ، آية : ٧ .

فعلو المكانة : هو علو الرتبة والشرف ، مثل رتبة الخليفة ، ورتبة العلماء .

وعلو المكان : مثل علو الكواكب والأفلاك ، فالعرش العظيم له علو على جميع المخلوقات الحسية ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم له علو المكانة والشرف ، على جميع العوالم الكونية ، وقد أكرمنا الله ببركة رسول الله حيث قال تعالى :

(ولَاتَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ[1]) .

فمنحنا رتبة العلو فى المكانة ونحن على الأرض حتى سبقنا بذلك أهل السماء ، لأننا كنا فى معية العلى الأعلى ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه :

« اللهم : إنا نسألك الدرجات العلى » وهو : أن يتجل العلى لرفع شأن عبده فيجعله رفيع الدرجات ، ظاهر البركات ، وعلو الحضرة الآلهية علو عز ومجد وكمال ونزاهة ، يستوى عنده فوق وتحت ؛ لأنه مقدس عن الجهات ، ولكن متى شاء الحق أن يرفع قدر عبد تعلق قلبه بربه ، وخشع جسمه لطاعته ، وهام فى حبه ، فلم ير سواه علياً كبيراً ، ولا يرى غيره حافظاً نصيراً ، فيكون فى المعية الإلهية ، ويرفعه الحق إلى مقام العبدية .

ومن أراد العلو فليتواضع لله ، فقد ورد فى الحديث :

« من تواضع لله رفعه » .

وقد بين سبيل السعادة الباقية فقال تعالى :

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٩ .

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[١] .

الدعاء :

إلهى أنت العلى المنزه عن الحدود والجهات ، المقدس عن الأوهام والخطرات ، جعلت الشرف الأعلى لمن لجأ إليك ، وأعطيت المقام الرفيع لمن توكل عليك .

إلهى إنك منحت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات ، وصيرته مفتاحاً لكل المقامات والحضرات ، فاجعل لنا حظاً وافراً من ميراثه العالى ، وشرفه الغالى حتى نفوز من علو المكانة ، بحظ أوفر ونال بحسن اتباعه السعد الأكبر ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة وسلم .

الكبير جل جلاله

الكبير :

هو الذى تتصاغر أمامه العظماء ، وتضمحل لجلالته الكبراء ، كل كبير أمامه كالذر الحقير ، وكل شامخ إذا تجلى كبرياؤه فهو هباء صغير له الكمال الذاتى ، والجمال الصفاتى له الغنى الأزلى ، والبقاء الأبدى .

واعلم أن الكبر من أمراض القلوب ، وصاحبه ينازع علام الغيوب ، وهو من صفات إبليس ، يوقع فى الحجاب والعذاب

---

(١) سورة القصص أية ٨٣ .

والبعد عن حضرة التواب ويولد مرض حب الرياسة والأنانية ، ويجر إلى الأمراض الظلمانية ، فاذا أردت أن يحفظك الله من مرض الكبر فكرر ذكر ياكبير ، واذكر من أنت فى مبدأ الأمر والتصوير ، حتى تنجو من الشر الخطير

ومتى صغرت نفسك أمام عينيك ، وفنيت عن مقتضى حسك ، أعطاك الله عزه الباقى الدائم ، وصيرك كبيراً بين العوالم ، متكبراً على كل ظالم ، متواضعاً لكل فقير مسالم .

وقد خصص الحق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بحلل الكمال ، وكل من رآه أو سمع به خضع لظهور الكبير المتعال ، والكبير من العباد من منحه الله العلم بالله وأعطاه الحمد فصيره كبيراً عند من رآه ، ومنحه العواطف على الأمة فبذل نصحه وأنقذها من العصيان ويدعو لها بالهدى ورفعة الشأن .

الدعاء :

إلهى أنت الكبير الذى ذلت لكبريائك الكائنات ، وسجدت لعلوك المخلوقات ، من تكبر قصمت ظهره ، ومن تعاظم خفضت قدره وذكره .

أشرق على قلبى نور الكبرياء حتى تمحو منى وجودى الباطل ، ويزول الداء ، وظللنى بظل أسمائك وأنوارها ، فمن رآنى خشع لعلو مقدارى فكل جمال هو منك واصل ، وكل كمال من فيضك حاصل ، فكيف أتكبر وأصلى معلوم ؟ وكيف أتعاظم وأمرى مفهوم ؟

اجعلنى لك ذاكراً شاكراً ، وكن لى حفيظاً ناصراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحفيظ جل جلاله

الحفيظ :

هو الذى حفظ مراتب الوجود ، ومنازل الكائنات ، فالسموات يمسكها أن تقع على الأرض ، والأرض يثبتها بالجبال فلاتميد بنا .

ويحفظ الضعفاء من الأقوياء ، حتى تبقى صور الأشياء ، ويحفظ النبات من الحشرات لغذاء المخلوقات ، ويحفظ الأجسام بالأدوية من شر الأمراض المؤذية ، ويحفظ أسرار السماء من استراق السمع قال تعالى :

(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبْ ، وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدْ)[١] .

ويحفظ الإنسان من شر الشياطين وغوائل الحياة ، بالملائكة الحفظة ، قال تعالى : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرامًا كَاتِبِين)[٢]

وقال سبحانه : (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ ارْحَمُ الرَّاحِمِين)[٣] .

ومن تأمل فى معنى اسمه الحفيظ ، وذكره بشوق وحنان إلى جنابه ، تولد فى قلبه حب لمولاه الذى يحفظ العبد ، وهو عاصى غافل مقصر متأخر ، فينبه القلب ويصحو من غفلته ويبرأ من علته .

---

(١) سورة الصفات آية ٧ . (٢) سورة الأنفطار آية ١١ .

(٣) سورة يونس آية ٦٤ .

وعند ذلك يجعل الله قلبه بمنزلة كنز محفوظ فيه أسرار الحفيظ ، ويقف موقف الشجاعة محافظاً على جوارحه من المعاصي ، محافظاً على قلبه من الخطرات ، محافظاً على إخوانه من الوقوع فى الزلات ، محافظا على أنفاسه من الضياع فى المنكرات ، محافظاً على الأمانة التى أودعها الله فيه فى كل اللحظات .

الدعاء :

إلهى أنت الحفيظ لكل مخلوق ، المغيث لكل حى مرزوق ، تجليت بنور الحفيظ فحفظت السموات ، وأخرجت النبات ، وحفظت البحر من العفونة بالأملاح ، وحفظت قلوب العارفين ، ومنحتها عيون البصيرة ، فشاهدت حق اليقين .

اجعل جوارحى محفوظة بحفظك ، وقواى خاضعة لأمرك .

إلهى إنك قلت :

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1] .

فاحفظنى بما حفظت به الذكر الحكيم واجعلنى حفيظا عليم واحفظنى من شهود الأغيار والركون على الآثار ، فأنت الحفيظ للخلائق الفعال المختار ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

(١) سورة الحجر آية ٩ .

المقيت جل جلاله

المقيت :

هو الذى خلق الخلق ، وساق إليهم الأقوات ، وأوصل إليهم الضروريات والكماليات والأقوات قسمان : قوت الأشباح وقوت الأرواح .

فقوت الأشباح هو غذاؤها المحسوس ، وقوت الأرواح هو الحى القدوس ، فان أتى إليك الغذاء فاشهد المقيت الواسع ، ولا تحجب عن السر العلى ، ومتى عشقت روحك المقيت فنيت فى أنواره ، واجتهدت فى أذكاره ، فتأكل الطعام ، ويتجلى لك واسع الإكرام فتغيب فى أنواره عن الأكوان ، وتحظى منه بالسر المصان .

وعند ذلك يجعلك الحق خزانة للعباد ، ويسوق على يديك الأرزاق فتعلم الناس العلوم وتدلهم على الحى القيوم .

الدعاء :

إلهى خلقت الأقوات كالستائر ، وأودعت فيها الآيات للقلوب والبصائر ، أنت المقيت والقوت مسبب ، وأنت المغيث ، فبشرى لمن لجنابك طلب .

اكشف عن بصيرتى حجب المظاهر ، حتى آخذ القوت على يديك ياقادر ، وسهل لروحى قوتها من الحب والشهود ، بمحض الفضل والجود ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحسيب جل جلاله

الحسيب :

هو الكافى الذى منه كفاية العباد ، وهو السيد الذى عليه الاعتماد ، وليس فى الوجود حسيب سواه ، وكلهم فى ظل حماه ، وقد قال الله لنبيه : (فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ [١]) .

وكان دعاء الصحابة : حسبنا الله ونعم الوكيل .

ومن معانى الحسيب هو الذى يحاسب على جميع الأنفاس والخطرات ، ويراقب دقائق الأمور والخفيات .

ومن معنى الحسيب : هو الذى انتهى إليه كل شرف فى الوجود وإلى جنابه كل مجد يعود ومتى راقبت معنى الحسيب ، وتجلى لك نور القريب لاح فى قلبك نور فتحاسب نفسك على تقصيرها فى الطاعة وتذكرها بالحساب وهو القيامة ، وتلزمها القناعة وتحاسب الجوارح على التقصير والعصيان وتوقفها عن الظلم والطغيان .

الدعاء :

إلهى أنت الكافى لمن ركن إليك القدير المتكفل بكل من توكل عليك ، أنت أسرع الحاسبين ، وغوث الطالبين أشهدنى نور اسمك الحسيب ، حتى أتحلى بالسر العجيب فأحاسب نفسى قبل أن أحاسب ، وأطالبها بالقيام بالواجب قبل أن أطالب .

وحققنا بسر قولك حسبنا الله ونعم الوكيل ، واجعلنى ممن اهتدى سواء السبيل ، وخلقنى بمعنى اسمك الحسيب ، فأقوم لإخوانى

---

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

بحوائجهم من بعيد وقريب حتى أتحقق بالشرف والحسب انك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الجليل جل جلاله

الجليل :

هو من له الجلالة والعز والغنى والنزاهة ، والكمال الذاتي والصفاتي ، من عرفه خاف من جنابه ، وعكف على بابه ، له الجلالة التي تدك الشامخ العالي ، وعزة ترفع شأن المطيع الموالي .
واعلم أن صفات الحق أقسام :

صفات جلال : وهي العظمة والعزة والكبرياء والتقديس ، وكلها ترجع إلى معنى اسمه الجليل .

وصفات جمال : وهي صفات اللطف والكرم والحنان والعفو والإحسان ، وكلها ترجع إلى اسمه تعالى الجميل .

وصفات كمال : وهي الأوصاف الذاتية التي دونها جميع العقول والأرواح ، مثل اسمه القدوس .

وصفات ظاهرها جمال وباطنها جلال مثل اسمه المعطي المنعم .

وصفات ظاهرها جلال وباطنها جمال وهي مثل النافع الضار . فقد يعطي للعبد الدنيا وفي طيها جلال وحجاب وقد يمنع العبد عن الدنيا وفي طيه عطاء واقتراب .

والعارف بالله هو الذي جمع المراتب .

واعلم أن الجمال قسمان :

جمال فى الصورة الحسية ، وجمال فى الصفات المعنوية ، والذى جمل وأفاض عليها الجمال هو الله ، فاذا رأيت صورة جميلة تجلى من جمالها سر المتجلى سبحانه وتعالى .

أما جمال النفوس بالمعانى : فهو أعلى من جمال الأجسام ، وإذا لاح لروحك معنى من معانى جماله تعالى هام قلبك ، وانجذب لبك ، وتأكدت أن جمال الجنة ونعيمها دون نظرة واحدة إلى جمال الجميل ، وإذا تغلبت عليك نفسك ، وتمكن منك الشيطان فاستحضر جلالة العظيم الذى أذل فرعون وهامان ، وقل : ياجليل ، وأكثر من ذكره بالاحترام والتبجيل فيسطع عليك نور الجلال فيمحوا عنك كل ضلال ومحال ومن رآك رأى الجليل ظاهراً يمدك بالتأييد والعز . .

الدعاء :

إلهى أنت الجليل الذى ترتعد الملائكة من جلالك ، وتذوب الأكباد من خشية سلطانك ، وأنت الكريم الذى تحن إليك القلوب ، والرحيم المتجلى بالحنان المنفس عن الكروب .

لك الكمال المطلق ، والعز المحقق ، امنحنا عيوب البصيرة التى تراك متجلياً بكل الصفات فنعبدك حباً فى الذات ، واحفظنا من الغرور بظاهر الجمال والوقوف عند صور الأعمال ، فوراء الصور معانى يراها الفتى النورانى .

إلهى تجل لى باسمك الجليل فلا أرى مخلوقاً إلا وقد سجد للحضرة وأرى الكل ذليلا لتجلى باهر القدرة فلا أقدم على معصية ، أنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكريم جل جلاله

الكريم :

هو الذى يعطى بغير سؤال ، ولايحوجك إلى وسائط ولاشفعاء فى وصول النوال ، إذا قدر عفى ، ولايؤاخذ بالجفا .

هو الذى يلهمك الجواب لتصل إلى الصواب قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ[١]) .

والجواب : غرنى كرمك وأنت الفتاح العليم تحسن إلى من أساء وتصل من قطع بوافر العطاء ، وليس الكرم المطاق إلا لله جل جلاله ، وقد يتخلق العبد ببعضه فيكتب كريماً ، إلا أن كرم العبد مقيد محدود ، ولكن له الشرف ، حيث أنه لبس حلة سيده ولاح عليه نور موجده ، والكرم يغطى كل عيب ، والبخل يغطى كل فضيلة ، والكريم وإن كان مقصراً فهو أقرب إلى الغفار ، والبخيل وإن كان مجاهداً يخشى عليه من النار ، لأن الكرم يجر صاحبه إلى الخيرات ، والبخل يجر صاحبه إلى السيئات والكريم محبوب لإخوانه ، عزيز فى أوطانه ، والكرم قسمان : مادى وخلقى .

---

(١) سورة الأنفطار آية ٦ .

فالمادى هو : إطعام الطعام ، وكسوة الأيتام ، وصلة الأرحام ،

والخلق : هو العفو عن الجانى ، وإن تكررت الإساءة ، وستر عورة الإخوان فى سائر الحالات وهذا الكرم أعلى وأغلى من الكرم المادى فان المادى حياة الأجسام ، والأخلاق حياة الأرواح ، قال صلى الله عليه وسلم : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » .

وقد أكرم الله بنى الإنسان وسخر لهم الأكوان قال تعالى :

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ ، وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[1]

الدعاء :

إلهى أنت الكريم الذى تعطى لالعلة ، وتعفو عن السيئات ، وتستر الزلة ، جذبت بكرمك الأرواح وتفضلت بجودك على الأشباح ، السماء فياضة بالأمطار والأرض عامرة بالثمار ، والقلوب عامرة بنور الإيمان ، وعيون البصيرة آنسة بأيادى الجود من الرحمن .

إلهى أشرق على قلبى نور اسمك الكريم ، حتى يسرى هذا السر إلى جوارحى ، فأتخلق بالكرم فتحبنى وأنال العز المقيم ، وارزقنى الغناء فى شهود الكريم حتى أراك متجلياً فى نفسى ، وفى الآفاق ، بأغداق النعم ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) سورة الإسراء آية ٧٠ .

الرقيب جل جلاله

الرقيب :

هو الحاضر الذى لايغيب ، الذى يراقب الخطرات والدقائق والخفيات ، وليس ذلك إلا للحق سبحانه ، ومتى شاء الله ان يصافى عبداً بأنوار القريب ، ويختصه بخالص الحب ، أشرق على قلبه أنوار الرقيب ، وكتبه لحضرته حبيب ، فيراقب القلب من دخول الأغيار ، ويراقب النفس من الغرور بالآثار ، ويراقب الرب وعظمة الجبار ، وعند ذلك يكون متخلقاً بنور اسمه الرقيب .

ولأهل المعرفة معراج على أنوار هذا الإسم ، فكل مريد لايراقب نفسه ، ويتيقظ لأنفاسه ويحرس من الشيطان لايعد سالكاً فى الطريق وإن كان مجاهداً فى ظاهر الأمر فراقب النية فى الأعمال واحترس من العلة والعمل لغير الله وراقب الله فى التجارة والصناعة وراقب ربك فى أخيك فلا تظهر عيبه .

الدعاء :

إلهى أنت الرقيب لحركات الأكوان ، العليم بخطرات قلوب الأنس والجان ، أشرق على قلبى نور اسمك الرقيب حتى تتزكى نفسى ، وتتحلى بالتقريب ، وامنحنى عيوناً تراقب نعمك الظاهرة ، وتلاحظ أسرارك الباهرة .

إلهى احفظنى من شر إبليس الذى ينسينى المراقبة ويحل عقدة المحاسبة فأكون محاطاً بنور الرقيب طائعاً لأمرك مجيب ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المجيب جل جلاله

المجيب :

هو الذى يجيب دعوة السائل بالقبول ، ويمنحه فوق ما يطلبه من المأمول .

علم افتقارنا إلى الغذاء ، فقدر لنا أسباب الوصول إليه ، دعوناه فى الأزل بلسان الفقر ، فسهل لنا كل الأمر حثنا على السؤال والدعاء فى قوله تعالى :

(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ)(١) ،

فالإجابة محققة وهو حكيم فان طابت الدنيا استجاب أو ادخر لك ذلك فى الآخرة ، والحق سبحانه يحب العبد الملح فى الدعاء .

وورد فى الحديث : « من لم يسأل الله يغضب عليه » .

وقد ورد فى حديث : آخر « الدعاء يرد البلاء ، والبلاء ينزل من السماء والدعاء يرفع إليها فيتقابلان ويتصارعان إلى يوم القيامة » .

والعبد المتخلق بنور هذا الإسم يكون مجيباً لله ولرسوله بتوفيق الله قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)(٢)

---

(١) غافر آية : ٦٠ .

(٢) الأنفال آية : ٢٤ .

ثم يكون مجيباً لسؤال من سأله فى العلم إن كان عالماً ، ولسؤال من سأله فى المال ان كان غنياً ولسؤال من استنجد به إن كان مظلوماً ، وإن كان عاجزاً يرد بلطف قال تعالى :

(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ[1])

ولقد كان رسول الله يجيب الأرامل والمماليك والفقراء والضعفاء قال صلى الله عليه وسلم : « لو دعيت إلى كراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع لقبلت » .

وذلك لأنه تخلق بأخلاق المجيب قال صلى الله عليه وسلم :

« إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » .

الدعاء :

إلهى أنت المجيب لمن دعاك ، والمغيث لمن ناداك تنصف المظلوم من الظالم ، لأنك فوق الكل حاكم .

إلهى إن نفسى ظلمت روحى فحجبتها عن الأنوار ، ومنعتها من الأسرار ، فانصر الروح على النفس بفضلك ، وأسعدها فى رياض وصلك .

إلهى لاترد لنا الدعاء فأنت المجيب ولاتؤاخذنا بما فرط منا . فمن دعاك لايخيب واجعل لنا نوراً موروثاً من نور اسمك المجيب فنستجيب لأمرك ونقوم بشكرك وذكرك إنك على كل شيء قدير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) سورة الضحى آية ١٠ .

الواسع جل جلاله

الواسع :

هو الذى يسع بعلمه كل شىء ، ووسع برحمته كل الوجود ، ووسع بقدرته جميع الخلائق فى حفظ نظامها ، ووسع بحلمه الجهلاء واسمه تعالى الواسع له تجليات واسعه ، لايعلمها إلا الراسخون فى العلم ، وبقدر ما فاتك من معرفة الواسع ، بقدر ما تجهل من الحقيقة، ولانهاية للوسعة ، فقف عند حد الأدب .

وقد ورد فى الحديث الصحيح أن الله يتجلى لعباده يوم القيامة فى صورة يجهلونها ويقول لهم :

أنا ربكم فينكروله .

ويتجلى لهم فى صورة أخرى يعرفونها ، فيقرون له ويقولون : نعم أنت ربنا ، وذلك لجهلهم بوسعة التجلى ، ولما كان العبد الكامل لايسع قلبه غير حبيبه ، كذلك كان العبد لايسعه إلا ربه ، لأن العوالم كلها ضيقة أمام العارف قال صلى الله عليه وسلم :

« لى ساعة لايسعنى فيها غير ربى » .

وتلك الساعة عند العارفين دونها الأرواح ، وهى فوق نعيم الجنة، ومتى أشرقت على قلبك أنوار الواسع ، كثرت معلوماتك واتسعت معارفك ، وانشرح صدرك ، فلا تغضب على سفيه ، ولا تحقد على جهول ، قال سيدنا معاوية رضى الله عنه :

أعوذ بالله من جهل لايسعه حلمى ، ومن ذنب لايسعه عفوى .

الدعاء :

إلهى أنت الواسع الذى أدهشت بوسعتك العوالم ، وحيرت عظمتك كل حكيم عالم ، لك الاطلاق فى الظهور ، ولك التجلى فى المظاهر ، ومشاهد النور ، حيرتنا فى الوسعة المحدودة ، فكيف تكون وسعة أنوارك وصفاتك المشهودة ؟

غمرت العاصين بنعمتك ، ووسعت الموجودات بقدرتك ، ووسعت الجانى بعفوك الشامل ، ووسعت الضعفاء برزقك الواصل

أشرق على قلبى نور اسمك الواسع فاسع الخلائق بالرحمة ، وافرح لهم بالنعمة ، وأسع الجهال بحلمى ، وأسع أهل الأذى بالعفو ، وأشهد أنى أنا العدم والظاهر فى من أنوار الوسعة من نور القدم ، فأشهدنى أنوار الواسع فى نفسى وفى الآفاق ، وادخلنى فى حمى الرب الخلاق ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحكيم جل جلاله

الحكيم :

هو المحسن فى تدبيره ، اللطيف فى تقديره ، وهو الخبير بحقائق الأمور العليم بحكمة المقدور ، وهو الذى يضع الأشياء فى مواضعها ، ويعلم خواصها ومنافعها ، والحكيم المطلق هو الله ، وكل حكمة فى الوجود ، فهى من آثار حكمته ، قال تعالى :

(لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)[1]

فمظهر الحكمة هو رسول الله ، والذى يتعلم الحكمة من غيره ضل وإن حكمة الله متجلية فى مظاهر كثيرة ، وهى حجة على كل من يدعى الحكمة . »

الدعاء :

إلهى إنك تجليت بنور اسمك الحكيم ، فأبرزت فى كل مخلوق حكماً جليلة ، وأظهرت فى كل كائن فضيلة ، فكل شىء لحكمة، وكل بلية فى طيها نعمة ، أرسلت الرسل بالأحكام ، وكلها حكم ، وقدرت الأرزاق من خزائن الكرم ، فأنت الباسط لحكمة خفية، وأنت القابض برحمة إلهية .

أشرقت على قلبى أنوار الحكيم ، وعلمنى أسرار الخبير العليم حتى تتفجر الحكمة من قلبى على لسانى فتداوى نفسى من المرض النفسانى .

وأظهر بين العباد بالحكمة ، وأتحلى بينهم بالرحمة ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الودود جل جلاله

الودود :

هو الذى يحب الخير والإحسان لعباده ، ويواليهم بأيادى الإنعام إبتداء وختماً .

---

(١) آل عمران : ١٦٤ .

والودود أنواره خاصة بأهل السعادة الأزلية ، والرحيم أنواره عامة بكل العاملين ، فان الود هو المحبة ، ومحبته تعالى أزلية سابقة قال تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)[1]

ومن علامة المودة لله أن تحب من يحبهم الله من الأنبياء والأولياء والعلماء ، وتحب محاب الله ومراضيه من أعمال البر ، والتقوى وفعل الخيرات ، وحسن المعاملات .

الدعاء :

إلهى محبتك سابقة أزلية ، وكل الخلائق معترفة لجنابك بوافر العطية .

ألق المودة منك فى قلوبنا ، وألبسنا حلل القبول ، وطهرنا من عيوبنا ، وأشهدنا الجمال الساطع ، والبهاء اللامع حتى نهيم فى جنابك ، ونقيم فى رحابك ، ونكون المثل الأعلى لطلابك ، حتى لانؤثر عليك أحداً فأنت الفرد الصمد .

وارزقنا اتباع الحبيب المحبوب ، حتى تحبنا باعلام الغيوب ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...

---

(١) سورة مريم آية : ٩٦ .

المجيد جل جلاله

المجيد :

هو المتناهى فى الشرف فى ذاته وصفاته وأفعاله ، وهو الجليل فى نعوته الجميل فى ملكه وملكوته :

هو الذى لايقطع العطاء ، وله النفوذ فيما يشاء ، وإذا فتشت عن معانى المجد الشامل وجدته راجعاً إلى حضرة الله ، والكل قطرة من جدواه ، والمجد فى الأنبياء وورثتهم وفى المجاهدين ، ورفعتهم إنما هو من مواهب المجيد الغنى الحميد :

الدعاء :

إلهى أنت المجيد فى الذات والصفات والأفعال ، تفيض المجد على من تشاء من الرجال ، كل شرف مستمد من مجدك :

وكل كمال مفاض من كنوز عزك :

أشهدنا نور المجيد ، حتى ننال شرف العبيد ، وألبسنا حلل المجد الخالد ، فأنت الفرد الواحد ، فتكون كعبة لمن يطلب الشرف ، وغاية لمن يستخرج الدر من الصدف ، فمن رآنا رأى نور المجيد يامجيد إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

الباعث جل جلاله

الباعث :

هو الذى يبعث من فى القبور ، ويحصل مافى الصدور :

يبعث الأرواح إلى الأجسام فيحييها ، ويبعث الرسل إلى الخلائق فيهديها ويبعث الأرزاق إلى العوالم فيغذيها :

يبعث الإنسان بعد نومه فيقوم عاملا بين قومه .

يبعث نفحات لطفه إلى قلوب المحبين . فيحييها باليقين ، ومتى تجلى لك نور اسمه الباعث رأيت معناه ظاهراً فى كل ماتراه ، ومتى بعث الله فى القلب نور الهدى تجلى له الكون وما فيه وظاهر الأمر وخافيه ، فيشهد الآخرة وأسرار البعث والنشور ويكاشف بسر البرزخ ، وأنه روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار

ويشهد سر قيام العباد من قبورهم ، وسر عذابهم وسرورهم ، ويفهم أن الخلق فى كل حين فى بعث جديد .

فالإنسان وهو صبى إذا بلغ رشده فقد بعث بعثاً جديداً .

والإنسان وهو جاهل إذا وصل إلى العارفين فانتبهقلبه فقد بعث بعثاً جديداً .

الدعاء :

إلهى أنت الباعث للأرزاق من غيب علمك ، الباعث للرسل بمحض كرمك وحلمك ، الباعث من فى القبور ، بنفخ الصور .

انفخ فى هيكلى روح الحياة الأبدية حتى تنبعث قواى قائمة بالخدمة مشاهدة للذات الأحدية .

واجعل لسانى ناطقاً بالأسرار الروحانية ، وقلبى متبعاً للحقائق الأزلية ، فمن واجهنى وسمع كلامى بعث من قبر جسمه وخلع مقتضى هيكله ورسمه ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الشهيد جل جلاله

الشهيد :

هو العليم بالعباد ، المشاهد لحوائجهم ، وهو الحاضر المشهود للأرواح ، الظاهر المعروف بالفتاح ، لايحتاج العارف به إلى آنيس، ويستغنى بوده عن الجليس .

وخير دواء للعبد ، أن يستحضر معنى الشهيد ، ويكثر من ذكره ، حتى يتحقق بأنه حاضر ناظر مشاهد لحركته وحضرته ، فيمتلىءقلبه بنور الشهيد ، ويكون له حظ وافر من أنوار الشهيد .

والشهيد من الخلق من يشهد ربه متجلياً حاضراً شاهداً مشهوداً، فقد جعل الله هذا الفضل فيمن قتل فى سبيل الله ، فجعل له حياة دائمة قال تعالى :

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[1]) :

الدعاء :

إلهى أنت المطلع على أعمال العباد ، الظاهر الحاضر الناظر للوجود بعين الوداد ،

---

(١) آل عمران آية : ١٦٩ .

أشهدنا سر الشهيد فى كل الحركات ، واجعلنا شهداء الأنوارك فى سائر اللحظات ، وأقمنا مقام المجاهدين ، حتى نشهد على أنفسنا بالتقصير والظلم فى كل حين .

وامنحنا الشهادة فى سبيل جهاد النفس والهوى ، فهو الجهاد الأكبر ، واقتل أنفسنا بسيف المحبة حتى ترضى بالمقدر إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحق جل جلاله

الحق :

هو الذى يحق الحق بكلماته ، ويؤيد أحبابه بآياته ، والحق مطلق ، وهو الله تعالى ، وباطل مطلق وهو الشريك ، والمنازع ، والمدعى ماليس له بحق وهناك حق من جهة وباطل من جهة أخرى ، وهى كل العوالم الكونية من أرض وسماء وحيوان وغذاء ، فهى بنفسها باطلة ، وبمدد الحق هى حق .

وهذا الاسم الشريف هو سيف الأولياء ، لايرون شيئاً إلا ويصولون بهذا الاسم عليه ، فيتجلى لهم صاحبه يمحو كل باطل ، والأولياء يكثرون من ذكره حتى يتجلى نوره فيمحو باطل الأنانية من قلوبهم ، ويفتح بصائرهم بالخشية من عين الحق فيشهدون الحق بالحق ، فتراهم مع الحق آنسين به فى أنفسهم وفى الآفاق .

الدعاء :

إلهى أنت الحق وكل شىء سواك باطل ، وقولك الحق والتمسك به واصل ، وقد تجليت بالحق فى الأكوان فعرفك بها أهل الإيمان ،

وفروا من الباطل وهو كالسراب ولم يركنوا على معدوم تكون من التراب .

أشرق على قلوبنا نور الحق حتى نشهد الحق بالحق ، ولانغتر بمظاهر الخلق ، واجعل ذاتنا هائمة فى الحق ، وألسنتنا ذاكره للحق ، وجوارحنا عاملة للحق إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الوكيل جل جلاله

الوكيل :

هو الموكول إليه جميع الأمور ، ويقوم بنفاذها مع القدرة التامة ، وليس ذلك إلا لله تعالى .

وإن العبد قد يعجز عن بعض شئون الحياة فيوكل من ينوب عنه بقضائها ، مثل المحامى فى القضايا ، ولكن هناك أمورا يعجز الكل عن نفاذها ، فيلجأون جميعاً إلى الله فينفذها .

ومقام التوكيل يتحقق به العبد ، وإذا انكشف له نور اسمه تعالى الوكيل فيثق بما عند الله أعظم مما عند نفسه قال تعالى لنبيه :

(فَإِنْ تَولوا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (١) .

---

(١) سورة التوبة آية : ١٢٩ .

الدعاء :

إلهى أنت الوكيل وكل أعمالنا إليك موكولة ، رفعنا إلى جنابك حاجاتنا ، فاجعلها عندك مقبولة ، أشهدنا نور إسمك الوكيل حتى نتوكل عليك ، فى كل حال ، ونعتمد على جنابك فى سائر الأعمال ، وخلقنا بأنوار هذا الاسم حتى نقوم لأخواننا بقضاء الحاجات ونسعى للمسلمين فى سائر المهمات ، وامنحنا سلاح النصر فأنت القوى الجليل فنقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

القوى جل جلاله

القوى :

هو المتناهى فى القوة ، الذى تتصاغر كل قوة أمام حضرته ، وتتضاءل كل حيثية عند ذكر عظمته ، ومظاهر القوى الملائكة ، فان الله أعطى للواحد منهم قوة يمكنه أن يقتلع الجبال ، ويقلب المدن ، ومع ذلك فانهم يرتعدون من هيبته ويخشون من سطوته ، وأعلى قوة أودعها الله فى الأنبياء والمرسلين ، فانهم تحملوا أعباء الدعوة إلى الله ، وصبروا على الأذى والبلاء ، وتحملوا نيران الغرام والأشواق إلى الواحد العلام .

الدعاء :

إلهى أظهرت معانى القوة فى مظاهر الكائنات ، وأبرزتها فى سائر الموجودات ، وماهى إلا ستائر وأنت القوى القادر ، والظاهر ، وقوتك فوق الجميع ، وأنت عليم بالكل ولدعائهم سميع .

اكشف عن بصائرنا حجاب الغفلة ، حتى نشهد نور القوى يمد العباد ، ويوصلهم إلى المراد وأشهدنا حقيقة الضعف فى أنفسنا مشهوداً ، حتى ننال بك قوة وعناية ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المتين جل جلاله

المتين :

هو المتناهي فى المتانة يؤثر فى كل الأشياء ، ولا تؤثر فيه .

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم حتى تشرق عليه أنواره ، فان الله يمنحه المتانة فى نفسه فيعافيها من الضعف والوهم ، ويمنحه قوة فى جسمه فيعافيه من العلة والمرض .

ويتجلى له بسر المتين على عقله فيجعله سليم الرأى والتفكير .

ويمنحه عيوناً فى ضميره تشاهد سر المتين متجلياً فى الجبال الشامخات وفى المعادن والكائنات .

الدعاء :

إلهى أنت المتين المعين تمد الوجود بالقوة ، وتجعل أحبابك فى حصن حصين .

أعطنامتانة فى أجسامنا ، نصبر بها على الطاعة ، وامنحنا قوة فى قلوبنا ، لنكون بها على السنة والجماعة .

وأعطنا مدداً من غيب قدرتك نهزم به النفس والشيطان ، والكفار وأهل العصيان ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الولى جل جلاله

الولى :

هو المحب للأولياء ، الناصر للأنبياء هو الذى تولى شئون العباد، فأوصلهم إلى غاية المراد .

وولاية الله لأحبابه أزلية ، وعنايته بهم أبدية .

والأولياء : رجلان ، رجل تولاه الله فحجبه عن كل شىء سواه ، والثانى رجل تولى الله بالخدمة فغمره بمزيد النعمة ؛ والرجل الكامل هو الذى جذبته العناية فلم يشتغل عن خدمة سيده بكرامة أوآية والولى وصفه الله بقوله :

(أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَخَوْفٌ عَلَيْهِم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُون لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ[١]) :

الدعاء :

إلهى أنت الولى للأحباب ، والمعين للطلاب ، ألبست الرجال حلل القبول ، ومنحتهم الوصول .

أشرق على قلوبنا نور اسمك الولى ، لنرى ولايتك للعارفين ، ونأنس بوجهك العلى .

واجعل لنا عيناً فى السريرة لنشهد بها الولى ظاهراً للبصيرة ونفنى عن مظاهر الأكوان ، ويظهر الولى على الشان فلا يرانا مخلوق إلا

---

(١) سورة يونس آية ٦٢ .

ويراك ظاهراً بالولاية ، ولا يجالسنا مخلص إلا ويشهد أنوار العناية ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحميد جل جلاله

الحميد :

هو المحمود لنفسه فى الأزل ، المحمود على ألسنة العباد فيما لم يزل ، وهو الذى يوفق العبد للطاعة ويثنى عليه بها .

والحميد من العباد هو من حسنت عقيدته وأخلاقه وأعماله وأقواله من غير نقص ولاخلل ، ولم تظهر أنوار اسمه الحميد جلية فى فرد فى الوجود إلا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أعطى لكل حقيقة فى الوجود كمالها ونصيبها .

فأعطى للروح حقيقة إطلاقها من قيودها ، وشهودها لأنوار حبيبها ؛

وأعطى للنفس قيودها وأدبها حتى تزكت واتحدت بالروح ؛

وأعطى للجسم حظه من الغذاء والملابس والنظافة والطيب والزواج والأخذ بالأسباب .

وأعطى للعقل حرية التفكير والتجول فى آيات الله ؛

وأعطى لكل طبقة فى الوجود ما يناسبها من التشريع لمصالحها .

الدعاء :

إلهى أنت الحميد الذى حمدتك جميع الخلائق ، وعظمتك جميع الحقائق ، حمدت نفسك بنفسك ، وعلمتنا كيف نحمدك ،

امنحنا نور إسمك الحميد ، حتى تكون أخلاقنا وأفعالنا وأقوالنا حميدة ، وتكون نفوسنا برضاك سعيدة ،

وافتح عين البصيرة حتى لاترى محموداً على الحقيقة سواك « ونشهد نور الحقيقة تجلى فى نبيك صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم الذى سميته فى السماء محموداً ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المحصى جل جلاله

المحصى :

هو العليم بدقائق الأمور ، وأسرار المقدور ، هو بالمظاهر بصير ، وبالباطن خبير .

هو المحصى للطاعات ، المحيط بجميع الحالات .

وهذا الاسم من خواص خواص الحضرة العلية ، وأقدام الخلائق فيه ضعيفة ، لأن العبد مهما أوتى من الإحصاء للعلوم والمعارف فهو كقطرة من محيط قال تعالى :

«وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا [١] ». وقال تعالى :

« وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ[٢] »

والحق تعالى المحصى لجميع الأنفاس الخبير بخفى الوسواس ومتى أكثر العبد من ذكر اسمه المحصى تولد فى قلبه نور المراقبة والمحاسبة فيكاشفه بالأسرار التى أحصاها الحق فى هيكل العبد فان فيه مجموعة الحقائق الكونية .

---

(١) سورة الجن آية : ٢٨ .
(٢) سورة يس آية ١٢ .

الدعاء :

إلهى أنت المحصى لحركات العباد ، المحيط بعمل أهل الجفاء وأهل الوداد ، أحصيت جميع الأسرار فى الإنسان ، وجمعت فيه سائر الأكوان :

اكشف عن قلوبنا الحجاب حتى نشهد فى أنفسنا أنوار المعطى الوهاب ، وامنحنا نور المراقبة حتى نراقب جميع أعمالنا ، ونحصى سائر أحوالنا ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

المبدى جل جلاله

المبدى :

هو المظهر للأكوان ، على غير مثال ، الخالق للعوالم على نسق الكمال ، هو الذى ابتدأ العباد بالفيض والمدد ، فأبرزهم وهو نعم السند .

وهذا الاسم له نور أشرق على قلوب المحبين فطاروا بالأشواق إلى رب العالمين ، تذكروا البداية فحنوا وتفكروا فى الأصل فتأدبوا وبداية العبد تنكشف أسرارها فى فهمه لشيئين :

الأول : ان جسمه من الطين وبدء هذا الهيكل من الماء المهين؛

الثانى : أن روحه من النور وهى من أسرار الغفور فاذكر بدءك الجسمانى يذهب منك الغرور والحظ الفانى واذكر بدءك الروحانى تشهد جمال الحق فى أنس وسرور وتهانى وتذكر بدءك فى ألست بربكم واحفظ العهود . ا

الدعاء :

إلهى أنت المبدىء للخلق من العدم ، والمظهر للجميع بمحض الكرم خلقت الروح من النور لتشهد الجمال ، وخلقت الجسم من الأرض ليجاهد فلبس حلل الرجال ، أشهد أرواحنا نور البداية فقد كنا فى حضرة العلم وكنا فى حضرة الإرادة ، وكنا فى حضرة القدرة ، فأشرقت علينا أنوار الأسماء فجملتنا بأنوار البهاء أشهدنا : ألست بربكم ؟ إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المعيد جل جلاله

المعيد :

هو الذى يعيد الخلق للحساب ويحشرهم ، ويرفع عنهم الحجاب ، ويجازى كل مخلوق بعمله ، وقوله ، ويحاسبه على نعمه وحوله ، ومن تذكر العود إلى مولاه صفا قلبه ونال مناه .

والسر الذى أوصل الأولياء إلى أسرار السماء هو ذكرهم لاسمه المعيد ، فان الحق تعالى يقول :

كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (١)

فالروح من الأنوار متصلة بحضرة الستار فأعدها إلى أصلها فذلك عين وصلها قال الإمام أبو العزائم :

أعادونى إلى أصلى وكان شهودهم وصلى

وهنا يدار شراب الاختصاص ، ويفوز العبد بالإخلاص والخلاص ،

(١) سورة الأنبياء : آية ١٠٤ .

الدعاء :

إلهى أنت المعيد للعباد يوم الحشر ، المعيد لأوليائك إلى فسيح قدسك و تكاشفهم بغامض الأمر .

إلهى تجل لنا باسمك المعيد فأعد قوانا إليك ، واجمع ضعفنا عليك حتى يكون ذلك هو البعث والنشور ، وقيامنا من سجن الأجسام ، وهى لنا قبور فندخل جنة الرضا بغير حساب ، ونصل إلى حضرة الوهاب إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المحيي جل جلاله

المحيي :

هو الذى أحيا العوالم بسره ، وغمر الموجودات بوافر بره ، أحيا قلوب العارفين بالمشاهدة ، وجمل نفوس المخلصين بالمجاهدة هو الذى أمد الأحباب بنور المعرفة والمحبة ، ومنح المخلصين أنوار القربة ، وأوصلهم إليه بعد الغربة قال تعالى :

« أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ[1] »

(ميتاً) يعنى بالجهل والغفلة « فأحييناه » يعنى بكشف الغطاء الوصل ، « وجعلنا له نوراً » يعنى من تجلى اسمنا النور ، « يمشى به فى الناس » وغيره فى ظلام القبور .

هو الذى أحيا الملائكة بالروح النورانية ، وأحيا الإنسان بالنفخة القدسية ، وأحيا الأولياء بالمحبة الإلهية ، وأحيا الأشباح ، بالمواد الغذائية

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٢٢ .

الدعاء :

إلهى أنت المحى لكل مراتب الأكوان ، والمتجلى على البرايا بالفضل والإحسان ، أحييت الأشباح بالماء ، وأحييت الأرواح بظهور الضياء ، وجعلت نبيك مظهر اسمك المحي القادر ، فأحييت به من شئت فى الأوائل .

نسألك أن توصل أرواحنا بحضرته ، وتجعلنا بفضلك فى معيته حتى نحيا فلا نموت ، ويدوم لنا النعموت .

إلهى أنطق ألسنتنا بالحكمة ليحيا بها السامعون أحى بفضلك هيا كلنا بالصلح عليك وأحي قلوبنا بالركون ، إليك ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المميت جل جلاله

المميت :

هو الذى أمات الجبابرة رحمة بأحبابه ، وأمات الظلمة لعدم احترامهم لجنابه .

هو الذى أمات الأرض إذا خلت من النبات وأحياها إذا جاءت بالثمرات .

هو الذى أحيا السنن بالوارثين لأنبيائه وأمات البدع بالعارفين .

هو الذى أمات الحظوظ فى الإنسان وخذل بقدرته الشيطان .

وحظ العبد من هذا الإسم الشريف أن يذكره باستحضار ، حتى تشرق عليه الأنوار فتنهزم جنود النفس والشيطان والهوى وتستعد للجهاد جميع القوى .

الدعاء :

إلهى أنت المميت لكل ظالم بجهله ، المبعد لكل مخالف بسوء فعله، أنت المميت لنفوس الأولياء فصاروا بذلك شهداء أحياء، أنت المميت لأعدائك ، المحيي لأوليائك .

أشرق على قلوبنا نور المميت حتى تموت فينا الشهوات .

وأشهد نفوسنا هذا السر حتى تقوم من الغفلات وواجه أرواحنا منك بالنفحات ، واجعل لنا نوراً نمشى به فى الناس ، واحفظنا من الوسواس ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحى جل جلاله

الحى :

هو الباقى حياً بذاته أزلا وأبداً ، له الاطلاق الكلى ، والنفوذ الفعلى ، وكل حى سواه ليس حياً بذاته ، إنما هو بمدد الحى

وكل كائن فى الوجود له حياة تناسبه ، فالملائكة حياتهم بالنور، ولذتهم ذكر مولاهم بالبهجة والسرور، والنبات والجماد وكل الحقائق لها حياة أمدها بها الحى قال تعالى :

(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ[1]) .

وقال سبحانه :

(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ[2]) .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٤٤ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ٣٠ .

الدعاء :

إلهى أنت الحى بذاتك وكل حى فهو بمدد حياتك ، لك البقاء الأبدى والتفرد الأحدى .

إلهى أشهدنى نور الحى الذى سرى معناه فى كل الوجود ولاح نوره فى شاهد ومشهود .

أسألك أن تمن علينا بالشهادة فى سبيلك حتّى نحيا شهداء ، ونفوز بمراتب السعداء ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

القيوم جل جلاله

القيوم :

هو القائم بنفسه ، الذى يقوم كل شىء به قال تعالى :

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ[1]) .

وقال تعالى :

(اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الحَىُّ الْقَيُّومُ[2]) .

قال بعض العارفين :

إن الاسم الأعظم هو الحى القيوم ، ومن انكشف له سر هذا الاسم الشريف رأى سر القيومية الذى قامت به كل الموجودات .

الدعاء :

إلهى أنت القيوم الذى قامت بك الخلائق ، القائم بذاتك ، الممد الرزاق ، وكل العوالم ظل زائل ، وقيومتك هى التى أقامت الأواخر والأوائل ،

---

(١) سورة الرعد : آية ٣٣ .

(٢) سورة آل عمرا : آية ٢ .

اكشف لنا سر القيومية فى أنفسنا فى الباطن والظاهر ، واقطع أملنا من كل شيء سواك بسر نور القادر .

واجعلنا فى كل أنفاسنا مشاهدين القيوم لنحظى بنور العلوم ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الواجد جل جلاله

الواجد :

هو الذى لايحتاج إلى شيء وكل الكمالات موجودة له ، وهو وحده نافذ المراد ، وجميع أحكامه لانقض فيها ولا إبرام ،وكل ما سوى الحق تعالى لايسمى واجداً وإنما يسمى فاقداً ، فانه إن وجد فيه بعض الكمالات فهو فاقد للكثير منها .

ومتى أشرق على قلبك نور اسمه الواجد وجدت جميع الكمالات موجودة لله مفقودة لغيره إلا إن أوجدها هو بفضله ؛

وإذا ذكر العبد اسم الواجد ولاح له ساطع النور ، تولد عنده وجد وشوق إلى الله حتى يجد مطلوبه ، ومن وجد الحق ما فقد شيئاً .

الدعاء :

إلهى أنت الواجد لكل كمال ، وكل ما سواك ناقص ، فاقد فى الأقوال والأفعال ، لك الغنى ودوام التصريف ، ولك العز وأنت بالعباد لطيف .

أشرق على قلبي نور اسمك الواجد حتى أفنى عن نفسى وعن الأكوان وأرى الكل فاقداً ، وامنحنى عيون البصيرة حتى أجدك عند كل شيء ومع كل شيء ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الماجد جل جلاله

الماجد :

هو من له الكمال المتناهى ، والعز الباهى ، له الكمال الذاتى ، وله الجمال فى الأوصاف والأفعال ، هو الذى يعامل العباد بالكرم والجود ، ويتجلى لهم بنور الودود .

وحظ العبد منه أن يعامل الخلق بالصفح والعفو ووسعة الأخلاق والكلام اللين وبشاشة الوجه ومحو الشقاق وبذل ما فى يديه من المال للفقراء والتواضع والرفق بالضعفاء ومعاملة الناس كأنهم أهله وإخوانه .

الدعاء

إلهى أنت الماجد لك المجد فى الذات والصفات والأفعال ، وكل شرف وجمال وكمال ، فهو من فضلك المتوالى .

اكشف لنا عن أنوار مجدك لنقبل عليك ، ونركن بالكلية إليك ، أنت الممد للوجهاء والعظماء ، وتحاسب الكل عن هذا العطاء ، فالمجد فى طاعة الأوامر والشرف فى تنوير البصائر ، حققنا بنور اسمك الماجد أنت المعين المساعد ، وأنت على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الواحد جل جلاله

الواحد :

هو المنفرد بالذات ، الواحد فى الأفعال والصفات ، له الاطلاق فى التصريف وهو الحكيم اللطيف ، واحد فى ملكه لاينازعه أحد ، وصفات جماله وكماله بها الهدى والمدد .

فلاترى شيئاً فى السموات والأرض إلا وترى فيه آية الوحدانية ، وتشاهد تجلى الفردانية فالروح تندهش من اختلاف أشكال الخلائق فى الصور الجسمانية ، واختلاف الألوان واللغات ، واختلاف العقول والأفكار ، وتباين الذوات واختلاف العقائد والمذاهب والمواهب وتباين القوة من مغلوب وغالب ، واختلاف مقامات العارفين والفرق بين مشاهد الواصلين .

ولم يصل واصل إلى مولاه ، إلا إذا تجلى له نور اسمه الواحد

الدعاء :

إلهى أنت الواحد الأحد الفرد الصمد ، أنت الجاه والسند ، أشرقت أنوار الوحدانية ، تجليت بأسرار الفردانية ، عاين ذلك أهل الشهود ، وحجب عنه أهل الجحود ،

اسقنا كاساً صافياً من شراب التوحيد ، وافننا به عن الركون إلى العبيد ، وافتح بصائرنا حتى نشهدك قبل الآثار ، وأغرقنا فى بحار الأنوار ،

وكاشفنا بسر الأقدار ، واجعلنا من المقبولين عندك من كثرة الاذكار ، واجعلنا لك ،

وكن لنا حتى ننال التفريد بعد التوحيد ، ونتحقق بالتجريد ، ويدوم لنا المزيد إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الصمد جل جلاله

الصمد :

هو السيد الذى يقصد فى الشدائد والمهمات ، وهو صاحب الإغاثات عند الملمات ، والصمد هو الذى لاجوف له فلا يأكل ولايشرب ، ومن تخلق بأخلاق الله تقرب .

ومن أراد أن يتحلى بأخلاق الصمد فليقلل من الأكل والشرب ، ويترك فضول الكلام ويداوم على ذكر الصمد ، وهو فى الصيام ، فانه بصفو من الأكدار البشرية ويرجع للبداية الروحانية . .

الدعاء :

إلهى أنت الصمد المقصود ، والسيد المقيت ، المنعم بكل الرغائب واجهت أحبابك بأنوار الصمدية ، ففروا إليك ، وقابلتهم بأسرار الفردانية ، فاعتمدوا عليك صبرتهم ، مظهراً لنور اسمك الصيد فمن رآهم انجذب إلى الواحد الأحد .

أشرق على قلوبنا نور الصمدانية وعمنا بأنوار الحضرة العلية واجعلنا لك بالكلية ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

القادر جل جلاله

القادر :

هو من له النفوذ والسلطان ، والتصرف التام فى سائر الأكوان ، لايعارضه منازع ولايخرج عن قبضته مخالف أو طائع .

إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

ومن دلائل القدرة المشهورة قوله تعالى :

(خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا).[1]

---

(١) سورة لقمان آية ١٠ .

الدعاء :

إلهى أنت القادر الظاهر ، وأنت الشاهد الناظر ، أبرزت الوجود بالقدرة العلية ، وأوصلت لها الأرزاق بالحكمة الرحمانية .

أمنحنا قدرة على أنفسنا فلا نخالف ، واشهدنا الكرامة على موائد اللطائف ، واسقنا كأساً صافياً من لاحول ولاقوة إلا بالله ، فان الولى من بعنايتك تتولاه ،

وامح إرادتنا فى مرادك ، وامح قدرتنا فى قدرتك ، لنعيش فى كنف ودادك فتسهل لنا الصعاب وتفتح لنا الأبواب ، حتى يتعجب أهل الحجاب ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،

المقتدر جل جلاله

المقتدر :

هو المتناهى فى الاقتدار المتحكم فى جميع الآثار ،

تجلى لعيون الأرواح بنور إسمه المقتدر فسكنوا ، وعاينوا إحاطته بجميع الشئون يلاحظون الاقتدار فى آناء الليل وأطراف النهار ، كلما عاينوا أثراً من الآثار تجلى لهم مقدر الأقدار ، فهم فى معية القادر فى الباطن والظاهر ،

فحضر قلبك ، وأكثر من ذكر اسمه تعالى المقتدر حتى يشرق عليك قبس من الاقتدار ، وتحيط بك الأنوار ،

الدعاء :

إلهى أنت المقتدر على العوالم المتصرف فى المحكوم والحاكم ، لك النفوذ فى الأشباح والأرواح ، ولك الحكم النافذ فى الغدو والرواح ، كاشفى بنور اسمك المقتدر حتى أكون بمددك على نفسى والهوى منتصراً ،

اجعلنى بحولك مقتدراً على الطاعة — محصناً بالسنة والجماعة — مغموراً بأنوار الاقتدار ، لاتحجبنى جميع الآثار إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المقدم جل جلاله

المقدم :

هو الذى قدم أحبابه فى القدم وأسعدهم بالفهم والحكم هو الذى قدم العارفين على الجاهلين ، وفتح أبواب اليقين .

قدم بنى الإنسان على العوالم وجعل منهم أئمة .

هو الذى قدم العلماء على الجهلاء ، وجعلهم نجوم الاهتداء ، وقد قدم رسوله صلى الله عليه وسلم بدءا وختما فأخذ العهد على جميع المرسلين لئن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، وقدمه ختما ليلة الإسراء وصلى بجميع الأنبياء .

وقدمه على جميع العوالم فخصصه بشهود الذات ، وجميع العوالم للصفات والآيات .

وحظ العبد من هذا الاسم الشريف ، أن يعرف مراتب الوجود ، ومراتب الطاعات ، ومراتب المعاصى فينزل كل رتبة فى مكانتها ، ويقدم الأهم على المهم ، فى الطاعات ويقدم أستاذه على كل محبوب لديه .

الدعاء :

إلهى : أنت المقدم للأرواح الطاهرة ، وللنفوس الذاكرة ، أنت المقدم للأنبياء على سائر البرية ، والرافع لشأن العارفين ، أهل العطية ، اكشف عن عين بصيرتى حجب الأغيار حتى يصير الليل عندى كالنهار ، فأقدم كل من قدمته ، وأعظم كل من عظمته .

واجعل حبك فى قلبى هو المقدم على كل الأشياء ، وتعظيم نبيك هو الشرف لى بين الأصدقاء ، وحب أوليائك هو عين الدواء ، وحب الفقراء هو باب الشفاء ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المؤخر جل جلاله

المؤخر :

هو الذى يؤخر المشركين ، ويرفع المؤمنين .

يؤخر العصاة ، ويهب للطائعين ، هداه .

يؤخر العقوبة للظالم لأنه الرؤوف الراحم .

ومتى أشرق على قلبك نور اسمه المؤخر صرت فى كل الأمور متدبراً فتؤخر كل من أخره الشارع ، وتحتقر كل من احتقره الرب الحكيم النافع .

فأول من تحتقره النفس وهى أعدى الأعداء ، ثم الشيطان وهو مصدر البلاء ، ثم الكفار ، وهم أهل الشرور ثم العصاة وهم أهل الفجور ، ثم تؤخر الدنيا فلا تقدمها على الأخرى ، وتؤخر الجنة فلا تقدمها على محبة الله تعالى وهى السعادة الكبرى ، وتؤخر رضاءك على رضا مولاك وتؤخر كل طاعة وراء طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بنوره أحياك .

الدعاء :

إلهى أنت المؤخر لكل من استحق التأخير ، فأنت صاحب التقسيم والتدبير .

امنحنى نوراً فى بصيرتى ، يكشف حقائق العوالم فأقدم من يستحق التقديم ، وأواسى كل مسالم . واجعل قلبى متصلا بقدسك فأؤخر كل شىء سواك لأصل إلى أنسك أنت الذى أخرت إبليس بسوء أدبه ، وأخرت كل متكبر مخالف ، فعاش فى تعبه .

احفظنى من سوء الأدب وامنحنى حسن الطلب ، واجعلنى مراقباً لوصاياك مغموراً فى أنوار رضاك ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الأول جل جلاله

الأول :

هو من له الأزلية والتقدم المطلق فى الأولية ، وهذا الاسم الشريف له نور يعرج عليه العارفون ، ويصل به العاشقون .

فمتى لاح لهم نور الأول هام به القلب، نوره يطوى السماء والأرض ويمحو الطول ، والعرض ، ويهون عقبات النفس ، ويوصل العبد بلا شدة وبأس ، يراه المحبوب الأول ، والمطلوب الذى لايزول ولايتحول ويصبح كل شىء سواه وراء ، ويتوالى على العبد العطاء .

وأول مظهر أبدعه الله وجعله مظهراً لنور اسمه الأول ، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان الحق أول ما خلق خلق نوره ، فمن رآه رأى نور الأول ، ثم خلق الروح ، وهى أول بالنسبة لما بعدها ، ثم خلق للعبد العقل ، وهو أول بالإضافة لما بعده ، ثم خلق الله مظاهر لاسمه الأول كثيرة .

ومتى أكثر العبد من ذكره استنار القلب ، فيعامل الأول فى خلقه ، ويفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم :

أول ما تقع الصدقة فى يمين الرحمن .

وقد ورد فى الحديث : أول ما يسأل عنه العبد الصلاة ، حتى يجعلها أول المهمات .

وقد حببنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصف الأول ، ليلاحظ القلب تجلى نور الأول .

الدعاء :

إلهى أنت الأول والكل من مستمد جنابك الكمال ، وأنت الأزلى وكل ما سواك محال .

اجمعنى جامعة كلية على أول الكائنات ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مظهر أنوار الصفات ، حتى أحوز التقدم مع الأوائل ، وأنال معية الأفاضل ، املأ قلبى بنور اسمك الأول ، حتى لا أرى سواك ، وبنورك أتوصل .

سلمنى من الأغيار ، واكشف عنى حجاب الآثار حتى لا يقع أول نظر منى فى السر والإعلان ، إلا وأشهد نور الأول ، على الشأن ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الآخر جل جلاله

الآخر :

هو من له الأبدية والبقاء فى السرمدية ، يفنى الكل وله البقاء ، ويموت الكل ، وله العلاء .

ومتى أكثر العبد من ذكر اسمه الآخر ، تجلى لقلبه النور الظاهر ، ففر من دار الفناء إلى دار البقاء ، وفر من نفسه إلى رب الأرض والسماء .

ولاسمه الآخر مظاهر فمنها : الدار الآخرة ، وملاذها الفاخرة ، وبهاؤها وحضرات القرب وصفاؤها

الدعاء :

إلهي أنت الآخر لك البقاء ، وأنت الدائم والجميع هباء .

فاجعل لنا قسطاً من نور اسمك الآخر ، فتحيي به الظواهر والسرائر ، فلا نشهد إلا الباقي بالباقي ، ونصل إلى المقام العالي الراقي .

أشهد قلوبنا جمال الجنة وبقاءها ومقامات المقربين ، وسر ارتقائها حتى لانغتر بما يزول ، ولا نحجب بأوهام العقول ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الظاهر جل جلاله

الظاهر :

هو المتجلي بأنوار هدايته وآياته ، المتنزل بمعاني أسمائه وصفاته ، لانرى ذرة في الوجود إلا وهي ناطقة بوحدانية المعبود ، ولانرى فاضلا متخلقا بصفات الرجال إلا ونشهد عليه أنوار صفات الكبير المتعال .

هو الظاهر فلا يخفى على كل متأمل ، وهو الظاهر لعيون الأرواح المتجلي بأنوار الفتاح .

واعلم أن ظهور الحق هو السبب في بطونه ، لأن شدة الظهور ترد البصر خاسئاً وهو حسير مقهور .

وانظر إلى هذا المثال : إذا رأيت ورقة فيها خطاب مكتوب بخط جميل ومعناه لطيف ، كأنه السلسبيل ، فتحكم بأن هذا الخطاب كتبه شخص حي عاقل بصير حكيم ، فيتجلى لك كاتب الخطاب من كتابه ، وإن كنت لاتراه لاحتجابه .

فالكون مملوء بالجمال محلى بالكمال ، وكل شيء فيه ينادي اشهد خلاقي ذا الجلال فمن رآه بعين التدبير ظهر له البديع فدام له التذكر والاعتبار .

الدعاء :

إلهى أنت الظاهر لعيون الأرواح باسمك وصفاتك ، المتجلى للعقول بأنوار آياتك وآلائك .

أخفى ظهورك المظاهر ، وستر نورك الأكوان عند العارف الذاكر ظهرت يوم ألست للأرواح فهامت ، وتجلبت لها فى هذا الكون فصلت وصامت ؛

احفظنا من حجاب الآثار ، واكشف لنا أنوار الستار ، إنك على شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباطن

الباطن :

هو الذى لاتدركه الأبصار ، وقد تنزه فى علو كبريائه . فلا تحبط به بصائر المقربين الأطهار ، وهو الظاهر بأسمائه وصفاته ، وأنوار آياته ؛

هو الباطن بحقيقة ذاته عن جميع مخلوقاته ، ظهر فلا يخفى ، وبطن فلا يدرك .

والإنسان هو أكبر معنى لاسمه الباطن ، فان الحقيقة الإنسانية ، واللطيفة الربانية ، باطنة عن عقول المفكرين خفية عن أفكار الباحثين ؛

فالإنسان بجسمه مظهر لنور الظاهر ، وبروحه مظهر لنور الباطن ؛

ومتى أكثر العبد من ذكر اسمه الباطن خشعت نفسه وأدرك أنه عاجز بالكلية ، فيعطف عليه الحق ، ويواجهه بالصفاء فى ظاهره وباطنه ، فيصبح ظاهر الإنسان مشرقاً لنور الظاهر ، ويصير باطنه غيباً من غيوب أسرار القادر .

الدعاء :

إلهى أنت الباطن عن كل روح قدسة المتعالى عن العقول الزكية ، جذبت إليك القلوب بظهور الجمال ، وحيرت الأرواح من هيبة الجلال .

أشرق أنوار اسمك الباطن على سريرتى ، حتى أعرف من أنا ومن أنت ، وأقف على الآداب النبوية ، وأرضى عن كل الأحكام ، وأتحقق بالتسليم والإسلام ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الوالى جل جلاله

الوالى :

هو المتصرف بمشيئته فى العوالم ، الذى دبر شئون خلقه أزلا وأبرزها أبداً ، بحكمة كريم راحم ، هو الذى يوالى العباد بالإحسان ، ويفيض الإمداد بالحنان ، عطاؤه يتوارد بغير انقطاع ، ويتكرر بدون امتناع .

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الإسم أشرقت عليه أنواره ، وتجلت له أسراره ، فصار يوالى نفسه بالأدب ، فينال غاية الأرب ، ويوالى إخوانه الفقراء بتعهدهم والسؤال عنهم .

الدعاء :

إلهى أنت الوالى المتصرف ، النافذ الأحكام ، وأنت المالك المتصرف فى ناصية العباد وفى قلوبهم وأرواحهم ياذا الجلال والإكرام أشرق على روحى نور اسمك الوالى فأكون مظهر اللسر المتعالى ، وأشهد فى الخلق معناك وأفوز برضاك إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المتعالى جل جلاله

المتعالى :

معناه المتناهى فى علو ذاته عن جميع مخلوقاته ، المستغنى بوجوده عن جميع كائناته ، لم يخلق الخلق إلا بمحض الجود ، وتجلى اسمه الودود ، هو الغنى عن عباده العابدين ، الذى يوصل خيره لجميع العاملين

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم جذبته أنوار المتعالى إليه ، فلم يعول فى جميع الشئون إلا عليه .

الدعاء :

إلهى أنت المتعالى المتصرف فى النواصى والنفوس .

أشرق على نور اسمك المتعالى حتى أقوم على نهج الأدب فأوالى أحبابك وأعادى أعداءك وتتوالى على البشائر .

وأكون فى كل أنفاسى لك حاضراً ذاكراً ، فمن رآنى رأى معنى من معانى توليك لى بالهدى فيغمرنى عطاؤك ، ويفاض على الندى إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

البر جل جلاله

البر :

هو الذى يحسن على السائلين ، بحسن عطائه ، ويتفضل على العابدين بجزيل جزائه ، لايقطع الإحسان بسبب العصيان .

هو الذى لايصدر عنه القبيح وكل فعله مليح .

وهذا الاسم له أنوار تتوالى على أهل الأسرار فمتى أكثر العبد من ذكره ، كان متخلقاً بأخلاق هذا الاسم وغرست محبته فى قلوب العباد وعطفت عليه القلوب بخالص الوداد .

الدعاء :

إلهى أنت البر الرحيم ، وصل برك إلى العاصى والمستقيم ، وتوالى عطاؤك للأقوياء والضعفاء ، وتجليت لعيون الروح فشاهدت أنوارك فى فى الأرض وفى السماء .

اجعل لنا حظاً وافراً من نور إسمك البر ، ويسر لنا بفضلك كل أمر ، وأعنا على تقديم البر للوالدين والأقارب ، وإفاضة الإحسان إلى الجيران والأجانب .

وامنحنا قوة إلهية نقوم بها ببر والدنا الأكبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير من هلال وكبر ، فنطيع أوامره ، ونحترم أقاربه ، ونعظم أصحابه ، حتى يكون لنا ناظراً وعنا راضياً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التواب جل جلاله

التواب :

هو الذى يقبل عن عباده التوب ، ويعفو عن السيئات ، من عصى ورجع إليه قبله ، فان وقع فى ذنب وعاد إليه رحب به ، فان زل بعد ذلك واعتذر عفا عنه ، وغفر ، ولايزال العبد تواباً ، ولا يزال الرب غفاراً .

ولقد علم الحق من فطرة العبد النقص ، والميل إلى الذنب ، فقال :

« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ [1] »

وكثرة التوبة توجب للعبد محبة الله وهى أكبر مقام لأن التوبة إعتراف بالنقص ، ووقوف بالذل على أعتاب الحضرة العلية .

ولذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان يكثر من التوبة ليعلمنا طريق السعادة والعبد التائب يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وتبدل سيئاته حسنات .

الدعاء :

إلهى أنت التواب الرحيم تحب من رجع إلى الصراط المستقيم ، افتح أعين بصائرنا ونور بفضلك ضمائرنا ، لنقبل عليك بالأشواق ، ولنتجمل من صفاتك بالأخلاق ، ونخرج من القيود إلى الإطلاق ، لأنك تقبل كل اعتذار إليك ، وتعفو عن كل من أقبل عليك إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) سورة البقرة . . .

المنتقم جل جلاله

المنتقم :

هو الذى يشدد العقوبة على الظالمين ، ويسلط البلاء على المجرمين هو الذى يرسل رسله بالآيات والإنذارات ، فمن لم تفد معه الإنذارات سلط عليه العقوبات والانتقامات .

واعلم أن هذا الاسم الشريف من أسماء الجلال والقهر ، ومن لم يعرف أسماء الجلال وأخلاق الكبير المتعال ، وقع فى الضلال والنكال ، فان عرفت أنه كريم رحيم ، فاعرف أنه منتقم شديد عظيم .

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم ، ظهرت له أنوار الجبروت ففنى عن الملك والملكوت ، وخشع أمام سطوة العظموت ، فلا يقوى على اقتراف معصبة أو الوقوع فى صغيرة ظاهرة أوخافية .

الدعاء :

إلهى أنت المنتقم من أعدائك الظالمين ، القاهر بسطوتك للمجرمين ، قد انتقمت من النمروذ وفرعون وهامان ، ومحقت أهل الزيغ والطغيان .

امنحنى نوراً فى بصيرتى وقوة فى روحانيتى ، حتى انتقم من نفسى إذا خالفت الحدود ، وانتقم من الظالمين أهل الجحود ، وأشاهد سطوة انتقامك فأخشع ، وصولة عزك فأخضع ، إنك على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

العفو جل جلاله

العفو :

هو من يترك المؤاخذة على الذنوب ، ولا يذكرك بالعيوب .

وهذا الاسم الشريف ، فتح للعارفين باباً واسعاً من الرجاء ، فان العفو هو محو الذنوب بالكلية .

وأما الغفران فهو ستر الذنب عن المذنب ، ومن أراد أن يتحقق بنور هذا الإسم فليعف عمن أساءه وظلمه .

الدعاء :

إلهي أنت العفو عن الزلات ، السميع للدعوات .

أسألك أن تمنحني عيون البصيرة حتى أعفو عمن أساء ، وأرحم أهل البلاء ، وينكشف لي سر القضاء فأرضى عن حكمك كيف تشاء .

أشرق على قلبي نور العفو فأكون مظهراً لهذا السر الجليل فمن وآني استنار له السبيل ، إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرؤوف جل جلاله

الرؤوف :

هو البالغ في الرحمة أقصاها ، وفي العواطف منتهاها .

والرأفة بمعنى الرحمة ، إلا أن للرؤوف تجلى خاص يعرفه أهل الإخلاص ، الرؤوف هو المتعطف على المذنبين بالتوبة ، وعلى الأولياء بالحفظ ، هو الذي ستر ما رأى من العيوب ، وعفا عما خفي من الذنوب .

ومتى أكثر العبد من ذكره ، تجلى له نور الرؤوف في قلبه ، فصار عطوفاً على الخاص والعام ، رؤوفاً بأهل البلايا والآثام .

الدعاء :

إلهي أنت الرؤوف : وقد انجذبت إليك القلوب لحسن العواطف ، وأنت الرحيم أحاطت رحمتك بالطائع والمخالف :

أشرق على قلبي نور الرؤوف الحنان ، واجعلني أعطف على جميع بني الإنسان ، فأستغفر للمذنبين ، وأحب الهدى للكافرين .

وأتمنى التوبة للعاصين ، وأطلب الوسعة للمحتاجين ، فأنال قسطاً وافراً من ميراث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم إنك على كل شيء قدير وصلى الله عليه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مالك الملك جل جلاله

مالك الملك :

هو المتصرف فى ملكه كيف يشاء لاراد لحكه ، ولا معقب لأمره . والوجود كله من جميع مراتبه ، مملكة واحدة لمالك واحد هو الله تعالى . . .

الدعاء :

يا إلهى أنت مالك الملك ، والكل لك عبيد ، وأنت المتصرف فى ناصية الشقى والسعيد .

أشرق على قلبى نور هذا الاسم الشريف ، فأتحقق بالسر اللطيف ، ولا أرى مالكا سواك ، ويتجلى لى عزك وعلاك ؛ ومكنى من ناصية نفسى فأملك زمامها وأتحقق بتسليمها إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

ذو الجلال والإكرام جل جلاله

ذو الجلال والإكرام :

هو صاحب الجلاله لأنه لاشرف ولا مجد ولا عز ولا قوة إلا وهى له ، وبه ومنه ، ولا كرامة ولا فضل ولا نعمة ولا إحسان ، إلا وهى من مدده جل جلاله .

وهذا الاسم الكريم : جامع للجلال والجمال ، فانه تعالى له جلال وهيب ، وجمال عجيب ، ولا ينال العبد المعرفة ، إلا إذا عرف ذا الجلال والإكرام ، لأنه جمع بين الرغبة والرهبة ، والرجاء والخوف ، وقد قال بعض العارفين :

إنه الاسم الأعظم لأنه جمع الحقائق الجلالية والجمالية ، ومتى أكثر العبد من ذكره ، ولاح نوره على سره ، صار جليل القدر بين العوالم .

الدعاء :

إلهى أنت ذو الجلال والإكرام ، صاحب الطول والأنعام ، لك جلال يدك الجبال ، ولك جمال يفتح باب القبول والوصال .

أشرق نور هذا الاسم على لطائف قلبي حتى اجتنب الرزائل ، فأكون جليل المقدار .

واشرح صدرى باكرامك فأكون مجملا بلطائف الأسرار ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقسط جل جلاله

المقسط :

هو الذى ينتصف من المظلومين للظالمين ، ويرضى المظلوم عن الظالم ، حتى يرضى الجميع عن الرب الرحيم ، ولا يقدر على ذلك إلا العلى الأعلى جل جلاله .

والمقسط : هو العادل فى الأحكام ، الذى يتصرف فى العوالم بكل نظام .

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم ، أشرق عليه نوره ، فسرى إلى جوارحه فعدل فيها ، واستمد من نور المقسط فكان مظهرا لهذا الاسم ..

عاء:

إلهى أنت المقسط فى الأحكام ، المتفضل بالإسلام ، عدلت فى
تدارك الأزلية ، وتفضلت فى حكمك العلية .

أشرق على قلبى نور اسمك المقسط ، لأعدل بين جسمى ونفسى ،
بين روحى ، وعقلى ، وحسى ، وبين جميع العوالم ، إنك على كل
ى، قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

الجامع جل جلاله

جامع :

هو الذى جمع بين الكثيف واللطيف ، وهو الذى جمع بين قلوب
لمؤمنين ، وألف أرواح المحبين ، وهو الذى جمع فى الانسان روحا
ن النور ، وجسما من الظلمة ، ونفسا أمارة ، وعقلا مستضيئا :

جمع فى الإنسان عيونا تشهد نوره الظاهر ، وعيونا تشهد أثره
لسائر :

هو الذى جمع أسرار الربوبية مع أوصاف العبودية :

هو الذى جمع العبد عليه وشوقه إليه ، وقد قال بعض العارفين ،

إنه الاسم الأعظم ، فمن ذكره وانكشف له سره كان مظهرا
لجامع ، واجتمعت حوله القلوب ،

لدعاء:

يا إلهى أنت الجامع لأحبابك عليك ، الموصل للعاشقين إليك :

اجمع بيننا وبينك ، وحل بيننا وبين الأغيار ، حتى نشهدك ،
ظاهرا لنا تمحو بظهورك الآثار ، واجمع فينا بين الحقيقة والشريعة .

واجعل أنفسنا لك سميعة مطيعة ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

الغني جل جلاله

الغني :

هو الغني بذاته عن العالمين ، المتعالى على جميع الخلائق فى كل زمن وحين .

هو الغنى عن العباد ، والمتفضل على الكل بمحض الوداد ، الكل إليه فقراء ، من ملوك وعظماء .

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم صفا قلبه واتصلت روحه بحضرة الغنى .

الدعاء:

إلهى أنت الغنى وأنا الفقير ، وأنت العزيز وأنا الحقير .

واجعلنى بنور إسمك الغنى فاستغنى بك عن كل كون ولا أغتر فى الوجود بأى لون .

واملأ قلبى من كنوز المعارف واللطائف ، فمن أخذ جوهرة من المعرفة ، سعد بها فى الدين والدنيا إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

المغني جل جلاله

المغني :

هو الذى أفاض الغنى على العباد ، وسهل لهم المراد ، وما من غنى فى الوجود ، إلا وهو من جناب الحق ممدود .

هو المغنى لأوليائه من كنوز أنواره ، المغنى لأهل الكون لتسهيل أرزاقهم باقتداره .

هو المغنى لكل حقيقة بمدد على قدرها ، لأنه هو الخبير بسرها وجهرها .

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم انجذبت قواه إلى المغنى تعالى ، فيمنحه أسباب الغنى به ويجعله مظهر الغنى بين عباده .

الدعاء :

إلهى أنت المغنى والكل إليك محتاج ، وأنت الواسع والكل على بابك واقف .

أسألك أن تتجلى لى بنور اسمك المغنى فأتحقق لك بالفقر ، واستغنى بك مدى الدهر ، وأكون سبب الغنى لأحبابك ، ومظهر العز لأوليائك إنك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . . .

المعطى جل جلاله

المعطى :

هو الذى يوصل العطاء بلا سبب ، ويسهل الأمور قبل الطلب ، أعطانا الإيمان بالفضل والإحسان ، وأنزل القرآن ، وجعلنا من أمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وجعل لنا الإسلام خير دين .

وليست العطايا فى الماديات ، وإنما هى الروحانيات فقد أعطى العقل وهو رتبة الرجال ، وأعطى الإيمان الذى به الكمال ، وأعطى التوفيق الذى به دخول الحضرة القدسية وأعطى الهدى الذى به الوصول

ومتى ذكر العبد هذا الاسم تجلى له المعطى عند العطية ، فأخذ العطية منه وشكر الأيادى الربانية .

الدعاء :

إلهى أنت المعطى ماتشاء لمن تشاء ، وأنت مجيب النداء ، سميع الدعاء

نور قلبى بنور إسمك المعطى ، حتى لاأرى فى الوجود معطى سواك ، وأفرح بشهودك عند العطاء ولا أركن على أى كائن مهما كان ، فالكل كسراب بقيعة أمام الظمآن إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المانع جل جلاله

المانع :

هو الذى يمنع من شاء وقد يكون باطن المنع عطاء ، قد يمنع العبد من كثرة الأموال ، ويعطيه الكمال والجمال ، وقد يمنع العبد من صحة الأجسام ، ويعطيه الرضا عن الأحكام .

فالمانع هو المعطى ، ففى باطن المنع عطاء وفى ظاهر العطاء بلاء .
فتنبه لتلك الحقيقة ، حتى تسلك على جادة الطريق

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم انكشفت له أنوار المانع فرضى فرضى عن الله واعتقد أن قضاءه فيه الخير النافع . . .

الدعاء :

إلهى أنت المانع ومنعك عند العارفين عطاء ، وأنت المعطى وعطاؤك للذاكرين فيه بلاء .

اكشف عن قلوبنا حجب الأغيار حتى لرضى عنك ونشهد فى المنع الأسرار وأعنا على أنفسنا حتى نمنعها من الحظوط والشهوات ، وأعنا على المخالفين حتى نمنعهم عن المنكرات ، إنك على كل شىء قدير قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الضار جل جلاله

الضار :

هو الذى قدر الضرر على بعض العباد ، ونفذه على يدى الأسباب هو الحكيم فى فعله ، الرحيم فى حكمه ، فان قدر ضررا فهو المصلحة الكبرى ، وإن قدر مرضا فهو الدواء النافع فى العاجلة ، وفى الأخرى .

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الإسم : انكشف له نور التوحيد ، وتجلى له العلى المجيد . .

الدعاء :

إلهى أنت الضار توقع الضر والآلام بأهل الشرك والفجار ، وأنت العدل فى ضررك وكلهم كالمرضى فى حكمك ، فتداويهم بحكمتك ، وتوجد من الضر النفع .

امنحنى عيون التوحيد ، حتى لا أطلب دفع الضر إلا من جنابك ، ولا أقف إلا على أعتابك ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

النافع جل جلاله

النافع :

هو الذى أوصل جميع المنافع إلى الخلائق ، وسهل للسالكين الطرائق نفع الأرواح بالأنبياء ونفع الأجسام بالغذاء ، ودفع الأمراض بالدواء ودفع شر البلاء بالفضل والإحسان ، ونفع الكل من ملك وأنس وجان ، فلا تظن أن غير الله نافع أو سواه دافع . .

الدعاء :

إلهى أنت النافع لجميع العوالم ، وأنت بالجميع راحم ، أسألك أن تشهدنى اسمك النافع .فلا أركن على غيرك ياولى ياواسع ، واجعلنى نافعا لجميع عبادك راضيا عنك فى جميع مرادك ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النور جل جلاله

النور :

هو الذى نور العوالم ، فأوجدها من العدم ، وخصصها بتلك المواهب فى حضرة القدم ، هو الذى نور الوجود الظاهر بالشمس والكواكب ، ونور عالم الأرواح برسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الأوائل والأواخر ، ونور القلوب بأنوار الكتب السماوية ، نور العارفين بأنوار التجليات الإلهية .

وهذا الاسم هو الإسم الأعظم عند بعض العارفين ، فأنهم لايشهدون شيئا إلا ويشهدون فيه معنى النور ، فما من شىء فى الوجود إلا وفيه سر من شعاع ضياء شمس الحقيقة العلية .

وللنور معانى كثيرة فمن ذلك نور العلم والمعرفة ، وهو إنبلاج الحقيقة لقلب العارف ، كأنها مشهودة أمام عين اليقين .

الدعاء :

إلهى أنت النور ، والكل فى ظلام العدم ، وأنت الظاهر وليس للحوادث فى التأثير قدم .

أشرق على قلبى معنى اسمك النور ، فأشهد بنورك الحقائق .

وأتجمل بالمعارف ، وأكون نورا للعباد ، وأدلهم على الرب الجواد ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الهادى جل جلاله

الهادى ،

هو الذى يهدى القلوب إلى معرفته ، ويهدى النفوس إلى طاعته هو الذى يهدى المذنبين إلى التوبة ، ويهدى المخلصين إلى القربة بعد الغربة ، هو الذى يشغل القلوب بالحق مع الصدق ، ويوفقهم لمعاملة الحق فى الخلق ، والهادى فى الحقيقة هو الله تعالى .

الدعاء :

إلهى أنت الهادى المبين ، والقادر المعين ، هديت العوالم إلى السعادة وأسبابها ، ووضحت السبل لطلابها ، والكل تائهون فى الضلال لولا هداك والكل حائرون فى الظلام لولا عطفك ورضاك .

أشرق على قلبى نور الهادى حتى أبلغ بفضلك مرادى ، وأطلب الهدى منك لكل موجود ، وأرجو للكل سعادة ودار الخلود ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البديع جل جلاله

البديع :

هو الذى لانظير له فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، ولا فى مصنوعاته :

هو الذى أظهر عجائب صنعه ، وأبدع غرائب حكمه ،
هو الذى خلق الأكوان على غير مثال سابق ، قال تعالى .

(بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (١)

---

(١) سورة البقرة ١١٧ .

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم ، وفهم معناه ، تجلى له نوره ، وأدخله الحق تعالى فى دائرة الإبداع ، وأشهده سر الاختراع ، وجعله سيدا يطاع . . .

الدعاء :

إلهى أنت البديع الذى أنشأت الوجود على غير مثال سابق ، وجملت الكائنات ببديع الصنعة .

امنحنى عيون اليقين ، حتى أرى الإبداع والاختراع ، وأقبل بك عليك ، فأنال اللطائف القريبة والمواهب العجيبة ، وأكون مظاهر البديع ، وكلى لك سميع مطيع ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباقى جل جلاله

الباقى :

هو الموجود الدائم الذى لا يقبل الفناء ، ومنه استمداد البقاء ، وهو الذى لا ابتداء لوجوده ، هو الذى يكون فى الأبد على ما هو عليه فى فى الأزل .

هو المستمر الوجود الذى لا يلحقه عدم ، ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم كاشفه الله بالحقائق الباقية ، وأشهده الآثار الفانية فيفر إلى الباقى بالأشواق ، ويتجمل بمعانى الصفات والأخلاق .

الدعاء:

إلهى أنت الباقى والكل فانى ، وأنت العلى الكبير ، الواحد الأحد الصمدانى أشهدنى حقيقة نفسى حتى أقلع عنها ، وحقيقة الأكوان حتى أفر إليك منها .

وأمدنى بمدد البقاء الأبدى ، حتى أنال السعادة مع الذين أنعمت عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء والصالحين ، إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . .

الوارث جل جلاله

الوارث :

هو الذى ترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك .

هو الذى تسربل بالصمدانية بلا فناء ، وتفرد بالأحدية بلا انتهاء .

هو الذى لايرثه أحد ، ولكنه يمنح من يشاء من عباده الولايه والمدد .

واعلم أن لهذا الاسم الكريم مددا خاصا بأهل الانكسار ، فالعبد المتجرد من نسبة الأكوان إلى نفسه ، يورثه أسرار الملكوت ، ويأمنه على أسرار الحى الذى لايموت .

الدعاء:

إلهى أنت الوارث للعباد ، المتجلى بهذا السر لأهل الوداد ،

أشرق على قلبى نور اسمك الوارث الدائم ، حتى أرى الكل لك ، وأقبل عليك بقلب هائم .

وورثني علوم أنبيائك ، وأسرار أصفيائك ، ومواهب أهل سمائك
وورثني أرض العبودية فى نفسى حتى أتكمل قبل دخول رمسى ،
إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم . .

الرشيد جل جلاله

الرشيد :

هو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم إلى سعادتهم ،
هو الذى أسعد من شاء ، وأرشد الأولياء إليه لايوجد سهو فى تدبيره ،
ولا فى تقديره ، هو الموصوف بالعدل ، والمتجلى بالفضل .

ومتى أكثر العبد من ذكر هذا الاسم وتعلق بمعناه ، تجلى له سره
فلاح له الرشيد ، فأرشده إلى الخلق ، الحميد فبلغ أشده الروحانى ،
ونال رشده الإنسانى ، فيؤتيه الله الحكمة ، ويواليه بالنعمة .

الدعاء :

إلهى أنت الهادى إلى طريق السعادة ، والعبادة .

أكشف عن قلبي ستار الكون الحاجب ، وأرشدنى إلى سر
قربك ، فأقوم لك بالأدب الواجب .

وكملنى بالكمال اللائق ، بحضرة الجود حتى أرشد إخوانى إلى
سبيل الشهود ، فأكون مرشداً منورك لنورك ، إنك على كل شيء قدير
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الصبور جل جلاله

الصبور :

هو الذى لايستعجل فى معاقبة العاصين ، وتأديب المذنبين .

هو الذى لايسرع بالفعل قبل أوانه لحكمته وعزته وعلو شانه .

هو الذى لاتضره المعاصى ، وهو الآخذ بالنواصى .

هو الذى إذا قابلته بالجفا قابلك بالإحسان والوفا ، وإذا واجهته بالعصيان أقبل عليك بالغفران .

ومتى أكثر العبد من ذكره مع استحضار معانى هذا الاسم صبر فى كل الأمور .

ومن نظر إلى معاملة الله لعباده ، وصبره على جفاهم وعصيانهم ، وإمهاله لهم ، عرف كيف يتخلق بأخلاق الله تعالى ، ومتى تكرر الصبر من العبد أصبح عادة له ، وصار متخلقاً بأنوار الصبور .

الدعاء :

إلهى أنت الصبور ، فلا تعجل بالعقوبة على المذنبين ، وأنت الحكيم على المنافقين والكافرين .

امنحنا المدد العالى من اسمك الصبور ، حتى نصبر فى كل الأمور ونفوز بعظائم الأجور .

وامنحنا قوة العزيمة فى أنفسنا حتى لانعجل بالعقوبة فى رخائنا وشدتنا إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

سر القبول

إن سر وصول الأولياء هو إشراق أنوار الأسماء ، وكلما لاح لك سر من أسرار الرب تعالى فرحت بشهود العطاء .

ولاتظن أن العبد تصير له صفات الحق ذاتية ، تنزه الحق عن الحدوث والكيفية ، فأسماؤه الحسنى خاصة بذاته ، ولاقدم فيها لمخلوقاته ، ولكن متى شاء أن يجمل عبداً من عباده كمله من حلل أسمائه ، فأشرق عليه الضياء فيشاهد العبد بنور ربه جمالا باهراً ، وحسناً جليلا ظاهراً فيتلاشى العبد فى سواطع الأنوار ، ويتمتع بغوامض الأسرار ، وتشرب روحه من معانى أسماء الجمال ما يجعلها فى أنس وهيمان بالوصال ، فينطق العبد بالعجائب قال لى الإمام أبو العزائم :

إن العبد فى تلك الحالة يتكلم بلسان الحق والعبد عبد وإن تعالى ، والرب رب وإن تنزل ، فاياك أن تنسب للعبد شيئاً من الجمال والكمال ، والتصريف والبيان ، والهدى والتقى ، إنما هو مظهر والظاهر الله .

نصيحة خالصة

جعل الله تعالى أسرار أسمائه الحسنى ، أدوية نافعة لعلل القلوب ، وأمراض النفوس ، وأودع فيها الروح والريحان المنعش للأرواح فهى سر الله الجامع ، وتنزله الرحمانى وما من شىء فى الوجود إلا ويشير إلى معنى من أسمائه تعالى .

فاذا أردت فتح الله تعالى فمفتاحه فى ذكر أسماء الله .

فالمريض ينادى ياشافى ، والمذنب ينادى ياتواب ، والفقير ينادى باغنى ، والخائف ينادى ياحفيظ ، والضعيف ينادى ياقوى وهكذا جميع الأسماء .

فانظر إلى نفسك وما تحتاجه من ربك وكرر الاستغفار وصل على طه المختار ، وتوجه إلى الله بخشوع واستحضار ، واذكر الاسم المناسب لحالك ، وكرره بهمة وأنت واثق بالإجابة ، حتى يظهر عليك حال يدلك على القبول .

وقد أجازنى الإمام أبو العزائم بذكر أسماء الله الحسنى وتلقيتها وقد أجزت جميع المسلمين بذكر أسماء الله بشرط أن لايدعو بها على مسلم فان القاتل بورده كالقاتل بسيفه .

فاقرأ الإسم المناسب للشيء حتى يرق قلبك .

واقرأ الدعاء الخاص بالإسم مرة أوثلاثاً ، والله يتولانا وإياك ويحفظنا من الفتن والمحن إنه على ما يشاء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الشعب

الثمن ٢٥ قرشا

